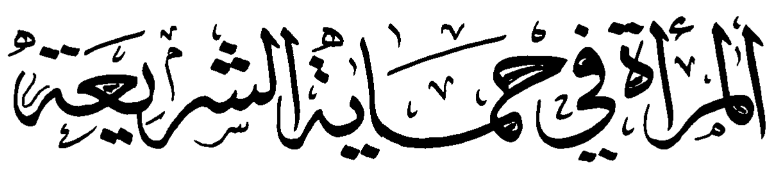


تأليف

الشيخ يوسف عبد الله الدغفق (الهداب)

١٤١٢ هـ
الطبعة الاولى

مقدمة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما فهذا كتاب يتكلم عن منهج الشرع الكريم حول حقوق المرأة مالها وما عليها توخيت فيه الحق والحقيقة والاصلاح وأسميته المرأة في حماية الشريعه . عسى الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجه الله أنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يوسف عبد الله الدغفق

التعريف بالمؤلف

هو يوسف عبـد الله ابراهيم الدغفق (الهداب) درس الابتدائية بمدرسة النجاة الابتدائية بالزبير ثم بالمعهد العلمى بالرياض ثم كلية الشريعة بالرياض ثم تعين قاضى بطريف ثم مساعد رئيس محكمة القطيف وله من المؤلفات المطبوعة

(١) منهج الفكر الاسلامي

(٢) تطلعات اسلامية

(٣) المجتمع الاسلامى

(٤) منار الهدى

(٥) طريق الهدايا

(٦) من وحى رمضان

(٧) هذا المؤلف المرأة فى حماية الشريعة

(٨) مجتمع الايمان (تحت الطبع)

وكتب تنتظر الطبع هى : عباد الرحمن كما أن له نشاط صحفى فى الصحف الداخلية والعربية

الاســلام اعــاد للمــرأة حريتــها

كانت المرأة قبل مجيء المصطفى محمد ﷺ لا قيمة لها اعتبارية بل هي كالبضاعة لا تملك وهي تُملك بضم التاء وكانت تكره على الزواج من وارث زوجها ان شاء تزوجها أو باعها فاذا ازادها القي ثوبه عليها دون رضاها وكانت تكره على البغاء وهي لا ترث بل تورث وهي ان ملكت حجر عليها التصرف في مالها وكان بعض المجتمعات (١) يرون هل هي إنسانة أم شيطان ؟ وهل هي حيوان ؟ وهل تدخل الجنة ؟ وهل يصح ان تكلف بالشريعة وقد قرر بعض المجالس في روما في القرون الوسطى أنها حيوان غير طاهر يجب عليها العبادة وأن تخدم ورأوا ان يغلق فمها كالجمل وكالكلب المسعور لأنها من حبائل ابليس ، وكان بعض المذاهب القديمة تبيح للوالد ان يجلب ابنته للبيع وكان العرب قبل الاسلام قد درج بعضهم قتل بناتهم ووأدها خشية العار أو النفقة عليها وكان بعض العرب نهجوا بألا قصاص في قتل المرأة.

وقد رأى بعض الفرنسيين بعد مولد النبي ﷺ بأن المرأة انسان خلقت لان تخدم الذكور وذلك بعد أخذ ورد بين الفرنسين من أهل الحل والعقد.

ثم جاءت بعثة النبى محمد ﷺ ليغير مجرى التاريخ وليقلب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية رأسا على عقب يصحح الأخطاء ويرفع الظلم ويقيم ميزان العدل ويضع كل شيىء في نصابه ويعطي كل ذي حق حقه بمنع الطغيان والعدوان والتسلط يقيم العدالة الاجتماعية ويصلح معوج ويرشد الى الأخلاق الفاضلة ويطهر النفوس من الأحقاد والعدوان والكراهية والبغضاء ويشيع المحبة والاخاء والتعاون وقد نالت المرأة الحظ الأوفر من حقها المهدور واستعادت مكانتها الكريمة.

وها هو القرآن يحكي عن الرجل والمرأة فيقول عز من قائل﴿**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير**﴾. فان الأكرم من الرجال أو من النساء هو الأتقى ، فالمرأة ان كانت تقية فهي أفضل من الرجل عديم التقوى وكذلك الأمر بين الرجل والرجل والمرأة والمرأة وبين الأجناس ، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى. ويقول الله ﴿**يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**﴾. فقد خاطبها الله مع الرجل سواء بسواء عدا القوامة وشرفها بأن تكون محل غرس النشأ لتحمله من البذرة الى ان يكون سويا وقال تعالى ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها**﴾. وقال تعالى ﴿**من آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها**﴾. وقال تعالى ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفده**﴾.

وقد تبين لك أيها القارىء ان نظام الزواج الناجح هو ما بني على المودة والتراحم وان الهدف هو السكني للمرأة والارتياح النفسي لها والطمأنينة دون مشاكل أو متاعب وقد أوضح المصطفى ﷺ ان النساء شقائق الرجال، يقول ﷺ **«انما النساء شقائق الرجال»**. رواه الامام أحمد وابوا داود والترمذي عن عائشة أم المؤمنين والبزار عن أنس.

وان المرأة مخاطبة بالايمان كالرجل وبالاحكام العامة في الشريعة سواء بسواء الا يخص الا ما يخص الرجل أو ما يخص المرأة لكن في الأغلب سواء، ها هو القرآن يحكي لنا ﴿**ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار**﴾. الآية. فقد وصفهن الله بالايمان في مقدمة الآية وشرع امتحانهن فان علم ايمانهن فلا يرجعن للكفار فعلم أنها تكتسب الايمان، وقوله تعالى ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا**﴾. وكثير من الآيات وصفت النساء بالايمان وقد أمر الله نبيه محمد ﷺ ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات قال تعالى ﴿**فأعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم**﴾.

ومن المعلوم في قواعد الشريعة ان المرأة مخاطبة بأركان الاسلام مع الرجل في اصل التكليف الا انه خفف عنها الافطار في الحيض والنفاس أو الخوف على الحمل وترك الصلاة في الحيض والنفاس رحمة بها كما الا تطوف بالبيت الا وهي طاهرة.

وان الله عز وجل يجازي المرأة والرجل في الدار الآخرة ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا أن أحسنت واتقت فلها الجنة وان كفرت فلها النار قال تعالى ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾. فقد اوضح القرآن ان من عمل صالحا من ذكر أو انثى على حد سواء في حالة كونهما مؤمنين فان الله سيحييهم حياة طيبة وان الله سيجزى الجميع بأحسن الذي كانوا يعملونه وان الله لا يضيع أجر عمل عامل من ذكر أو أنثى بقوله تعالى ﴿**فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾.

وقد وصف عز وجل المرأة بأنها مسلمة ومؤمنة في قوله تعالى ﴿**ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . الى قوله تعالى أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾. وهذا الأجر والمغفرة ان هي اتجهت الى الاسلام والايمان واكتسبته بيقين وعقيدة وقد سوى الله في وعده بالجنة بين الرجل والمرأة بشرط أن يكونا مؤمنين عن عقيدة وسلوك لا ادعاء ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم**﴾.

وأن المرأة تشارك الرجل بأكثر التكاليف لا كلها فيجب عليها الصلاة ويجوز لها حضور الجماعة

خلف الصف ويجوز لها حضور العيد وان كانت حائضا دون الصلاة ، اما الأمور السياسية فقد اراحها الله منها فلابد ان يكون الحاكم أو الأمير أو القاضى رجلا لأن تلك المناصب من القوامة فلا يصح ان تقوم المرأة على الرجل وجاء فى الأثر. «**ما أفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة**». وقال تعالى ﴿**وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم**﴾. ولم يرد في أولات الأمر منكم فجعل الطاعة بعد الله ورسوله لأولي الأمر منكم من الرجال وهذا ليس عيبا في المرأة فلها واجب كريم وهو تربية الجيل والنشأ ، وأفضل مكان يحفظ كرامتها هو بيتها وقال تعالى ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية**﴾ الا أنها تشارك الرجل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب طاقتها وظرفها. قال تعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم**﴾. ولقد فهم البعض خطأًان لها الولاية تشارك الرجل فيها استدلالا بهذه الآية.

ان الولاية في قوله تعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾. سورة التوبة.

رأى أنها الولاية العامة أي الحقوق السياسية ، واليكم ماذكره الفخر الرازي في هذه الآية مانصه : وأعلم أن الولاية ضد العداوة وقد ذكرنا فيما تقدم أن الأصل في لفظ الولاية القرب ويتأكد ذلك بأن ضد الولاية هو العداوة مأخوذة من عدا الشيء اذا جاوز عنه. وقال ابن كثير رحمه الله على هذه الآية مانصه : لما ذكر تعالى صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة فقال ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه**». وفي الصحيح ايضا «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فلم يظهر من كلام المفسرين الجليلين الرازى وابن كثير ما يدل على الولاية العام أي الوالي والحاكم مما يتعلق بالشئون السياسية. فظهر مما تقدم أن المرأة لا يمكن ان تلي أمرا عاما كالوالي العام والأمير والقضاء ولو قال المبايعة لكان أهون فلها حق مبايعة الحاكم استنباطا من قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك**﴾ الآية. فان هذا الفهم له وجاهه في أن تبايع الحاكم لا ان الجميع يبايعنها فهذا محال. وقد اسقط الله عن النساء القتال بل لهن جوازا ان يشاركن المجاهدين بالخدمة والتمريض والسقاية ونحو ذلك. وقد ذكر بعض المفسرين ان فاطمة وأم سليم يحملان قرب الماء للمجاهدين في أُحد وهذا وهم وانما هي عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كما هو في صحيح البخاري وهذا ليس عيب في فاطمة رضى الله عنها وانما للحقيقة والتاريخ وان المرأة المسلمة لها أن تجير بجوارها وتؤمنه من الخوف كما ورد «**أجرنا من أجرت يا أم هانىء**». وهو في

المتفق عليه ، كما أجاز رسول الله ﷺ اجارة زينب زوجها وقال ﷺ اسمعتم ما سمعت من ابنته حينما قالت للملأ اني أجرت فلان ابي العاص فأجزها المسلمون.

ولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في الآية السابقة **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾**. واما قصة انتقاد المرأة الصحابية لعمر رضى الله عنه في تحديد المهور هذه القصة مطعون في سندها ففيها مجالد بن سعيد وليس بالقوي كما قال الحافظ بن حجر في التقريب وفي متنها نكارة.

أما حق المرأة في التعليم فهو حق مشروع فهي مخاطبة مع الرجل في قراءة القرآن وسماعه والعمل به وتعلم العلم وتعليمه فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما ورد في الأثر استمع الى قوله تعالى **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. الى قوله علَّم الانسان مالم يعلم﴾**. والانسان يشمل الرجل والمرأة. وقد امتدح الله العلم بقوله **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**. وكانت عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها تحفظ الحديث عن النبي ﷺ ويروية عنها الصحابة والتابعين من وراء حجاب ، وكذلك رووا عن أمهات المؤمنين بعض الأحاديث ، كما علمت الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القريشية حفصة رضى الله عنها الكتابة وقد أقرها النبي ﷺ.

وهناك قاعدة كل ما أمر به الرجال أو ندب اليه يشترك النساء معهم الا مادل الدليل على استثناءه كعدم الصلاة للحائض وعدم الصوم لها مثل ذلك في الحالتين وعدم الجهاد ، وقد ورد في الأثر «**ان من له وليده فعلمها وأدبها فله أجر وان أعتقها وتزوجها فله أجران**». متفق عليه.

ولقد حفظ الاسلام للمرأة حقوقها المالية التي كانت مهدورة قبل الاسلام فجعل لها حق الملك والارشاد والبيع والشراء مع الاحتشام والوصية والهبة والوقف وسائر العقود وحقها في تزوج نفسها ان كانت ثيبا مع وجود الولي واستئمار البكر كما لها حق المهر من الرجل والنفقة وان كانت ميسورة، كما ان التصرفات المالية للمتزوجة مرهونة باذن زوجها كما ثبت ذلك في السنة وعلى القياس اذن الأب لغير المتزوجة اذ الابن او البنت ملك للأب لحديث «**أنت ومالك لأبيك**» كما ان لها حق التقاضى والدفاع عن نفسها ضد زوجها بشرط يكون معها محرم أثناء خروجها.

وقد يعترض معترض لماذا حق المرأة في الأرث نصف حق الرجل ؟ فالجواب الرجل عليه التزامات ليست على المرأة منها النفقة والديات بينما المرأة ليس عليها وانما الدية على العصبة في الخطأ ، ونشرح ذلك ان الأبن والابنة فاذا ورث الأبن مائة الف ريال واخته خمسين ألف ريال فان الأبن يصرف ما ورثه على مهر زواجه وعلى استئجار البيت وتأثيثة وعلى نفقة الأولاد بينما أخته تحتفظ بما ورثت فان تزوجت فلا مهر عليها وان انجبت لانفقة عليها وان كانت غنية فظهرت الحكمة.

وان المهر حق من حقوق الزوجة ان لم يسم المهر الزوج فلها ان تطالب بمهر المثل مستقبلا وهو تطيب للزوجة وتكريما لها ، وقال تعالى **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحله﴾** ولا يحل أكله الا عن طيب نفس لقوله تعالى **﴿فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾**. من غير تنغيص أو اضرار بها والا يأخذه عن خجل منها بل بصراحة وطيب نفس ويؤيد ذلك عموم حديث «**لا يحل أخذ مال أمرىء مسلم الا عن طيب نفس**».

وقد صان الله المرأة وحفظها من الاستهانة والعبث وكرمها فشرع لها الزواج صونا لعرضها وحفاظا لها من الضياع ولكونها ستحمل الأجيال وتراعهم وجعل زواجهامعلنا حيث قال المصطفى ﷺ «**اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدُف**». لما في الخفاء من بعض المهانة وشرع الوليمة على الزواج للفرح والاعتزاز بدون اسراف.

وكان بعض الأقوام في الجاهلية وبعض المذاهب الوثنية في آسيا وأفريقيا يشترك عدة رجال في امرأة واحدة وبعض الأزواج يختار بعض الرؤساء أو العظماء أو النابغين ليطأ زوجته لعله ينجب مثله وهذا في الجاهلية قليل وفي الوثنية الأخرى في أفريقيا وآسيا أكثر حيث اشراف العرب يأبون ذلك وتشمئز نفوسهم الا ترى انهم يأدون البنات خشية العار وقد قالت هند بنت عتبة لرسول الله ﷺ أو تزني الحرة عند بيعتها . . وهناك بالجاهلية نوعان حرمهما الاسلام وهو اكراه الاماء على البغاء واتخاذ الأخدان وكان العرب يستترون في اتخاذ الاخدان ويرونه مشينا اما في الغرب فشائع وقد صان الله المرأة عن ذلك وحماها ، ويوجد في الغرب نكاح المبادلة وهو ان يتنازل صديقان لكل واحد عن زوجته وقد حماها الله من ذلك لعموم الآيات التي فيها حفظ الفرج.

وقد حرمت الشريعة نكاح الشغار وهو ان يزوج الرجل اخته ويزوجه الآخر اخته بدون مهر وكذلك حرمت الشريعة نكاح المحلل وهو ان تكون المرأة طالقا بائنا ثلاث مرات ويحللها زوج جديد على أن يطلقها في وقت معين والا يطأها لتحل للزوج الأول وهو التيس المستعار.

وقد حرم ظلم المرأة بأن يعضلها الولي عن الزوج الكفء لها ان ترفع أمرها للقاضى ليزوجها وكذلك لا يحق للأب ان يكره ابنته الثيب على الزواج ولا أكل مهر البنت لغير الأب المحتاج وتحريم التعدد الزائد على الأربعة وكذلك تحريم الأربعة في حالة الواحدة وهي عدم القدرة على العدل.

كما أن لزوم الكفاءة في الزواج صونا للزوجة من الرجل الفاسق أو غير قادر على النفقة او أن يستهين بها اذا اختلف في الكفاءة فان هي تزوجت غير كفء دون رضاء أوليائها يكون سببا في الخصومة والعداء ، روي أحمد والشيخان واصحاب السنن الأربعة عن ابي هريرة رضى الله عنه. ان رسول الله ﷺ قال «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله**

وكيف اذنها؟ قال ان تسكت». وروي أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عباس رضى الله عنه قال «قال رسول ﷺ الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها» وروى البخاري وأحمد واصحاب السنن الأربعة «عن خنساء بنت خدام الأنصارية ان أباها زوجها وهي ثيب فكـرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها أي ابطله». وروي أحمد والنسائي من حديث ابن بريدة وابن ماجة من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال « جاءت فتاة الى رسول الله ﷺ فقالت ان ابي زوجني من ابن أخيه ليرفع به خسيسته قال : فجعل ﷺ الأمر اليها فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت ان أعلم النساء انه ليس الى الآباء من شيء».

المـودة والتراحـم مقـياس السعـادة الزوجـية

لقد خلق الله من نفس آدم زوجها حيث يقول تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ ان في هذه الآية الكريمة اسس الزواج الناجح فاذا توفرت نجح الزواج واستمر واذا اختلف انهدم الزواج وانهار:

أولها: السكنى ان يسكن الزوج الى زوجته بالميل والألفة والعطف حيث يأتي من العمل أو السوق أو الشارع وهو متعب قلق فيجد عند زوجته الراحة والاطمئنان اذا بشت بوجهه وابتسمت له ورحبت وان هي أعرضت وعبست واسمعته كلاما يغضبه زاد تعبه وقلقه وقد يخرج ليهرب فاذا ما استمرت الحالة هذه حصل الفراق.

الثاني: المودة فهي عامل مشترك وحاله تكون من الاثنين بالمحبه فيكونان شيئا واحدا أشبه بالنفس الواحدة والروح الواحدة لما يحصل من الانسجام والتفاهم فهو يحبها ويودها وهي تحبه وتوده وبذلك يرتفعون فوق المشاكل والأزمات.

الثالث: الرحمة وهو قاسم مشترك بين الاثنين اذا وفق وفق الزوجين بالتراحم كما وفقهم بالسابق بالتوادد يزداد الزواج متانة وقوة وهدؤ وارتياح وسعادة وبهجة فهو يرحم ضعفها وقلة حيلتها وضعف مركـزهـا وهي ترحم تعبه وكده وشقاءه فكل يمسح جبين الآخر بكف الحنان وأنامل العطف فتسري السعادة في عروقهم فيستطع النور بين أرجاء البيت تخاله جنة في الأرض.

فان كلا الاثنين يحدوهم الشوق نحو الآخر فان الزوج ما أن يأتي آخر النهار حتي يهرع مسرع لملاقاة الزوجة اما الزوجه فتعد الساعات والدقائق فاذا ما أحسنت بقرع الباب وقد تعودت على

طريقة قرعه تنهض مسرعه تترك ما بيدها أو من عندها من ضيوف تفتح قلبها قبل ان تفتح الباب لبعلها ويشعران بحرارة اللقاء ثم يتبادلان اطراف الحديث وكل يحدث صاحبه بما في نفسه وقلبه ويلاعبها استمع الى قوله ﷺ حينما نصح أحد الصحابة رضوان الله عليهم **«هلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها وتذكرها ما مضي»**. أو كما قال.

وهناك هدف للزواج هام وهو الاعفاف والاحصان يحصن كل منهما الآخر ويعفه فيلبسان الفضيلة ويرتديان حلة العفاف ويفرع من ذلك هدف آخر التناسل بمجيء الأولاد ليملؤا البيت بهجة وسرورا وغبطة وحبورا.

وان هذه المعاني الثلاثة السكنى والمودة والرحمة هي آية واضحة جلية لا يدركها الا من هو صاحب فكر لسموها وعلوها وفضلها لقوله تعالى في تكملة الآية **﴿ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**.

وان على المرأة ان تفتخر بالاسلام وتعتز به وتشكر الله ان اعطاها المساواة النسبية المقاربة للرجل حيث رفعها من حضيض العبودية والرق والمهانة الى منزلة الانسان السوي المشارك للرجل كل في اختصاصه فجعل لها ماللرجل بالمعروف أي ما يقتضيه العرف ، والعرف كالشرع مالم يخالفه سوى ان للرجال عليهم درجة وذلك القوامة وما فضل بعضهم على بعضهم بما انفقوا وهذا رحمة لهم وراحة من الانفاق وراحة من مسئولية القوامة فجعل الرجل يتحمل المشاق والمتاعب ليوفر الراحة والكسب الحلال لزوجته وهي في بيتها هادئة مطمئنة.

وان المرأة تماثل الرجل في عموم العبادات فهي تصلي كما يصلي الرجل الا في حالة عذرها وتصوم كما يصوم الرجل الا في حالة عذرها وتزكي كما يزكي الرجل تماما وتحج كما يحج الرجل الا الطواف لا تطوف في حالة عذرها حتي يزول العذر.

وان الغرب بالغ في كرامة المرأة واعطائها حقوقها فزاد عن الحد والشيء اذا زاد عن حده انقلب الى ضده ، فبالغوا في حريتها حتى انفلت الحبل فسلكت طريق الرذيلة وغرقت في بحر الدعارة وانزلقت في وحل الفسوق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وما علموا أنهم أهانوها ولم يكرموها فجعلوها متعة رخيصة وجعلوها اضحوكة ولعبا حينما ترقص لهم وجلبوها في سوق البغاء فأي كرامة للمرأة في هذا ، لقد انصرف شبابهم عن الزواج لأنه يجد متعته مبكرا وفي كل مكان بدون عناء فلماذا يلزم نفسه ، ببيت ومسئولية مادام يحقق مطلبه البهيمى وبذلك ينهدم المجتمع وتنعدم الاسرة.

وقد جهل عامة الفرنج وخاصتهم ما في الاسلام من تدين المرأة فقد جاء رجل كبير من رؤساء الجمعيات الكبيرة في أوروبا زائرا شيخ الأزهر فرأي فتاة تدخل المسجد فتعجب الأجنبي فلما سأله

شيخ الأزهر قال نظن أن المرأة عندكم لا دين لها وهذا ناتج عن تضليل المستشرقين بما يبثون من كتب لديهم ضد الاسلام ليصموا اذانهم عن سماع الحق ويعصبوا أعينهم عن رؤية محاسن الشريعة.

فوجب على الرجل الذي اعطاه الله القوامة والدرجة ان يلتزم بواجباته تجاه المرأة من التعليم والارشاد والحماية لها والدفاع ضد من يعتدي عليها وان يغار عليها ويصونها فهي أمانة بيده وأن يكون متواضعا مشاركا متعاون معها.

انظر الى المصطفى ﷺ الذي هو الاسوة الكبرى والقدوة العظمى كان ﷺ يحلب شاته ويخسف نعله ويساعد أهله فهو الرحيم البر وقال «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». أو كما قال.

ومن حق المرأة أن تتعلم العلم ضروري بل هو واجب فكيف تعتقد الايمان والتوحيد وكيف تصلي وتصوم وتزكي وتحج وتتعامل بعقود الحلال ان هي لم تتعلم العلم الشرعي بذلك فهي مسئولة عن العبادة وحسن الاخلاق فكيف تعبد الله على جهل؟ فوجب ان تتعلم العلم الشرعي الضروري لكي تعبد الله به وتوحده وتؤمن به فلا عبادة بدون ايمان وتوحيد ولا عبادة بدون علم قال تعالى ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾. والعمل الصالح هنا ما اشتمل على الاخلاص والمتابعة ولا يحصلان الا بالعلم بهما.

وتاريخنا الاسلامي المجيد مليء بالعالمات الفاضلات الفقيهات المحدثات والشاعرات المجيدات، والكتب شاهدة على ذلك.

وان مجتمعنا نصفه جاهل لهو شقي ومنحط وذليل ويشتد اذا كان أكثر الرجال كذلك فمن الواجب ان تتعلم المرأة علم تربية الأطفال وقواعد الصحة العامة وطرق الوقاية فالأجمل أن تتعلم الزوجة تمريض زوجها اذا مرض كي لا تأتي ممرضة أجنبية كافرة تطلع على عورات البيت أو تغري الزوج فتفتنه فحينئذ يخرب بيتها، وبحمد الله توفرت مدارس البنات والمعاهد لدينا وكذلك مدارس الابناء في كافة المراحل فعلينا أن نشكر النعمة ونكون في مستوي المسئولية.

فيا أخي المسلم كن راعيا على بيتك وأولادك وزوجك بأن تتعلم وتعلمها مما علمك الله وتحصن نفسك بالحفاظ عليها وتشكر الله ان هيأ لك انسانه وهبت نفسها لك وانفصلت عن أهلها وربطت نفسها بك لتخدمك وتربي أولادك، والله الموفق.

الشــريعة تنصــف المــرأة

لم يجعل الله عز وجل الزواج استعبادا ولا استرقاقا لا يمكن ان تنفك المرأة من ظلم الرجل ونشوزه ولا ألا يقدر الرجل أن ينفك من المرأة ان ظلمت أو انحرفت ، فشرع الله الطلاق للرجل وان كان هو أبغض الحلال عند الله ، وشرع الله التحكيم عند خشية الشقاق بين الزوجين والشقاق مأخوذ من اتجاه كلا الزوجين في شق أو جانب ، ثم عبر عن اشتداد الخصومة والخلاف وتعدي الرجل وظلمه وكذلك المرأة ، فشرع الله التحكيم ليضع حدا للمتعدي ويقول للمخطيء أخطأت وللمصيب أصبت ، فاذا قرر الجمع بعد الدراسة وسماع اقوال الطرفين أو يقرر التفريق فهو نافذ وبعث الحكمين ارسالهما الى الزوجين كل على حده لمعرفة أسباب الشقاق وان يكون الاثنين من أهل الزوجين لكونهما أعرف بطباع الزوجين ولرجاء تأثيرهما على الزوجين ، وعبر الله بجملة بان يريدا اصلاحا تفاؤلا ورغبة وتشوف للجمع فان الله يوفق بينهما اي بين الزوجين أو يوفق الحكمين على خلاف عند المفسرين.

ويجدران نذكر طرفا من تفسير ابن كثير حول الآية : ذكر حال الأول وهو اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكر حال الثاني وهو اذا كان النفور من الزوجين ، فقال تعالى ﴿**وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها**﴾ وقال الفقهاء فاذا وقع الشقاق بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب ثقة ينظر في أمرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم فان تفاقم أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال تعالى ﴿**ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الله عز وجل ان يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وان كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز. الخ . والحكمان يكون بعثهما من الحاكم بعد اختيارهما من الزوجين اما اذا كانا قد وكلاهما فأمرهما نافذ مطلقا اما اذا كان البعث من القاضى فلهما الجمع اما التفريق ففيه خلاف في كتب الفقه.

اما اذا كان النشوز والاعراض من الزوج قال أبن كثير اما خافت المرأة من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها ان تسقط عنه حقها أو بعضه من النفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها عليه وله ان يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى ﴿**فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا**﴾.

وقد حث الله على الصلح لئلا يسيطر الشح بين الاثنين وليسود الوئام في الصلح وطلب من الزوجين الاحسان في المعاملة والتقوى كل واحد يرعى الله في الآخر فان الاحسان والتقوى أعظم علاج للخلاف والشح فاذا كان العلاج صادرا ذاتيا من الشخصين بصدق فهو اكثر نجاحا وتوفيقا فقد يحكم الحاكم شيئا بالظاهر ويخفيى عليه كثير لا يظهره الزوجين فالاحسان والتقوى هو البلسم الشافي ويخبر الله عز وجل ان العدل المطلق غير ممكن مائة بالمائة في الزواج وانما على الأكثر والأغلب حسب الاستطاعة دون تعدي وتعمد ونهي ان يميل الزوج كل الميل فيذرها كالمعلقة فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة ورغب الله في الصلح والتقوى في التعامل فان رغبا الفراق يغنهم الله من سعته فيرزقها الله زوجا خير منه ويرزقه الله زوجة خير منها ، وقد صالحت سودة بنت زمعة النبى ﷺ واسقطت حقها في المبيت لعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها لكي تكون في كنف المصطفى ﷺ وهو مصلحة كبرى لها روي تلك القصة الترمزي وذكر طرفا من القصة في الصحيحين.

وقال ابن كثير في قوله تعالى ﴿**ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء**﴾ اي لن تستطيعوا ايها الناس ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه فانه وان وقع القسم الصوري ليلة ليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع كما قال ابن عباس رضى الله عنه وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم الخ . ﴿**وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما**﴾ اي وان اصلحتم في أموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون وأتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض.

فان الشريعة السمحاء تناشد المؤمن ان يحكم وازعه وضميره بما في قلبه من الايمان والتقوى فالتقوى في القلب فناشدت الشريعة ان يحسن ويتقي فان القاضى لو حكم له وهو الحن من خصمه في حجته فانما يقطع له جمرة من نار فليتق الزوج الله ويراقبه ولتتق الزوجة الله وتراقبه فعند الله تجتمع الخصوم فيحكم بينهما بالعدل ان ظلما فان الشريعة تهدف الى جمع الأسرة وبناءها على الاصلاح والتقوى ليدرك صلاحهما الابناء فان نشأ الابناء في جو من الخصام اثر ذلك عليهما وعلى سلوكهما.

وكيف تكون السعادة والراحة والطمأنينة في بيت تعج فيه الخصومة ويملأ الصراخ جنباته وتملأ النفوس الحزازة والكره ان هذا لا يطاق وانما يتشوف الشرع ان يسعد الزوجان بالمودة والرحمة والسكني ليعيشا في ظل الشريعة.

فيا أخي المسلم ان الوفاء بين الزوجين والتسامح والتغاضى وعدم المؤاخذة في الأمور الصغيرة سبب في استمرار نجاح الزيجة وان السعادة سترفرف عليهما الا تستمع الى قوله تعالى ﴿**ولا تنسوا الفضل بينكم**﴾ حيث قد أفضي بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا فانه لا يليق بالزوج

ان يسيء الى اقرب الناس اليه التصاقا فهي التي يسكن اليها وتصون عرضه وتحمل ولده وتربية ولا يليق بالزوجة ان تنشز على زوجها وهو أبو ولدها وحاميها والذي يشقي ليسعدها وولدها وقد أفضت اليه وافضى اليها فكانا جسدا واحدا وروحا واحدا يخرج منهما روحا وهو الولد ليتربي بحنان الأم وعطف الأب فاتقوا الله معشر الأزواج والزوجات ولا تجعلوا الشيطان عليكم سبيلا يوسوس بينكم ويوقع العداوة والبغضاء فيسعي في تفريقكم وفي خراب بيتوكم واستمعوا للناصحين الذين يدعونكم للجمع والوئام وابتعدوا عمن يحرضكم على الفراق وخراب البيوت واحذروا من ذي الوجهين الذي ينقل من الزوج كلاما آخر وبالعكس فان النميمة تؤدي الى الخراب أو القتل.

فالله الله أيها الأزواج تخلقوا بأخلاق الاسلام واعتصموا بالايمان والاحسان واطلبوا ما عند الله ان يجمعكم في داره دار النعيم فاصلحوا بينكم وانتصروا على انفسكم ولا تأخذكم العزة بالاثم واعدلوا فانه أقرب للتقوى والله يرعى الصالحين . . . .

جـــواز التعـــدد مـــع العـــدل

يحلوا للنساء الزائغات الفاسقات الفكر والتائهات العقيدة ان يتفلسفن في حكمة التعدد أو انكاره ولماذا حدد اربع وللرسول ﷺ تسع وغير ذلك من الأباطيل والتعاليل الفاسدة فنقول وبالله التوفيق.

ان الرسول ﷺ مأمور باستبقاء التسع ولا أن يستبدل غيرهن ولو أعجبه جمالهن أي غير التسع فالطلاق والزواج ممنوع عليه لأمر الله لحكمة يراها الله في غير التسع المعهودات اللاتي في ذمته وهذه من خصوصيات النبي ﷺ لقوله تعالى **﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا﴾**.

أما تعدد الزوجات للآخرين فمشروع بنص القرآن الصريح لقوله تعالى **﴿وان خفتم الا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى الا تعولوا﴾**. وهنا قاعدة يجدر الاشارة لها وتدبرها ان المؤمن يؤمن بالأمر قبل الأمر أولا ثم يطيع الأمر وينفذه بايمان واخلاص فان ظهرت العلة أخذ بها وفهمها لا يكلف نفسه بالبحث عنها بل يؤمن بالآمر وهو الله ويطيع أمره بايمان واخلاص وليس لأي مؤمن الخيرة من أمره اذا قضي الله بل يؤمن ويسلم **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**.

فنحن معشر المؤمنين المسلمين نؤمن بأن الله شرع التعدد في الزواج وهناك قاعدة من انكر شيئا شرعه على لسان رسوله ﷺ فقد كفر لا محالة وكذلك من حلل الحرام وحرم الحلال وهذا لا خلاف فيه.

وهنا أسباب متلمسه لتعدد الزواج وهو كثرة النسل وهو شيء محبب للنفوس حيث كانت العرب تتباهي بكثرة الأولاد للقتال والتجارة وكذلك الزراعة قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ في معرض الترغيب في الزواج: «**تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**». ولان البلاد الحارة يرغبون في ذلك فقد تكون احداهن حائضة أو نفساء أو قرب الولادة أو زائرة فهذه اشياء متلمسة ظاهريا.

ولم نترك الشرع الامر سبهللا بدون رابط أو ضابط فاشترط العدل عند خوفه في النفقة والمبيت والاستمتاع المعقول وللمرأة ان تطلب الفراق بعد الهجر عن أربعة أشهر الى ستة عند ظلمه اياها بالهجر وعدم عدله معها لقوله تعالى ﴿**ذلك أدنى الا تعولوا**﴾ أي تجوروا فانه لا خوف عليها من استمرار الظلم حيث الشارع لا يرضى ذلك لها اطلاقا ولتحمد الله المرأة المسلمة انها عاشت في ظل الاسلام الذي كفل لها حقوقها وكرامتها ولم تعش في وثنية التبت التي يجوزان تتزوج أكثر من واحد ولا في كولومبيا اذا تزوج الرجل وطيء أخواتها ولم تعش في الجاهلية ولا في أثينا القديمة وروما حيث المرأة تباع أو تعار أو تستغل في البغاء فلله الحمد والمنة على تشريف الأسلام للرجل والمرأة ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناها في البر والبحر**﴾ الآية.

وان التعدد سبب في سعة الرزق فقد ورد في الأثر أن رجلا شكا الفقر الى النبي ﷺ فلما تزوج جاء النبي ﷺ قال: زدت فقرا قال تزوج الثانية ومازال الرجل يقول زدت فقرا والرسول ﷺ يقول تزوج حتى الرابعة فلما جاءت الرابعة رأت الزوجات جالسات دون عمل فقالت لزوجها احضر مغزل وصوف وعلمتهن الغزل وباعه في السوق واشتري طعاما واستمر وقابل الرجل الرسول ﷺ بعد مدة فأخبره بتحسن الحال. ان الزوجة تأتي برزقها هي وأولادها.

ونختم مقولتنا عن المرأة بنبذة من سيرة النبي ﷺ مع نساءه وكان ﷺ المثل الرائع والأسوة الحسنة في حسن معاملته معهن فكان حليما معهن يصبر على غيرتهن وغضبهن ويزورهن كل صباح ليرشدهن ويعلمهن حتى اذا زارهن المسلمات يبلغن ما تعلمن وكان يزورهن مساء للتلطيف والاستئناس ثم يبيت عند من لها القسم وكثيرا ما يجتمعن حول النبي ﷺ في بيت احداهن اجتماع المحبة والأخوة وكان يخدم اهله صلوات الله وسلامه عليه في بيته ويقضي حوائجهن ولم يضرب أحدا منهن «**وقد روى البخاري من عائشة رضى الله عنها : سئلت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت : كان في مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة**».

وكان ﷺ لين الجانب كريم اليد بسام الثغر بشوش الوجه وكان اذا اراد السفر اقرع بينهن فتسافر معه من تخرج عليها القرعة ولما حج صلوات الله وسلامه عليه أخذهن كلهن معه. ولما قربت الوفاة اذن له أزواجه ان تمرضه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها في بيتها فتوفي صلوات الله وسلامه عليه فيه.

أيها المؤمنات المسلمات لا خير الا دل الشارع عليه للنساء وللرجال، ولا شر الا نهاكن عنه ونهي الرجال، أن الاسلام يريد لكم بيتا سعيدا محاطا بسور الفضيلة عليه باب الحشمة ويضاء بالأخلاق فرشهم الآداب ولحمته الأخلاق وشرابه المحبة وطعامه الود وعماده الدين الذي هو جماع الخير وقواعد بيته حسن المعاشرة واسباب نجاحه القناعه والرضا فان المرأة اذا اقنعت ببعلها وما رزقها الله ارتاح ضميرها وعاشت هنيئة وان هي مدت عيناها الى الآخرين رجعت عيناها كاله حسيرة وان رفعت رأسها الى من فوق أوجعتها رقبتها ولم تنل شيئا وباتت بالحسرة واصبحت بالندم.

فعليكن دراسة سيرة أمهات المؤمنين رضوان الله دنياها عليهن ففي سيرتهن الشفاء والسلوى والسعادة فمن أصلحت دينها اصلح الله دنياها وأعطاها مناها عاجلا أو آجلا. وفقنا الله واياكن الى ما يحبه ويرضاه آمين.

منهـــج الشـــرع فـــي الاســـرة

يتشوف الشارع الى بناء الاسرة الشريفة الفاضلة على اسس من العدل وحسن المعاملة بين الزوجين ليخرج منهما جيلا صالحا يوحد الله ويعبده ويقيم حياة مبنية على العدل والاحسان وان سعادة الزوجين مبنى على الاثنين فسعادة الرجل من سعادة المرأة وبالعكس ان هما اقاما جسرا يعبران عليه نحو السعادة ويقيمان لبنات الزوجية من الصدق والصراحة والأمانة والعفة والتعاون والانصاف فما سمي الرجل زوج ولا المرأة زوج أي زوجين الا ليكونا اثنان في واحد جسدان في روح أو روحان في جسد ليكونا وحدة اجتماعية ليقوم المجتمع الصالح على تلك الوحدات الصالحة وينبغي على الأثنين ان يحترما شعور الآخر ويقدر ظروفة ويتغاضى عن الدقيق واليسير ولا يبني من الحبة قبه مادامت الحياة الزوجية في اطار الشرف والفضيلة، ويحسن أن يبتعدا عن كل ما ينفر ويزعج فالنفرة الصغيرة والحزازة القليلة كالشرر ان أذكيته بوقود آخر سري واستعر وان تركته هدأ وهمد.

وان الفراق من طلاق وفسخ وخلع يجب ان يكون آخر الدواء كالكي يجدران تحل المشاكل

شيئا فشيئا بروح من المحبة والمودة الا اذا تعذر وتعثر الاستمرار فحينئذ يلجأ الى الفراق فان القسر والقهـر على الاثنين مع تعذر الوفاق ظلم عالجه الشرع بالفراق فان الحضارة الغربية ومدنيتها عجزت عن ذلك في غالبية بلدانها الا ما ندر أخيرا في تحليل الطلاق كإيطاليا وبعض الولايات المتحدة الأمريكية ، فالزوج يشعر في قرارة نفسه وكذلك الزوجة ان كلاهما يسير في طريق مشين ولا يريان في ذلك غضاضة بهدف بقاء الزواج المفروض عليهما قهرا لعدم القدرة على التخلص والفراق.

بينـما الشريعـة عالجت ذلـك بقدر من التروي من النصيحة والفراق المؤقت عن المضجع والتأديب ثم التحكيم.

ويعيب خصوم الاسلام من الغرب ومقلديهم من الشرق بالطلاق ويعدون ذلك من مساوىء الشريعة بينما هو من محاسنه لمحاربة الظلم والقهر وسد ذريعة الفساد لأنه اذا أجبر الزوج على البقاء يسمح الزوج لنفسه بالانحراف وبالعكس وبالمضايقة فيفترقا بدنيا مع بقاء العصمة كما في الغرب منهم على طرفي نقيض فمنهم من يمنعـه اطـلاقا ومنهم من جعله جائز للطرفين أخيرا فكثرت طلبات الطلاق في المحاكم بشكل جنوني.

فان الشارع حينما جعل الطلاق للرجل لانه أعلم حكمة لنتائج ومشاكل الطلاق فهو يقدم رجلا ويؤخر أخري لصعوبة المهر الجديد ولصعوبة تحمل نفقات بيت آخر اذا له اولاد من الأولي بينما لو جعـل للمرأة فهي عاطفية سريعة الغضب ولا تتحمل أعباء أخرى من مهر جديد او نفقة لأولادها فهي اقل مسئولية ولذلك جعلت القوامة للرجل رغبة في استمرار الحياة الزوجية الفاضلة.

ولقد رغب الشارع ان يصبر الزوج وان كره منها طبعا رغبة في اقامة صرح الاسرة لحديث «**أبغض الحلال عند الله الطلاق**». ولقوله تعالى ﴿**فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**﴾ فقد تلد لك من تصبر عليها مولودا ينفعك وينفع المسلمين ولقول النبي ﷺ «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**». رواه اصحاب السنن النسائى وابن حبان والبيهقي من حديث ثوبان.

ولقد حرم الشارع ظلم الرجل للمرأة كما كانت تفعله العرب من مضارة المرأة وعضلها فقد حدد الشارع حق الرجعة بمرتين وكان العرب لا يحددون العدد في الرجعة.

وقد حرم الشارع ان يأخذ الزوج ما أعطى المرأة عند طلاقها الا ان تبذلة بطيب نفس. وكانت اذا انتهت العدة عند العرب يمسكها فجعل الشارع الرجوع بعقد جديد عند انتهاء العدة في الطلاق الرجعي. وكانوا يعضلون المرأة ان ترجع الى زوجها او ان تتزوج آخر فحرم الشارع ذلك

ودليل ما مضي قوله تعالى ﴿**الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان**﴾. وقوله تعالى ﴿**ولا يحل لكم ان تأخذوا مما أتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾.

فيا أخي المسلم اتق الله في نفسك فلا تكن ظالما لنفسك أو ظالما لزوجك فقد أخذتها بكلمة الله واستمتعت بها لتعفك وتعفها فكن نعم المعين ونعم المعان واستعن بالله واسأله التوفيق فهو نعم المولى ونعم الوكيل.

المـــرأة الفاضـــلة

هنا ملحظ يجدر الاشارة، ففي اثناء اجراء عقد النكاح وبحضور الطرفين مع ولي الطرف الآخر لا تشترط المرأة الرئاسة للرجل أولها أو شيء من الرئاسة بل تشترط أشياء لها، ذكرها الفقهاء كسكناها في دارها أو عدم السفر بها أولا يتزوج عليها وغير ذلك مما ذكره الفقهاء، أما الرئاسة فلا يلزم ذكرها لانه مقتضي العقد حيث جاء فيه امساك بمعروف أو تسريح باحسان، فالامساك هنا من قبل الرجل وكذلك التسريح ولم يجعل ذلك للمرأة وهو قد بذل لها عوضا واعطاء المرأة العوض للزوج كما في الغرب أو من تشبه بهم هو خروج عن المألوف الشرعى وخروج عن مقتضي العقد الشرعي والطبيعة الفطرية للمرأة تقتضي اخذ العوض للتهيأ والاستعداد للزواج ولوازمة من ثياب وأدوات تجميل ومصاغ.

وتفضيل الله عز وجل (١) بدرجة على المرأة هو جنس الرجل على جنس المرأة لا على كل أفراد المرأة، فكم من أمرأة خير من الف رجل في الخلق والعلم وكم من الف رجل لا يساوون امرأة واحدة كأمرأة فرعون ومريم عليها السلام وخديجة رضى الله عنها ام المؤمنين، والله يؤتي فضله من يشاء ووجود مزية ومكانة لامرأة واحدة أو عدة نساء لا ينسحب على جميع النساء وبالعكس للرجال ولكن تفضيل جنس على جنس من الناحية الخلقية (٢) البدنية حيث اعطى الله الرجل القوة ليقاتل ويكسب ويدافع عن أمن زوجته وهي آمنة في بيتها مطمئنة تأخذ أكثر مما تعطي، انظر الى الناحية الحسابية في الميراث فالبنت تأخذ نصف نصيب أخيها من الميراث لكن أخوها ملزم في تحمل الديات ان حصلت ودفع المهر والنفقة على المرأة وعلى الأولاد واعداد البيت فهو يدفع أكثر مما أخذه من الميراث بينما ميراثها سالم لا ينقص منه شيء لا تتحمل ما يتحمله الرجل

(١) الرجل

(٢) الخليفة بفتح الخاء. وقوله تعالى (بعضكم على بعض) الاية صريح بتفضيل البعض على الكل.

مما ذكرنا ، وقد تمتاز المرأة الفلاحة بقوة البدن وكذلك المرأة البدوية بالشجاعة ما ليس في زوجها الحضري الذي في المدينة ولكن هذا من باب النادر وليس الغالب.

وقد من الله صفات المرأة الناجحة منها ثلاث صفات وهي والصالحات والقانتات والحافظات للغيب بما حفظ الله ، فالصالحات كلمة عامة تشمل الدين والدنيا والقانتات فالقنوت السكون والطاعة لله وكذلك الطاعة للزوج ، اما الحافظات للغيب حافظات للغيب يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظة في النفس والمال ، وقال الثوري وقتادة ومن صفات المرأة الصالحة ما جاء في الحديث التالي ماروي ابن جرير والبيهقي من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ قال «**خير النساء التي اذا نظرت اليك سرتك واذا أمرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها**».

ولا يظن البعض اننا نتحامل علي المرأة فنطالبها أكثر مما نطالب به الرجل كلا بل ما كان واجبا في الأخلاق العامة والمروءة وحسن المعاملة وحفظ الفرج والطاعة بالمعروف ، فإن على الرجل أكثر مما على المرأة فعليه حفظ عرضه الا على زوجته وعليه ان يجيبها اذا طلبته من المبيت في الأربعة أيام مرة وجوبا واذا امتنع اربعة أشهر الى ستة فلها الفسخ فسخ النكاح لان الاستمتاع ركن الحياة الزوجية وكذلك كافة الاخلاق وحسن المعاملة فما يجب على المرأة يجب على الرجل ، وهذا ابن عباس ترجمان القرآن يقول انني لأتجمل لزوجتي كما تتجمل لي وتجمل الرجل يختلف عن تجمل المرأة طبعا ، وكذلك من آداب الزوجية ان يكتم الطرفان ما بينهما في الليل ولا يتحدثان به في النهار حيث ورد في الأثر ما معناه لا يتحدث الرجل ما يجري بينه وبين أهله ولا يكشف ستر الله عليه أو كما قال ، وروي مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال «**ان من اشر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه**». اما الحديث الأول فروي ما يقرب منه في المسند والسنن وفي اسنادها مقال لكن يؤيد معناها حديث مسلم الذي سقناه الآن.

وان المعني حافظات للغيب بحفظ الله أي بالحفظ الذي يؤتيهن الله اياهن بصلاحهن فان الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة قوية على حفظ الأمانه أو حافظات له بسبب أمر الله بحفظه.

النشــــوز

النشـوز هو الارتفاع وهو ما نشز من الارض ارتفع عن المستوى والمرأة الناشز نشزت عن زوجها ، ارادت ان ترتفع عن مكانتها عن الرجل فهو عمل شاذ عن طبيعة فطرة المرأة الصالحة ، وهنا لفته علمية فلماذا لم يقل عز وجل واللاتي نشزن بدون تخافون ملحظ الى ان المرأة العربية الصالحة لا تنشز وغير طبيعي وغير متوقع منها فعبر عنه بالخوف والخوف فرع من الأمن والاستقرار فالأمن والاستقرار هو الأصل والخوف طاريء.

وقـد عالج الله عز وجل الناشز بعلاج يليق بطبيعتها وهو الحكيم بخلقة ، فالأول الوعظ والوعظ يكون بحكمة وان تكون موعظة حسنة لا عنف فيها فان لم ينفع ينتقل الرجل الى الهجران فان لم ينفع فالضرب غير المبرح المؤلم الشديد الأيلام ويستنكر ضعفاء الايمان ضرب المرأة فانتم تخشون عليها من الضرب ولا تخشون عليها التشرد والتسيب بعد الطلاق أليس من الأفضل مع بقـاء الـزوجية أو عدم الضرب مع خراب الزوجية فايهما انفع للمرأة فاتقوا الله في النساء وفي مصائرهن ، فان الوعظ يختلف من رجل الى رجل لامرأة دون امرأة ، فالوعظ الحكيم يستطيع ان ينفذ الى عقل المرأة وقلبها بتخويفها من الله وعواقب العصيان وما جاء في ذلك مما ورد فان لم ينفع يهددها بمنع مالها مما عودها من الهدايا والمنح فان لم ينفع فالهجر وهو هجر من أنواع الجزاء فهو يصعب على المرأة التي تحب زوجها ان يهجرها وهو غال عليها وكبير وهو ثابت في غريزة المرأة السوية ، والهجر انواع هجر الفراش ، هجر الحجرة اي الغرفة ، هجر البيت الذي فيه الغرفة وقد حدث ان هجر النبي ﷺ نساءه كما عقد له البخاري رحمه الله في كتاب النكاح من صحيحه باب هجر النبي ﷺ لنسائه في بيوتهن. وان الضرب بغير سبب مشين ومنهى عنه لحديث عبد الله بن زمعة في الصحيحين قال «**قال رسول الله ﷺ : لا يجلد احداكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم**». ويدل هذا عدم الحياء اي الضرب بدون سبب لحديث عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها عند عبد الرزاق «**اما يستحي أحدكم ان يضرب أمرأته كما يضرب العبد؟ يضربها اول النهار ثم يجامعها آخره**». وان الضرب علاج الهي فهو العالم بالطبائع وما يصلح لها فقد نهى المصطفى ﷺ عن ضرب النساء ثم رخص وان خيار الناس الذي لا يضرب وهنا من الرجل الصابر المحتسب الذي تنازل عن حقه ، فروي البيهقي من حديث ام كلثوم بنت الصديق رضى الله عنه قالت: كان الرجال نهوا عن ضرب النساء ثم شكواهن الى رسول الله ﷺ بانهن تمردن عليهم حتى قال عمر: يارسول الله قد زئر النساء على أزواجهن أي تمردن وعتين في النشوز والجرأة

فخلي بينهم وبين ضربهن ثم قال: ﴿ولن يضرب خياركم﴾. وفي لفظ رواه أبو داود والنسائي وأبن ماجه، صحيح، المشكاة (٣٢٦١) الألباني

وقال تعالى ﴿فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ فلا يبدأ بالضرب قبل الوعظ او الهجر قبل الوعظ بل يبدأ الاول فان لم ينفع فالثاني وان لم ينفع فالثالث فليلجأ الى التحكيم عن الشقاق، فاذا اطاعت المرأة زوجها فلا يبغي عليها ولا يظلمها.

ولقد انعكست الآية فقد تطاولت أكثر النساء على الأزواج بطول اللسان ورفع الصوت وبالهجر، فهي تخرج من بيت زوجها الى أهلها بدون أذنه اسبوعا او شهرا أو أكثر وقد تستعين بأقاربها بضرب الزوج او نهب بعض بيته او تخويفه، فبئس للظالمين بدلا فهؤلاء ليست زوجات بل غول ومتوحشات خرجن عن المألوف الشرعي عن مفهوم ﴿وقرن في بيوتكن﴾ ومفهوم حديث «**لو كنت آذنا لأحد للسجود لغير الله لأذنت للمرأة ان تسجد لزوجها**». أو كما قال. فماذا تريدون من رجل ربط نفسه بك والتصق بك في حياته كلها وقصر طرفه عليك وبالغ في اكرامك واجتهد في حمايتك فحري بالمسلمة العاقلة ان تراعي الله في زوجها ولا تنشز وعلى الزوج ان يتقي الله في زوجته.

إنصاف الزوجة في الاسلام

ان الله عز وجل يأمر بالعدل والاحسان، يأمر بالعدل في كل شيء ويأمر بالاحسان في كل شيء فالعدل مأخوذ من التعادل، هذا عدل، هذا في تعادل حمل البعير، وتعادل كفتي الميزان، والاحسان البر والخير وعدم الاساءة والضرر، فعلي الزوج أن يكون عادل مع زوجته ومحسن لها، فكما يريد منها حقوقا فلها حقوق أيضا عليه يؤديها، وكما يريد أن تحسن معه يجب أن يحسن معها قال عز وجل في كتابه الكريم ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ سورة البقرة آية ٢٢٨ ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا﴾.

فليس للزوج على الزوجة فضلا مطلقا الا بالقوامة والانفاق، وما عداها سواء بسواء وهنا في هذا الحديث نذكر ما للمرأة، وفي الحديث الآخر نذكر ما للرجل، فللمرأة حق ان يؤدي الزوج لها الصداق فان الذي يخدع زوجته لم يؤدي لها صداقها يلقي الله يوم القيامة وهو زان. «**لحديث ميمونة عن أبيها رضى الله عنه عن النبي ﷺ: أيما رجل تزوج إمرأة على ما قل من المهر، او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها، فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان**». وروى ذلك عن أبي هريرة وصهيب الخير روى الأول الطبراني وروي الثاني البزار.

هناك مسئولية مشتركة بين الزوج والزوجة ، فالزوج مسئول عن أهله والزوجة مسئولة عن بيت زوجها مسئولية كاملة ، وهذا عين العدل والحق فلا تفرط أيها المسلم في حق زوجتك او تهملها وأنت يا أختي المسلمة لا تفرطي في حق زوجك. «**فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول ﷺ يقول: كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته**». رواه البخاري ومسلم.

وان الرجل السوي الذي يسعي لأكمال ايمانه ومن اكمال الايمان حسن الخلق ومن حسن الخلق ان يعامل الزوج امرأته بالخير ويكون لطيف معها ، فهذا الرجل هو السوي الذي هو أهل للمسئولية والكفاءة في الدين ، فقد بعث النبي ﷺ متمم لمكارم الأخلاق فكن يا أخي المسلم خيرا لاهلك فلا يرون منك الا خيرا في القول والعمل ولا يرون منك شرا في القول والعمل ، وكن لطيف مع زوجك ومن اللطف المداعبة وحسن الحديث واللباقة والتودد فان فعلت ذلك الخير واللطف جلبت لنفسك السعادة «**فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم**». رواه حبان في صحيحه وقال الترمزي : حديث حسن صحيح. و «**عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ: ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله**». رواه الترمزى والحاكم وقال صحيح على شرطهما كذا قال: وقال الترمزى: حديث حسن ، ولا نعرف لابيي قلابة سماع من عائشة.

وان خير الناس من هو خيرا لأهله ، وان الخير كلمة عامة ومن مفاهيمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله ولها معاني أخرى لا محل لها الآن قال تعالى : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾. فالذي هو خير لأهله الذي أمرهم بالمعروف ويفعله وينهاهم عن المنكر ويجتنبه ويدعوهم للايمان وشعبه ويعمل به قلبها بتلك الشعب ويكون معينا لها على الخير بأخراج النفقة أو الهداية أو المبرة وحسن المعاشرة ، وان خير الناس لأهلهم المصطفى ﷺ فهو أكثر خيرا لأهله. «**فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي**». رواه ابن حبان في صحيحه. «**وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي**» رواه ابن ماجه والحاكم الا انه قال: «**خيركم ، خيركم للنساء**». وقال صحيح الاسناد.

وانه لا يطالب الكمال من المرأة فان فيها بعض الأعوجاج لانها خلقت من ضلع أعوج وهذا خلق الله لا اعتراض عليه ، فقد أوصي المصطفي ﷺ بمدارتها لكي يعيش معها ، والمداراة هو أن يسكت على شيء وأشياء يمكن الصبر عليها والتغاضى عنها ما لم يكن منكرا وأمر

المصطفي ﷺ الاستيصاء لها بالخير رحمة بها. «**فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ان المرأة خلقت من ضلع أعوج فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها.**» رواه ابن حبان في صحيحه «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**». رواه البخاري ومسلم وغيره وفي رواية لمسلم «**ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فان استمتعت بها استمعت بها وفيها عوج، وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**».

ولقد نهي النبي ﷺ أن يفرك الزوج اي يبغضها فان في كل امرأة اخلاقا مرضية وغير مرضية وليست كلها اخلاق مكروهة فعليه ان يمسكها بما فيها من خلق خير ويتغاضى عن الخلق الآخر فلعل الله يرزقه بنين وبنات يعبدون الله ويدعون الى الخير، ويعف فرجه بها وعسي ان تكره شيء يجعل الله فيه خيرا كثيرا فان الذي تكره فيها قد يكون خيرا والله يعلم وأنتم لا تعلمون. «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر، رواه مسلم**».

وقد أبان المرشد الحكيم ﷺ شيء من حقوق المرأة ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى مما يكتسي ولا يسمعها الكلام القبيح من شتم وغيره ولا يضرب الوجه فان في ذلك اهانة وإذلال ولا يهجرها خارج البيت بل يهجرها في البيت في المضجع لظاهر الآية ﴿**واهجروهن فى المضاجع**﴾ لسبب مشروع ان خاف نشوزها «**فعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال: قلت يارسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: ان تطعمها اذا طعمت، وتكسوها اذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت**». رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه الا انه قال: «**ان رجلا سأل رسول الله ﷺ: ما حق المرأة على الزوج؟**». فذكره.

ولقد أوصى النبي ﷺ في حجة الوداع مما يدل على أهمية هذه الوصية لان هذه الخطبة هي الأخيرة وبعدها بفترة لقي المصطفي ﷺ ربه، وأبان أن هن عوان ـ أي أسيرات ـ لا يملك الرجال من هن شيئا غير ذلك اي كما أسرت من أجله من التمتع الحلال والطاعة وحسن العشرة فلقد ملك أمرها بكلمة الله وهو الامساك بالمعروف أو التسريح باحسان الا ان تأتي بفاحشة مبينة، وحكم ذلك مبسوط بالفقه فحق الرجل على المرأة ان لا تأذن لغريب في بيته الا بأذنه وحقها ان تحسن اليها في الكسوة والطعام فقد بسط الفقهاء تلك الحقوق المشتركة في موضعها «**فعن عمرو بن الاحوص الجشمي رضى الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: بعد ان حمد الله وأثني عليه وذكر ووعظ ثم قال: ألا وأستوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عوان عندكم، ليس**

تملكـون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع وأضربوهن ضربا غير مبرح ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، الا ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن». رواه ابن ماجه والترمزي وقال حديث حسن صحيح .

فيا يأخي المسلم كن محافظا على زوجتك متحملا معها مسئولية البيت محسن العشرة وأن تكون لطيف خيرا لها ، وأنت يا أختي المسلمة كوني وفية مطيعة محافظة علي بيت زوجك فان اسعدتي زوجك أستعدتى نفسك والله خيرا وأبقي .

مـن أرادت الجـنة فلتسـعي لهـا

لقد فتحت لك أبواب الخير أيتها الزوجة وأبواب الخير كثيرة توصل الى الجنة اذا فعلته بحسن نية وقصد الثواب ومن ذلك رضا زوجك لأن في طاعته ورضاه بعد الله يجمع لك الخير والسعادة ، فهو يحفظ فرجك ويعفه ويصونك ويوفر لك الكرامة التي هي مفقودة في المرأة لدي الغرب ومن يسير على طريقتهم فالمرأة عندهم بضاعة قابلة للزيادة والنقص حسب ما تقدمه من المتعه الحرام ، فأنت في عزة وكرامة سيدة بيتك لك الأمر والنهي فيه ، لك الاحترام والتوقير ، وان استمعي الى ارشاداته الدينية وتعليمة الشرعي سعدت في الدارين ، فأنت بأرضائك زوجك التقي تجتنبين النواهي وتمتثلين الأوامر الشرعية .

فقد أوضح المصطفى ﷺ ان اية امرأة مات زوجها وهو راض عنها دخلت الجنة . والرضا هنا طبعا فيما يرضى الله **«فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ايما إمرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**. رواه ابن ماجه والترمزى وحسنه والحاكم كلهم عن مساور الحميرى عن أمه عنها وقال الحاكم : صحيح الاسناد .

وها هو المصطفي ﷺ يؤكد دخول المرأة الجنة ان هي صلت خمسها وحفظت فرجها وأطاعت بعلها اي زوجها والطاعة هنا في طاعة الله فكونى يا أختى المسلمة مرضية لزوجك برضا الله مطيعة له ، مصلية ، صائنة نفسك ، تدخلي الجنة من أي باب شئت . **«فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت الجنة من أي الأبواب شاءت»** رواه ابن حبان في صحيحه . ويؤيد ذلك الحديث التالي وفيه زيادة صامت شهرها « **عن**

عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من اي أبواب الجنة شئت»**. رواه أحمد والطبراني ورواته رواة الصحيح خلا ابن لهيعه وحديثه حسن في المتابعات.

ولقد أوضح المصطفي ﷺ ان الزوج جنة الزوجة ونارها فجنتها ان أدت حقه وحق الله فيه وصانته وحافظت على بيته ونارها ان هي خانته وأساءت العشرة وعصت الله فيه ولم تصل ولم تصوم ، فكوني أيتها الزوجة حريصة على ان يكون زوجك جنتك لا تألين ولا تدخرين وسعا في طاعته ورضاه واحرصى الا يكون نارك فقد فتحت لك أبواب الخير فأسلكيها وبانت لك طرق الشر والنار فأبتعدي عنها ، « **فعن حسين بن محصن رضى الله عنه أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال فأين أنت منه؟ قالت: ما آلوه الا ما عجزت عنه. قال: فكيف أنت له؟ فانه جنتك ونارك»**. رواه أحمد والنسائي بأسنادين جيدين والحاكم وقال: صحيح الاسناد.

وان على الزوجة حقوقا ولكن أعظمها ما كان لزوجها اذا رضى زوجها يدخلها الجنة بعد رضا الله وغضبه موجب للعقوبة من لعنة الملائكة وسخط من السماء عليها ، فكوني يا أختي المسلمة ملتزمة بحق زوجك فانك ان أعطيته حقه ولم يعطك حقك وأنت متقيه لله متوكله عليه فسيجعل لكي مخرجا ويكون حسبك قال الله تعالى **﴿ومن يتقي الله يجعل له مخرجا﴾ ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ «فعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها سألت رسول الله ﷺ اي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: زوجها. قلت: فاي الناس حقا على الرجل؟ قال أمه»**. رواه البزار والحاكم واسناد البزار حسن.

وقد جاءت صحابيه جليله ذات عقل وحسن حديث تسأل المصطفي ﷺ وتستجلى الحقيقة مما عم الرجال من فضل حباهم الله اياه دون الناس كالجهاد فأجابها المصطفي ﷺ بحكمة وروية ، موجها النساء لما فيه الفضل المقيد للرجل وهو طاعة الزوج والاعتراف بحقه والتزام الزوجة بذلك ، جهاد على النفس ثقيل قل من يفعله ويتحملة تحمل كامل ، حيث قال ﷺ **«وقليل منكن يفعله»** فاذا أردت السعادة ياأختي المسلمة ان تنالي فضل الجهاد فأطيعي زوجك بعد طاعة الله وفيما يرضيه عز وجل واعترفي بحقه كاملا غير منقوص تكوني مجاهدة ان شاء الله ، **«فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت: يارسول الله انا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فأن يصيبوا أجروا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: ابلغي من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقة يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله»**.

رواه البزار هكذا مختصرا والطبراني في حديث قال في آخره: «**ثم جاءته يعني النبيﷺ امرأة فقالت اني رسول النساء اليك وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم الا وهي تهوي مخرجي اليك الله رب الرجال والنساء والاهن وأنت رسول الله الى الرجال والنساء كتب الله الجهاد على الرجال فان أصابوا أجروا وان استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: طاعة أزواجهن والمعرفة بحقوقهن وقليل منكن من يفعله**».

ويعظم رسول الله ﷺ شأن الزوج وحقه وان المرأة مهما عملت لن تؤدي حقه كاملا ، فلتجتهد الزوجة في ارضاء زوجها وآداء حقه فلو كان السجود مشروعا للمخلوق دون الله لشرع الى الزوج من الزوجة ولكنه لا يصح السجود الا لله وهذا بيان لعظم قدر الزوج ومكانته من زوجته لأنه يقوم على شأنها ومسئول عنها مسئولية مباشرة بالحماية والانفاق والدفاع عنها وهي مرتاحه في بيتها هانئة ، مرتاحه لا مسئولية عليها في الحماية والانفاق بل مسئوليتها داخل بيتها في الخدمة والتربية والحفاظ علي البيت ، وهذه الأحاديث السبعة يقوى بعضها بعضا يوصلها الى مرتبة الشهرة والاستفاضة ، ونورد الحديث الأول: «**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال: أتى رجل بأبنته الى رسول الله ﷺ فقال: ان ابنتي هذه ابت أن تتزوج فقال لها رسول الله ﷺ: أطيعي أباك فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتي تخبرني ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها أو انتثر منخراه صديدا أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقه. قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج ابدا فقال النبي ﷺ: لا تنكحهن الا بأذنهن**». رواه البزار بأسناد جيد رواته ثقات مشهورون وابن حبان فى صحيحه.

والثاني: «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ قال: أنا فلانه بنت فلان. قال: قد عرفتك فما حاجتك؟ قالت: حاجتي الى ابن عمي فلان العابد، قال قد عرفته قالت يخطبني فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة؟ فان كان شيئا أطيقه تزوجته. قال: من حقه ان لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته بلسانها ما أدت حقه لو كان ينبغي لبشر ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج مابقيت الدنيا**». رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامي عن القاسم بن الحكم وقال: صحيح الاسناد وجاء في الحديث الثالث: «**ذكر السجود للرجل لو كان مشروعا لسجدت. عن أنس بن مالك رضى الله عنه رواه أحمد والنسائى بأسناد جيد ورواته ثقات مشهورون والبزار بنحوه ورواه مختصرا وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة بنحوه بأختصار**». والرابع: «**عن قيس بن سعد رضي الله عنه رواه في اسناد شريك وقد أخرج له مسلم في المتابعات ووثقه**». والخامس: «**عن أبي أوفي رضى الله عنه رواه ابن ماجه ابن حبان في**

صحيحه واللفظ له كما رواه الحاكم المرفوع منه من حديث معاذ». والسادس: «**عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الترمزي وقال: حديث حسن صحيح**». والسابع: «**عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رواه ابن ماجه من رواية على بن يزيد بن جدعان وبقية رواته محتج بهم في الصحيح**».

فيا أختي المسلمة ألا تريدين اسعاد نفسك؟ الا تريدين الهدوء لضميرك؟ ألا تريدين الراحه لقلبك؟ ان ذلك كله يكون في ارضاء زوجك بما يرضى الله فكوني وفيه لزوجك ولا تلتفتي الى من يحرضك على زوجك او يغويك أو يوسوس عليكم فقد يقول لكي قائل من أهلك ان زوجك لم يعطيك مثل فلانة جارتك او صديقتك يريدون ايغار قلبك على زوجك وزرع الحقد فيه لتحطيم بيتك ونفسك فاذا ما غضبت على زوجك وذهبت الى اهلك وتأزمت الأمور ستشعرين بالفراغ والضياع اذا ما حل الندم فاتقى الله في نفسك ولا تحطمي سعادتك بيدك وفقنا الله واياك لما يسعدنا في الدنيا والآخرة آمـــين.

مـواصفـات مـن يدخـلن الجنـة

ان فضل الله واسع ونعمه كثيره تفضل بها على العباد، وأعظم نعمة أن يهدي الله العبد الى سبيل الجنة، ويسهل له العمل اليها فالسعيد من يسعي الى الجنة بالعمل الصالح طالبا رحمة الله في ذلك، والسعيدة هي التي تسعي لتكون من نساء الجنة بالايمان والعمل الصالح اولا ثم بطاعة زوجها، تتودد اليه وتمنحه الأولاد بحيث لا تتناول دواء لمنع الحمل بدون أذن زوجها، أن أغضبت أو أسيء اليها، أو غضب عليها زوجها بحق، توسلت اليه وتظهر شعورها بأن لا يغمض لها جفن حتي يرضى عنها، فهذه الزوجة السوية المستقيمة التي تراعي شعور زوجها وحقه، فكوني يا أختي المسلمة ودودة ولودة غير ممتنعة عن الحمل مسترضية زوجك فهو سعادتك.
«**فعن أنس بن مالك رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟ قلت بلي يا رسول الله. قال: في الجنة والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر، لا يزوره الا لله في الجنة الا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلت: بلى يارسول الله. قال: ودود ولود اذا غضبت أو أسيء اليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتي ترضى**». رواه الطبرانى ورواته محتج بهم فى الصحيح الا ابراهيم بن زياد القرشى فأننى أقف - أي المنذري - فيه على جرح ولا تعديل وقد روى هذا المتن من حديث أبن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما.

وان التطوع محبب في الشرع ومندوب فيه في كل وقت الا في حالة واحدة في حالة وجود الزوج مع الزوجة فلا يحق لها ان تصوم تطوعا بغير أذنه ، وبالقياس لا تكثر من التطوع في الصلاة او تطيل ما عدا الرواتب المؤكدة ، فان تطوعها يضيع حق الزوج في التمتع حيث لا وقت للتمتع فيجب ان تجيبه متى ما أراد مالم يمنعها من الفرض او الراتبة او يمنعها عن صيام الفرض ، وهذا دليل على عظم حق الزوج كما أن الضيافة محببة والكرم ممدوح من الزوجة لكن بأذن الزوج وموافقة. **«فعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه ، ولا تأذن في بيته الا بأذنه»**. رواه البخاري واللفظ له ومسلم وغيرهما.

وقد أبان المصطفي ﷺ حدود التعامل بين الزوجين وطريقته لتسير سفينة الزواج الى الأمان فأولي هذه المطالب والحدود ان لا تأذن الزوجة لأحد في بيتها وهو كاره له ان كانت تؤمن بالله ، وهذا تحذير من المصطفي ﷺ بأن هذه المخالفة وغيرها في هذا الحديث التالي مخالف لما عليه الزوجة المؤمنة كما ان ليس لها ان تخرج من بيتها وهو كاره خروجها فان خروجها ضياع لحقه وفساد لنفسيتها ان هي مضت واتبعت هواها ، وأبان المصطفي ﷺ حقيقة ان نفذتها الزوجة سلمت من المشاكل والنزاع وهدم البيت وهي أن لا تسمع في زوجها قول أحد تثق أحد فيه وتطمئن له فما أكفر المفسدين والمفتنين من أهل الزوجة وأصدقائها المحرضين بالعصيان والشقاق ، كما لا يحل ان تعزل فراشها عن زوجها فهذه ليست حالة الزوجة المؤمنة فالتمتع بها حق لازم في كل وقت تستطيعه ، كما لا تضر به نفس زوجها او بيته او ماله او ولده من غيرها بل تسعي لنفعه ومصلحته فان ظلمها فلتحاول مراضاته فإن قبل منها فنعمة ذلك وحسن وقد قبل الله عذرها ، وأظهر حجتها اذ هي البادءة بطلب السماح والمراضاة وحينئذ لا اثم عليها ان لم يقبل مراضاتها ، فهذا هو العلاج الناجح والدواء الشافي لمشاكل البيت فبهذا العلاج والتوجيه ترفرف السعادة على الزوجين **«فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله ان تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحدا ، ولا تعزل فراشه ، ولا تضربه ، فان كان هو أظلم فتأتيه حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفلج حجتها ولا اثم عليها ، وان هو لم يرضي ، فقد أبلغت عند الله عذرها»**. رواه الحاكم وقال: صحيح الاسناد كذا قال.

كما لا يحق للمرأة ان تمنع زوجها ان طلبها من سؤالها نفسها ولو كانت على ظهر قتب جمل وهو المركب الخشبي الذي يوضع على ظهر الجمل ، كما جاء الوعيد من المصطفي ﷺ الشديد بأنها اذا خرجت بدون أذنه لعنتها ملائكة السماء والرحمة والعذاب. فاتقي الله ايتها الزوجة المسلمة وأحذرى ان ينالك هذا الوعيد الشديد. **«روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان إمرأة**

من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فأني إمرأة أيم فان استطعت ، والا جلست أيما ، قال: فان حق الزوج على زوجته ان سألها نفسها وهي على ظهر قتب ان تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا بأذنه ، فان فعلت جاعت وعطشت ، ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا بأذنه. فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتي ترجع. قالت لا جرم ، ولا أتزوج أبدا». رواه الطبراني. ويؤيد ذلك الحديث التالي «عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ المرأة لا تؤدي حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها كله ، ولو سألها وهي على ظهر قتب لم تمنعه نفسها». رواه الطبراني بأسناد جيد.

وانه يجب على الزوجة ان تكون شكورة لزوجها على ما يمنحه لها من واجب او هدية أو هبة وما يؤدي لها من حق لأنه ورد في الأثر لن يشكر الله من لم يشكر الناس والزوجة الجحودة تسعي لخراب بيتها ونكرانها الجميل تبذر بذور الشقاء وتبحث عن المتاعب والكراهية فان شكرت أراحت نفسها وأثلجت صدرها ورضى عنها زوجها والتي لا تشكر زوجها لا ينظر الله اليها كما أخبر بهذا الوعيد المصطفى ﷺ «فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن رسول ﷺ: قال: لا ينظر الله تبارك وتعالى الى إمرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه». رواه النسائى والبزار باسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح والحاكم وقال صحيح الاسناد.

وان المرأة التي تؤذي زوجها في الدنيا تدعو عليها زوجة المؤمن في الجنة من الحور المعين قاتلك الله ، هو دخيل عندك يوشك ان يفارك الينا وحري ان يستجيب الله دعائها فهذا وعيد بالمقاتلة لمن تؤذي زوجها ومن يقاتله الله فقد هزم وفنى وخسر وخاب ، فلا تؤذي زوجك أيتها المسلمة كي لا يصيبك هذا الوعيد. « فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا تؤذي إمرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين الا تؤذية فاتق الله ، فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارك الينا». رواه ابن ماجه والترمزي وقال حديث حسن.

يجب على الزوجة طاعة زوجها اذا دعاها لحاجته ومتعته ولو كانت في شغل شاغل ، كأن تخبز الخبز في التنور ، فلا تتأخر «فعن طلق بن على رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فتأتيه ، وان كانت على التنور». رواه الترمزي وقال حديث حسن ، والنسائى وابن حبان في صحيحه.

كما أن المرأة التي ترفض دعوة زوجها لها تلعنها الملائكة ويسخط عليها من في السماء اي الرب عز وجل كما ان صلاتها لا ترفع حتي يرضى عنها زوجها كما ان الملائكة تلعنها حتى الصباح جاء هذا الوعيد في البخاري ومسلم والسنن كما «روي ابن حبان وابن خزيمة والطبراني عن جابر بن

عبد الله رضى الله عنهما الثلاثة الذين لا ترفع صلاتهم ومنهم المرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى». وكما «**روي الطبراني باسناد جيد عن ابن عمرو رضى الله عنهما أثنان لا تقبل صلاتهما وفيه امرأة عصت زوجها حتى ترجع**».

فيا أختي المسلمة هذا ارشاد المصطفى ﷺ لكى بطاعة زوجك وطلب رضاه وعدم عصيانه وهجره ان اردتي الأجر والسلامة من الاثم والوعيد بسخط الله ولعن الملائكة والله الموفق.

واجـــب المــرأة الســـوية

لقد خلق الله الخلق على فطرته وجعل لكل جنس طبعه ودوره الذي يحسنه ويليق به ، فأعطى الرجل القوة والنشاط والخشونة كي يمهر في الأعمال الشاقة والفنية ويبدع فيها وينمي خبرته ويكون شخصيته امام المجتمع ليقوم بدوره الاجتماعي خير قيام ولكي يتحمل مسئوليته المنوطه به كرجل فهو يشقي ويتعب ويكد ويجتهد كي يسعي للرزق لنفسه واهله.

أما المرأة فقد منحها الله الرقة والانوثة واللين وعطف الامومة والهمها تربية الطفل ومعرفة ادارة البيت من طبخ وخياطة وتدبير منزلي تتعلمه من الصغر بالغريزة والتقليد ، ألا تري الطفلة في صغرها تميل الى لعب الاطفال وتضعه في حجرها بغريزة الامومة الكامنه المبكرة.

وان للرجل على المرأة ان تطيعه في نفسها لقوله ﷺ «**أيما إمرأة دعاها زوجها وأبت باتت ومن في السماء عليها غضبان**». أو كما قال ، ولا تخرج من بيته الا بأذنه لحديث «**أيما إمرأة خرجت بدون اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع**». أو كما قال ، وعليها خدمة البيت لانه هو الأصل لها على المذاهب الثلاثة الا الحنابلة فيرون ما جرت به العادة لأمثالها فاذا كانت من بيت ثري ولا تخدم عند أهلها وزوجها غني ويعرف ذلك يلزم توفير الخادم وكذلك الرضاعة لا يجب عليها ارضاع طفلها لقوله تعالى ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة**﴾ وقوله تعالى ﴿**وان تعاسرتم فسترضع له أخرى**﴾.

والشيء الفطري تقاسم العمل بين الرجل والمرأة كل ما يلائمه ويناسبه ، فالمرأة لها البيت دون الرجل والتعليم النسوي والتمريض وما عدا ذلك فعلى الرجل مما فيه كلفة ومشقة ، استمع الى قصة فاطمة رضى الله تعالى عنها حيما طلبت خادما حينما تشققت يديها من الخدمة لم يجيبها المصطفى ﷺ بذلك وعلمها ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثلاث وثلاثين مرة كل يوم وصبرت ، الا يقتدي النساء بسيدة النساء فاطمة رضى الله عنها.

ما هي الدرجة التي ذكرها الله في القرآن في قوله ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾ ان الدرجة هذه هي الرياسة والقوامة لان الرجل هو رئيس المجتمع الصغير، فالمجتمع درجات مجتمع الاسرة ومجتمع الحي ومجتمع المدينة ومجتمع الأمة فلكل مجتمع رئيس يرجع اليه فى الاختلاف لاستمرار المصالح اذ لو اختلف الرجل والمرأة وأصر كل جهة برأيه لما سارت سفينة الحياة ولدب الشقاق وانهدم مجتمع الاسرة ولان الرجل مسئول عن الانفاق وان المرأة ليست مسئولة عن ذلك ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾. فبين سبحانه وتعالى واجب الانفاق على الرجل دون المرأة وغالب الانفاق لايأتى الا من دخل سعى له الرجل غالبا فماذا تريد المرأة عز الراحة فى بيتها والاطمئنان والرجل يحميها ويسعى لها ولاولادها فلتنعم بقسمة الله.

وهذه السنة النبوية بينت الفطرة السليمة لاعمال الجنسين وحددت المسئولية لكل طرف منها، فها هو المصطفى ﷺ المربي الأعظم حيث سن لهم صلوات الله وسلامه عليه كل عمل ما يناسب فطرة الرجل والمرأة في حديث جامع مانع يكون قاعدة في السلوك الاجتماعي في الاسرة وفي المجتمع، استمع الى قوله ﷺ حيث يقول: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها**». متفق عليه. فقد وزع المصطفى ﷺ المسئولية بدقة فالرجل مسئول عن كامل أهله وحمايتهم وكل ما تعنيه المسئولية من معنى فهي أعم وأشمل من الانفاق. وبين مسئولية المرأة وحددها في بيتها وليس عليها مسئولية خارج بيتها وهذا من فضل الله عليها وحكمته، ومسئولة عن رعيتها وهم الاطفال وما فيهم من خدم فهم مسئوليتها، ومن الخروج على الطبيعة التي أودعها الله في المرأة ان تقحم المرأة نفسها بما لا تطيق بأن تنخرط في السلك العسكري والعمل الصناعي تحاول أن تثبت أنها جديرة بذلك، فكيف اذا حملت أو جاءها النفاس فماذا تصنع؟ هل تطيق ذلك؟ أرحمي نفسك أيتها المرأة العصرية الجاهلة باحكام دينها والجاهلة بحقيقة وضعها المناسب، ان الله قد أكرمك في بيتك وشرع صونك بالزواج حفاظا على عفتك وهيبتك ورفعتك.

هل سمعت أيتها المرأة ان المرأة ذات اولاد مستقرة انتحرت؟ كلا، لأنها راضية ومطمئنة، بينما المرأة المترجله العاملة في الجيش والمصانع والدوائر الحكومية يعتريها القلق والانحراف في السلوك فهي في النهار مستغلة بالليل عندما تحتفل مع رفاقها محاولة اثبات شخصيتها وممارسة حريتها، ومادرت أنها تنتحر اجتماعيا، فالرجال يبتسمون لها ويضحكون ويحيونها لا تقديرا وتوقيرا لها بل لجذبها ولجر رجلها لتهوي في الرذيلة وتسقط في الوحل ليستمتعوا بجسمها، فاذا ما ذبل

زهر شبابها وانطفيء نور جمالها احست بالضياع فيمتلكها التفكير الأسود لانها ابتعدت عن جادة الصواب وتاهت عن الفضيلة فيمتلكها اليأس ثم الانتحار.

أما المرأة العاقلة المدركة الراعية لواجبها وطبيعتها فهي تستظل بظل الزوجية وتعتمد على حماية الزوج وتعيش في كنفه مطمئنة ، فاذا ما كبرت جاءها أولادها يقبلون يدها ورأسها صباح مساء يحنون عليها ويرعونها ، اما الاقارب فيختلفون اليها بالزيارة اسبوعيا أو شهريا باحترام وتبجيل ماذا تريدين اعظم من ذلك ، اما تلك الساقطة الهاوية فنهايتها الضياع والانتحار لأدبار الاقارب عنها ولا ولد يرعاها وقد قلاها احباؤها حيث مضغوا شبابها فلم يبق فيها الا الشبح والطول المهتز لا راع لها ولا حام ، فاخترى ايتها المرأة البداية السعيدة والنهاية السعيدة في ظل الشريعة السمحاء في عزة وكرامه.

فالرجل اعطاه الله العضل ماليس في المرأة واعطاه الله سعة الادراك في الأمور التجارية وأعطاه الجلد في القتال ما ليس في المرأة ، فلتحمد الله على ماقسم الله لها فكل ميسر لما خلق له.

صفـــات المـــرأة السعـــيدة

ان المرأة السليمة الطبع والواعية تفضل مواصفات الزوج الذي يقدر على الكسب ويقدر على تربية الأولاد وبحزم حتى يشتد ساعدهم ، ولقد أجرت احدى الصحف الغربية استفتاء على شكل اسئلة عن مواصفات الزوج ، فجاء اغلب الردود أنهن يفضلن الرجل الكاسب القادر على السعى والتحصيل للكسب ، والـرجل القوي الشخصية القادر على تربية الأولاد بحزم حتى يبلغوا مبلغ الرجال ، وهذه هى الفطرة السليمة ، ولقد فهم الشاعر العربى الحطيئة ان الرجل عديم الرجولة هو الذي يقعد وغيره يطعمه ويكسبه بقوله :

دع المكـارم لا ترحـل لبغيتـها ★ واقعـد فـأنت الطـاعم الكاسـى

أي أنت المطعوم والمكسو.

ولا يظن البعض اننا نحرم على المرأة التعليم والعمل المناسب ، كلا ، فهذا مشروع وحق لها لكن بشروط :

أولا : الحشمة وعدم الاختلاط بالرجال .

ثانيا : اذن زوجها أو ولي امرها ، والعمل المناسب لها هو تدريس الفتاة وتمريض النساء وفي مجال الخدمة الاجتماعية للاحداث الصغار أو دراسة احوال الاسرة دون اختلاط ، وكذلك الكسب لها

ان تتجر في منزلها ما يخص النساء ، ويأتين النساء ليشترين منها ، ولها أن تشتري العقار والاسهم المشروعة بواسطة ولي أمرها فلها الملكية الخاصة المطلقة بشرط عدم الاختلاط وبوجود اذن الولي هنا لا يفهم منه انها لا تملك الا بأذن الولى كلا ولكن حرصا على حفظها وصيانتها من العبث او الضياع او التعدي .

وان ادارة الاسرة يكون بالتعاون والتشاور والتسامح والتغاضي عن اليسير والصبر حيث يقول الله تعالى **﴿وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** فانك قد تكره شيئا ظاهرا ولكن في الباطن خير يعلمه الله وصبرك عليها يكون خير لك فقد تكره شيئا من خلقها ويوجد فيها خلقا آخر أكثر طيبا حيث يقول المصطفى ﷺ «**لا غرك مؤمنة : ان كره منها خلقا رضى آخر**». رواه مسلم من حديث جابر ، [والغرك]: ضد العشق بين الزوجين .

وان التشاور واجب في شئون الاسرة فهذا القرآن يحكي لنا مشروعية التشاور في شأن الزوجة المطلقة فكيف بالزوجة التي هى بالعصمة فهو أولى وأكبر ، قال تعالى **﴿فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾** ويؤكد ذلك عموم الآية الكريمة **﴿والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾**. فان الاثنين اذا ركبا العناد واستقل كل طرف برأيه تضرر الـولد وتعطلت مصالح البيت ، واذا شد كلا الطرفين الحبل كاد ان ينقطع وينهدم البيت ، وقال النبي ﷺ فيما يرويه الشيخان «**استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج**».

فالمرأة مع احترامنا لها مهما بلغت من العلم والثقافة فلن تصل الى منزلة الرجل السوي من حيث اتخاذ القرار السليم فهي تتخذ القرار من منطلق العاطفة ، اما الرجل فمن منطلق الخبرة والتعقل وفي كل خير والمرأة المسلمة يجب ان ترضى بذلك كما أخبر الصادق المصدوق وقال ﷺ «**خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي**». رواه الترمزى عن عائشة وابن ماجه عن ابن عباس والطبراني عن معاويه وهو صحيح . وقال ﷺ «**خيركم خيركم للنساء**». رواه الحاكم عن ابن عباس .

وان الخروج عن الطبيعة الشرعية ضرر وفساد فان المرأة اذا ترجلت وخرجت للعمل فاما ان تكون غير متزوجة فلا تستطيع الزواج من رجل لا عمل له خشية ان يكون عالة عليها ، وان كان لها زوج يعمل مثلها ومعها فهو يأخذ من كدها الذي هو من حقها ولا يتزوجها الا طمعا بها ، وان كان لها أولاد ضاع أولادها ، فان حنان المربية يختلف عن حنان الأم وان المربية في الحضانة ترعي أكثر من ثلاثين طفلا فلا يمكن لها السيطرة عليهم أو تعويضهم عن حنان الأم ، أو يتبرم

الـزوج من تغيير طبعهـا بعدما عملت من شعورها بالاستقلال الشخصى والانشغال عنه فقد يحصـل الفـراق ، وان المـرأة الشرقية بدأت تتشوق الى مكانة المرأة الغربية رغم الضياع والتيه والتسيب وتفكك الاسرة في الغرب .

وقد عالج القرآن مسألة التفاضل على أن يرضى كل بما قسم له لا يتمني غير ما قدر له **﴿ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله بكل شيء عليما﴾** . وهو ان الله تعالى كلف كلا من الرجال والنساء اعمالا فما كان خاصا بالرجال لهم من أجره لا يشاركن فيه النساء وما كان خاصا بالنساء لهن من أجره لا يشاركن فيه الرجال وليس لاحد ان يتمني ما هو مختص بالآخر ، وجعل الله هذا الخطاب عاما وان الرجال لن يتمنوا ان يكونوا مثل النساء أو يعملوا عملهن كالولادة وتربية الاطفال وانما النساء هن الذين تمنين ماللرجال .

وقد جاء فى اسباب نزول تلك الآية : الاول «**عن مجاهد رحمه الله ان أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : يارسول الله يغزو الرجال ولا نغزوا ولنا نصف الميراث** . قال ابن كثير رحمه الله تكملة هذا الحديث وتكملة لنا نصف الميراث **﴿ولا تتمنوا ما فضل الله﴾** . الآية رواه أحمد . والسبب الثاني : «**ما قاله عكرمة ان النساء سألن الجهاد فقلن : وددنا ان الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال**» . والثالث : قريب عن ذلك عن قتادة والسدي .

وان النساء المسلمات يتشوفن لمشاركة الرجل فيما هو شريف وكريم من النفور مع الرجال اذا نفروا للقتال ليضمدوا الجرحي ويسقوا المجاهدين وقد شاركن النساء البيعة للرسول ﷺ كما جاء في سورة الممتحنة .

وان للمرأة عوض عما فضلت عنه للرجل فلها من الرجل العوض في المهر والنفقة والحماية ، فالقوامة للرجل على المرأة كلفته مالا يدفع للمرأة فهو يكسب ويدفع لها بينما هي جالسه في البيت تعمل عملا غير شاق ولها المهر والنفقة والحماية ، أليس هذا فضل من الله لها فلترضى ولتسلم .

العفــة رأس مــال المــرأة

ان الانسان العاقل الذي يتسلح بالقيم ويحوط نفسه بسياج من الشرف لينال أحترام الآخرين وتقديرهم ، والذي لا يتقيد بالمثل والقيم فهو حيوان همه ان يحيى للأكل والشراب والمتعة ، أما المؤمن العاقل فيحفظ فرجه ونظره فان النظر بريد الزنا ولا يتعدي نظره الى أي امرأة غير أهله فان

النظرة للأجنبية من سهام الشيطان المسمومه ، ومن يترك النظرة يجد حلاوة الايمان في قلبه من مخافة الله ، فهذا المؤمن المستقيم ، وقد أبان المصطفى ﷺ فيما يرويه عن ربه ان النظرة سهم من سهام الشيطان المسمومة فأبتعد عنها يا أخي المسلم فهل ترضى أن ينظر الأجنبي الى أهلك. «عن **عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يعني عن ربه عز وجل: النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه**». رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة وقال صحيح الاسناد.

وأن المؤمن الذي يترك المعصية بالنظرة الى الأجنبية يعوضه الله عبادة عوضها يجد حلاوتها ، فان الطاعه لها طعم حلو يحس بها المؤمن سليم الذوق في قلبه وفي نفسه ، «**فعن ابي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم ينظر الى محاسن إمرأة ، ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه**». رواه أحمد والطبراني الا أنه قال: «**ينظر الى إمرأة أول رمقة**» والبيهقي وقال: أنما أراد ان صح ، والله أعلم. ان يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا.

وأن يوم القيامة يوم الحشر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يفرح المؤمنون برضا الله ويبتهجون ، والعصاة يحزنون ويبكون علي ما فرطوا ، فان الذي يغض بصره عن محارم الله يعصمه من البكاء يوم العرض عليه ، فكن ياأخي المسلم ذلك الرجل الذي لا يبكي يوم القيامة بل يفرح لغض بصره. «**فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله ، وعين سهرت تحرص في سبيل الله ، وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله**». رواه الأصبهاني.

وأن المؤمن العاقل يحرص أن يبعد نفسه من النار في الابتعاد من الملذات والمحارم ، فالجنة حفت بالمكاره ، وحفت النار بالملذات ، فالمؤمن السوي المستقيم دائما يملك زمام نفسه يملك أمرها ولا تملكه فهو يحرص ويرجو من الله ان لا تري عينه النار ، وهذا الرجاء لا يكون بالاماني والتسويف بل بالعمل وربط النفس عن هواها فيمنعها من النظر الى المحارم ، كي لا ترى عينه النار والعياذ بالله. «**وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال: قال رسول ﷺ: ثلاثة لا تري أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله**». رواه الطبراني ، ورواته ثقات معروفون الا ان حبيب العنقري ويقال له القنوي لم أقف على حاله [هذا كلام المنذري].

ولقد أرشد المصطفى ﷺ وهو المعلم والحكيم الى جمل جامعة مانعة بليغة الالفاظ موجزة المعاني هي دستور المؤمن ومنهجه في السلوك أن هو أعتصم بها حريا أن يهدي الى صراط المستقيم وان

يستنير قلبه وتطهر جوراحه ، حيث قال المعلم الرحيم بأمته صلوات الله وسلامه عليه أضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة ، والجنة مطمح العقلاء المؤمنين يسعون اليها ، أولي هذه الخصال الست: الصدق في الحديث ، والوفاء في الوعد ، وأداء الأمانة ، وكف اليد فان هذه الأربع قوام لشخصية المسلم الذي يحوز على حب الله له ومحبة أخوانه ، والخصلتان الآخريتان موضع الشاهد: حفظ الفرج ، وغض النظر هو الوسيلة الى حفظ الفرج ، فاستعن بالله ياأخي المسلم بالتمسك بهذه الخصال الست يطهر قلبك تسلم جوارحك وتضمن الجنة، كما وعد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه. «**فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال: أصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا الامانة اذا أئتمنتم ، وأحفظوا فروجكم ، وغضو أبصاركم ، وكفوا أيديكم**». رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد.

وان المرء قد يسهو وقد يغفل في طريقه فيلمح إمرأة يراها عن غير قصد ولا متعمد فان هذه النظرة معفوا عنها ، أما الذي يتتبع ويتعمد فان الثانية عليه محسوبة عليه الاثم أما النظرة الخطأ فلا يؤاخذ عنها. لقوله تعالى ﴿**ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو أخطأنا**﴾. «**فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال له: يا علي ، ان لك كنزا في الجنة ، وأنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة ، فانما لك الأولي ، وليست لك الآخرة**». رواه أحمد ورواه الترمذى ، وأبو داود من حديث بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي ، لا تتبع النظرة النظرة ، فانما لك الأولي وليست لك الآخرة ، وقال الترمذى: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث شريك. قوله ﷺ لعلي وأنك ذو قرنيها: أي ذو قرني هذه الأمة. وذاك لأنه كان له شجتان في قرني رأسه أحداهما من أبن ملجم لعنه الله ، والاخرى من عمر بن ود ، وقيل معناه أنك ذو قرني الجنة: أي ذو طرفيها ومليكها الممكن فيها الذي يسلك جميع نواحيها كما سلك الاسكندر جميع نواحي الأرض شرقا وغربا فسمي ذا القرنين.

وأن دائرة الزنا واسعة عريضة متشبعة الأطراف فالمؤمن يحمي من دواعي الزنا وأسبابه ودواعيه كي يكون طاهر القلب واليد واللسان والعين والأذن والقلب والفرج واليد والرجل ، فالجوارح لها زنا يناسبها فالعين زناها النظر الى الأجنبية والتلذذ به والأذن زناها السماع الى كلام الأجنبية للتشهي والتلذذ والفم زناه القبلة وهو بداية دخول سور الزنا واليد زناها البطش بلمس الأجنبية والتلذذ ببدنها والرجل زناها الخطى نحو المرأة الأجنبية والقلب زناه الشهوة والرغبة في ذلك والفرج هو الذي يصدق ويطبق والعياذ بالله. فالزنا خراب اجتماعى ودمار للأسر وهدر للكرامة والقيم فاذا ما فشي الزنا في القوم انحلت المباديء وأنفكت عري الفضيلة وعاشت البهيمية والحيوانية

وضعفت عند هذا الشخص الغيرة والمروءة فاذا ما استمرأ الزنا وبلغ فيه تبلد أحساسه فلا تراه يغار على أقاربه أو أهله وها هو العالم العربي والعياذ بالله سري فيه عدوى الغرب في مرض المدنية وداء التقدم ودعوة الحرية فالرجل يرى زوجته تراقص أجنبيا وتزور صنديقها وزوجها لا يحرك ساكنا ولا يرى بأس بدعوة الحرية الشخصية وتحريك الذات فهذا خروج عن المألوف الشرعي ونحر للفضيلة واستهتار بالقيم ، فابتعد يأخي المسلم عن الزنا وأسبابه ودواعيه يسلم دينك وعرضك.

فعن «**أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: كتب على أبن آدم نصيبة من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة ، العينان : زناهم النظر ، والاذنان: زناهم الاستماع ، واللسان: زناهم الكلام ، واليد: زناهم البطش ، والرجل: زناهم الخطى ، والقلب: يهوي ويتمني ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**». رواه مسلم والبخاري بأختصار وأبو داود والنسائي. وفي رواية لمسلم ، وأبي داود: «**اليـدان تزنيان ، فزناهم البطش ، والرجلان تزنيان فزناهما المشي ، والفم يزني فزناه القبل**» ومثل ذلك الحديث التالي « **عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: العينان تزنيان ، والرجلان تزنيان ، والفرج يزني**». رواه أحمد بأسناد صحيح والبزار وأبو يعلي.

فياأخي المسلم حافظ لفرجك يحفظ فرجك وغض بصرك يغض عن أهلك البصر فكما تدين، تدان وقانا الله واياكم من السوء وجعلنا هداه مهتدين آمين.

لا تستقـيم الحـياة الا بالـزواج

خلق الله الأرض ليعيش عليها ابن آدم ويسر له سبل الحياة وأودع فيه العقل والوعي وأمده بقوة البدن كي تستمر عجلة الحياة لكن أراد الله بحكمته البالغة ألا يجعله وحده فخلق من نفس آدم عشيرته وشريكة حياته لتشاركه المسئولية التاريخية عبر الأجيال ، فكانت حواء عليها السلام شريكة آدم عليه السلام شاركته أفراحه وأحزانه وتحملت معه المسئوليات ورزقهم الانجاب جيلا بعد جيل لكي يعمر الله الحياة في الأرض ولكي يعبد عليها ولذلك خلقهم ، وحث الله ورسوله على الزواج وشرعه بقوله تعالى﴿**وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدني ألا تعولوا**﴾. قال ابن كثير رحمه الله ونفعنا بعلمه اي اذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فأنهن كثير ولم يضيق الله عليه. «**وروى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق. وكان يمسكها**

عليه ولم يكن له نفسه شيء فنزلت فيه ﴿وان خفتم ألا تقسطوا﴾ أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله. ثم قال البخاري «عن عروة عن الزبير رضى الله عنهم انه سأل ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالى ﴿وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾

قالت: ياأبن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه ماها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا اليهن. ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وأمروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت رضى الله عنها: وان الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فانزل الله ﴿ويستفتونك في النساء﴾ قالت عائشة رضى الله عنها: وقول الله في الآية الأخرى ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته اذا كانت قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال، وقوله ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ أي أنكحوا ما شئتم من النساء سواهن ان شاء أحدكم أثنتين وان شاء ثلاثا وان شاء أربعا. قوله تعالى ﴿فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾ أي ان خفتم من تعداد النساء ان لا تعدلوا بينهن كما قال تعالى ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة انتهى كلام ابن كثير.

وقال الله تعالى ﴿هو الذي خلكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾ قال ابن كثير رحمه الله ﴿وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾ اي ليألفها ويسكن بها كقوله تعالى ﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه﴾ فلا ألفه بين زوجين أعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر تعالى ان الساحر ربما توصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه. وقوله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

ويمضي ابن كثير رحمه الله بعلمه: أي خلق لكم من جنسكم اناثا تكون لكم أزواجا ـ ﴿لتسكنوا اليها﴾ كما قال تعالى ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾ يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر. ولو أنه تعالى جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل أناثهم من جنس آخر من غيرهم أما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج بل كانت تحصل نفره لو كانت الأزواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببنى آدم جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة وهي الرأفة. فان الرجل يمسك المرأة اما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولدا ومحتاجه اليه في الانفاق وغير ذلك.. انتهي.

وقد خلق الله بين الزوجين عاطفة تكون عمارا لبيت الزوجية ويكون البيت سعيدا هانئا وهذه

العـاطفـة فتتكـون من ثلاثة أسس: السكني النفسية والمودة ، اي المحبة ، والرحمة اي الألفة والرأفة ، فان الانسان اذا تجرد من هذه العاطفة كان حيوانا أو جمادا فبخلوا تلك المعاني لثلاثة يكون البيت جحيما ويكون خرابا فالفراق وأراد الله استمرار الحياة فجعل الزوج يحنو على امرأته ويحنو ويكد ويتعب ليوفر الراحه اليها والمعيشة وهي بدورها تعطيه قلبها وتقتصر مودتها له وحده فلا يقر لها قرار في النهار الا بعد مجيئه في المساء تستقبله بالبشاشة والبشر تراهما يتجاذبان أطراف الحديث والضحكات الحلوة المغذية للروح.

وقد حث المصطفى ﷺ ان يتزوج الشباب لكى يحصنوا فروجهم ويعفوها بالحلال فبالنكاح تعمر الحياة وبالسفاح تنهدم ويعم المرض والضياع «فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء». رواه البخارى ومسلم واللفظ لهما وابو داود والترمذى والنسائى.

وان الزواج طهر للنفس والبدن كما أوضح ذلك المصطفى ﷺ من اراد ان يلقي الله طاهرا فليتزوج الحرائر. ألا تحب يا أخي المسلم ان تكون طاهرا من النجس والخبث. «**فعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول: من اراد ان يلقي الله طاهرا فليتزوج الحرائر**». رواه ابن ماجه وان الطهر محبوب الى الله لقوله تعالى ﴿**والله يحب المطهرين**﴾ وان النكاح من سنة المصطفى ﷺ ومن سنة المرسلين ـ فكن يا أخي المسلم متبعا لسنة المصطفى ﷺ مقتديا به. «**فعن أبي أيوب رضى الله عنـه قال: قال رسـول الله ﷺ : أربع من سنن المرسلين: الحناء والتعطر والسواك والنكاح**». وقال بعض الرواة: الحياء بالياء رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

وان متع الدنيا كبيرة من الملبس والمطعم والمشرب والخضرة وماء وغير ذلك لكنها كلها لا تعادل متعة الزوجة الصالحة فالزوجة الصالحة يطمئن القلب اليها ويثق فهو لها وهي له يكونان اللبنة الاولى في الاسرة فالمرأة الصالحة تعين زوجها على الآخرة بحفظ فرجه وتعينه على الطاعه وتكسبه الأجر بالانفاق عليها كما دل على ذلك الحديثان التاليان: فعن «**عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال: الدنيا متاع وخير متاع المرأة الصالحة**». رواه مسلم والنسائى وابن ماجه ولفظه قال: انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة. وعن «**عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ: قال : الدنيا متاع ومن خير متاعها إمرأة تعين زوجها على الآخرة مسكين مسكين رجل لا امرأة له مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها**» ذكره رزين ولم أره في شيء من اصوله وشطره الأخير منكر ، وكلام الحافظ المنذري على الحديث الثاني لا يغير معناه فالحقيقة الواقعة ان الاعزب مسكين وأي مسكين فهو يعيش وحيدا

بائسـا قلقا يذهب شبابه في العزوبية تأكله الحسرة والندم ان مضي به العمر وقد يكون فريسة للشيطان والعياذ بالله بينما الزواج حصن وحماية .
نسأل الله لشبابنا ان يوفقهم للزواج وان يهدي الآباء للتساهل في المهور والله المعين .

الـزواج نعمـــــة وعـبادة

من نعم الله أن وفق الله العبد للميل والرغبة بالزواج الشرعي لكي يعمر الكون ولكي يعبد الله حيث خلقهم لذلك ، قال تعالى ﴿**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**﴾ . يعبدوه بالتوحيد والطاعه فان الله لا يأمر الا بما هو خير للانسان ومصلحتة ، فان الزواج فيه راحة واطمئنان وهدوء النفس واستقرار وتنظيم للحياة من نوم وأكل ولبس فان الرجل يأنس لقرينته وتأنس به ويرتاح كل واحد للآخر لشعورهما أنهما مرتبطان الى الأبد بأذن الله .

فقد أبان أحد المتخصصين في الأمراض العقلية بنيويورك أن الذين يأتون اليه نسبتهم واحد متزوج وأربعـة عزاب ، وقـال متخصص آخـر أن حوادث الانتـاحر في العزاب أكثر منه من المتزوجين ، وذلك لأن الأعزب حياته فوضوية غير منظمة مشتت الفكر مضطرب النفس غير مستقر .

أمـا كون الـزواج عبـادة فلأنه امتثال لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ ، أما امتثال لقوله تعالى ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ ، وان الارتباط والزواج سر الهي أودعه في الزوجين فهو آية من آياته أظهر لنا الحكمة منها ، السكنى والمودة والرحمة . لقوله تعالى ﴿**ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ . وقوله تعالى ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها**﴾ فأي نعمة توفر السكون النفسي والهدوء لكل واحد من الآخركأنه يعرفه من زمن طويل يفضي كل واحد الى الآخر ما في قلبه وعواطفه فيأنس لها وتأنس له كانهما شيئا واحدا في الأحساس والمشاعر ومنها وجود المودة يحن عليها عند خروجه وهي تحن اليه عندما يغادر المنزل ويشتاق كل واحد الى رؤية صاحبه فهذا الحب الشريف العفيف المثمر ، ومنها الرحمة يرحم الرجل القوي الشكيمة زوجته فيتسامح معها ويعفو ويصفح في الأشياء الصغيرة أو التقصير ويعالج ذلك باللطف واللين وهي ترحمه بالمداراة والرعاية في تدبير بيته وماله وعياله وتحرص على مصلحته وتدافع عنه وتشفق عليه حينما تراه متعبا وترق له أن هو مرض وغير ذلك من المعانى السامية .

أما امتثالا لأمر النبي ﷺ «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء**». وقوله ﷺ «**تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**». وقوله ﷺ «**اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر**». أخرجه البيهقي. وقوله ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة**». أخرجه مسلم. وقوله ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله**». أخرجه الترمزي والنسائى وابن ماجه.

فيا أخي المسلم أي خير بعد الحصول على الدين الخالص من المتاع بالمرأة الصالحة هي الحياة بأكملها فبدون المرأة الصالحة يكون الظلام والضياع وبالمرأة الصالحة يكون النور وحفظ الفرج والنظر وهدؤ البال، وكفى بالزواج بأنه نصف الدين لأنه يمنع الشخص من الوقوع من الحرام ويكون عونا على الطاعة ولو لم يكن للراغب من الزواج من فضل سوى الترغيب لعون الله له، فيا سعد من أعانه الله على مطلبه ومن يعنه الله لم يخسر ولم يفشل.

وأن الله عز وجل يأمر بالعفة والتسامي بالغريزة الجنسية بألا يضعها الا في حله لقوله تعالى: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله**﴾. وهذه الآية الكريمة تبشر المتعفف بأن يغنيه الله من فضله، فالزم ياأخي المسلم العفة يغنك الله فان الله أما أن يضع الغنى في نفسك أو في يدك وكلاهما خير، ويشير المصطفى ﷺ الى السمو والعفة ما جاء في الحديث السابق ولا بأس بإعادته. «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**».

احتمـــى بالشـــرع يا امـــرأة

إن الله وضـع المرأة في الحفظ والصون في مملكة بيتها ترعى بعلها تنظم شئونه فهي المديرة المسئولة المدبرة في البيت ومسئولة عن الأولاد تنشئهم تنشئة اسلامية تعلمهم الأدب والعلم.

وقبل أن تأتي الى مملكتها في ظل الحماية الاسلامية تضمن مستقبلها بان الله سن على لسان رسوله احكام الولي والشاهدين والاشهار للزواج لكي يختار وليها الكفؤ المناسب القادر على حمايتها والمتسلح بالعقيدة والملتزم بالاحكام الشرعية كي لا يظلمها ولا يغمطها حقها، ففي الشريعة احكام شاملة ماللمرأة وعليها من حقوق فيبعدها الولي عن الزوج الفاسد والمشبوه والمشكوك في دينه وضمن لها كرامتها في الصداق ويشهد عليها ولها بتوثيق عقد النكاح بالايجاب والقبول وخلو الموانع واستيفاء الشروط حماية لها من العبث واللعب ويعلن عنه بضرب الدف كي يكون زواجا

كريما فان في السرية مخافة أو محظور خشية الانكار او الانتقاص من قيمة المرأة.

فقد شرع المصطفى ﷺ الولي وأكده وأمر به لا نكاح الا بولي أي لا يصح. **«فعن ابي موسى عن النبي ﷺ قال: لانكاح الا بولي»**. **«وعن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي ﷺ قال: أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»**. رواه الخمسة الا النسائى. وروي الثاني أبو داود الطيالسي ولفظه: **«لا نكاح الا بولي وأيما أمرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له»**.

فتبين حرص الشرع على حماية المرأة فان الفتاة الشابة لا خبرة لها ولا دراية بخفايا الرجال وخباياهم فقد يعطيها الرجل معسول الكلام ويبش في وجهها ويضحك لها وقد يهديها هدايا فتصدقه وتفتح قلبها له فما ان ترتبط به وتتزوجه ينقلب شرسا كاسرا عنيفا يذيقها الوان العذاب فان هي عدمت الولي من أبيها او جدها أو اخوانها او أعمامها فان السلطان ولي من لا ولي له فلن تضيع ابدا.

كما أن المرأة لا تزوج نفسها ولا تزوج غيرها لانها الجانب الضعيف القليلة الخبرة والدراية بشئون المجتمع فاذا كانت هي لا تزوج نفسها فكيف تزوج غيرها فان ذلك ضياع لها ولغيرها.

وقد ضرب الخليفتان الراشدان عمر وعلي رضى الله عنهما الزوجين بغير ولي، **«فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها»**. رواه ابن ماجه والدار قطنى. **«وعن عكرمة بن خالد قال: جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن ثيب امرها بيد رجل غير ولي فانكحها فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها»**. رواه الشافعي والدار قطني. **«وعن الشعبي قال: ما كان أحد من أصحاب النبي ﷺ اشد في النكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه»**. رواه الدار قطني.

كما أنه يجوز للأب الرشيد أن يزوج ابنته الصغيرة غير البالغة ولو لرجل أكبر منها اذا رأى مصلحة في ذلك لها كما في قصة زواج النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فأي مصلحة ومكرمة تفضل زواج ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها من النبي ﷺ فوالدها الصديق رضى الله عنه ذو العقل الراجح اختار لابنته سعادة الدارين والفوز الاعظم تحت كنف المصطفي ﷺ، اما اذا زوجها الولي الفاسق او زوج الصغيرة اليتيمة ليستولى على مالها فهذا اضرار وظلم لا يقره الشرع، ودليل تزويج الضغيرة للكبير ما روت ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها **«ان النبي**

ﷺ **تزوجها وهي بنت ست سنين واخلت عليه وهي بنت تسع سنين ومكثت عنده تسعا»**. متفق عليه. وفي رواية «**تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين**». رواه أحمد ومسلم. والحديث أورده المصنف اي المجد ابن تيمية للاستدلال به على أنه يجوز للأب ان يزوج ابنته الصغيره بعذ استئذانها ولعله أخذ ذلك من عدم ذكر الاستئذان، وكذلك صنع البخاري قال الحافظ المنذري: وليس بواضح الدلالة بل يحتمل أن يكون ذلك قبل ورود الأمر باستئذان البكر وهو الظاهر فان القصة وقعت بمكة قبل الهجرة. وفي الحديث ايضا دليل على أنه يجوز للأب ان يزوج ابنته قبل البلوغ، قال المهلب: اجمعوا انه يجوز للأب تزويج ابنته الصغيرة البكر ولو كانت لا يوطأ مثلها، الا ان الطحاوى حكى عن ابن شبرمة منعه فيمن لا توطأ، وحكى ابن حزم عن ابن شبرمه مطلقا ان الأب لا يزوج ابنته الصغيرة حتى تبلغ وتأذن وزعم أن تزوج النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهي بنت ست سنين كان من خصائصه ويقابله تجويز الحسن والنخعى للأب ان يجبر ابنته كبيرة كانت أو صغيرة بكرا كانت أو ثيبا وفي حديث ايضا دليل على انه يجوز تزويج الصغيرة بالكبيرة وقد بوب بذلك البخاري وذكر حديث عائشة رضى الله عنها وحكى في (١) الفتح بالاجماع على جواز ذلك.

وان الشريعة السمحاء كفلت حق الثيب وهي التي سبق لها الزواج وكفل للبكر موافقتها اي البكر البالغ ولا بد من ان تصرح الثيب بالموافقة على الخاطب لكن بموافقة الولي على صلاح الزوج وانه كفؤ، فموافقة الثيب شيء وموافقة الولي شيء آخر فموافقة الثيب على اصل النكاح بالموافقة والرضا بالزواج اما موافقة الولي للثيب فعلى صلاحية الزوج وكفاءته، وكذلك البكر البالغ اذنها صماتها لكونها تستحي والعذاري طبعهن الحياء فلا يصرحن بالموافقة، «**فعن ابن عباس رضى الله عنه قال رسول** ﷺ: **الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها**». رواه الجماعة الا البخاري. وفي رواية لأحمد ومسلم وأبو داود والنسائى «**والبكر يستأمرها أبوها**». وفي رواية لاحمد والنسائي «**واليتيمة تستأذن في نفسها**». وفي رواية لأبي داود والنسائي «**ليس للولى مع الثيب أمر اليتيمة تستأمر وصمتها اقرارها**». «**وعن خنساء بنت خدام الانصارية ان أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله** ﷺ **فرد نكاحها**». اخرجه الجماعة الا مسلما. «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله** ﷺ **لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف اذنها قال ان تسكت**». رواه الجماعة. «**وعن ام المؤمنين عائشا رضى الله عنها قالت يارسول الله تستأمر النساء أبضاعهن قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال سكاتها أذنا**». وفي رواية «**قالت: قال رسول الله** ﷺ: **البكر تستأذن قلت ان البكر تستأذن وتستحي قال اذنها صماتها**». متفق عليهما.

وقد ضمن الشرع لليتيمة مستقبلها فلا يمكن ان يجبرها الوصي ويكرها وان اكرهت وملك عليها تنتزع من زوجها وهذا اعظم عدالة تتمناها المرأة فماذا تريد بعد ذلك؟ استئذان للثيب ولزوم تصريحها، واستئمار البكر وعدم اكراه اليتيمة ، فلله الحمد والمنة على هذا العدل والاحسان ، «**فعن أبي موسى ان النبي ﷺ قال: تستأمر اليتيمة في نفسها فان سكتت فقد اذنت وان ابت لم تكره**». رواه أحمد. «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: تستأمر اليتيمة فى نفسها فان سكتت فهو اذنها وان ابت فلا جواز عليها**». رواه الخمسة الا ابن ماجه. «**وعن ابن عباس رضى الله عنه ان جارية بكر أتت رسول الله ﷺ فذكرت ان اباها زوجها كارهة فخيرها النبي ﷺ**». رواه الدار قطني ايضا عن عكرمة عن النبي ﷺ مرسلا وذكر انه اصح.

«**وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: توفي عثمان بن مظعون وترك ابنة له من خوله بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص واوصي الى أخيه قدامة بن مظعون قال عبد الله وهما خلاي فخطبت الى قدامة بن مظعون ابنه عثمان بن مظعون فزوجنيها ودخل المغيرة بن شعبة يعني الى امها فأرغبها في المال فحطت اليه وحطت الجارية الى هوى أمها فأبتا حتى ارتفع امرهما الى رسول الله ﷺ فقال قدامة بن مظعون: يارسول الله ابنة اخي أوصى بها الى فزوجها ابن عمتها فلم أقصر بها في الصلاح ولا في الكفاءة ولكنها إمرأة وانها حطت الى هوى امها قال: فقال رسول ﷺ: هي يتيمة ولا تنكح الا بأذنها ، قال: فانتزعت والله مني بعد ان ملكتها فزوجها المغيرة بن شعبة**». رواه أحمد والدار قطني. وهو دليل على أن اليتيمة لا يجبرها وصي ولا غيره.

فيا أخي المسلم ويأختي المسلمة حافظوا على بناتكم واخواتكم فاعدلوا معهم واتقوا الله فيهن فهن أمانة لديكم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم مؤمنون.

الحشـــمة زكـاة النفـــس

المؤمن يتحـلي بخصـال من الخلق الحسن لكي يرفع نفسه من الهوان والمجون ويرتقي الى الفضيلة والكرامة ، تراه يمشي بين الناس ذاكرا الله عز وجل ومستحضر قلبه بخشية الله ومخافته مستعيذا من الشيطان ووسـاوسـه وأغـراءه بالشهـوة والتلذذ بنـظر الاجنبية لكي يكسبه الاثم ويستدرجه الى الاثم ويوقعه بعد ذلك في شباكه ويسهل له ، والمرحلة الثانية بعد النظر الا وهو الزنا لكي تخبث نفسه وتسوء سريرته وينحرف عن الفضيلة ويقع في الرذيلة.

أمـا المؤمن يزكي نفسه بغض بصره وحفظ فرجه عاملا بقوله تعالى ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من**

أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكي لهم ان الله خبير بما يصنعون﴾ قال بن كثير رحمه الله ، ونفعنا بعلمه ، آمين: هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظرون الا الى ما أباح لهم النظر اليه وان يغمضوا أبصارهم عن المحارم ، واذ اتفق ان وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا ، كما رواه مسلم في صحيحه . أنتهي .

كما أوضح المصطفى ﷺ فيما رواه مسلم وأبو داود وأحمد «**عن جرير بن عبد الله النحلي رضى الله عنه قال : سألت النبي: ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني ان أصرف بصري**». فعلى المسلم ان لا يتمادي بالنظر الى الاجنبية بعد الفجأة فيستسلم للشيطان وقد تكون هذه الأجنبية من حبائل الشيطان تغريه بنفسها فتضحك له ضحكة ماجنة وتستعرض مفاتنها لتلقي شباكها عليه ، فتحصن بالاستعاذة بالله من الشيطان وبالاستغفار وغض النظر والمضى سريعا عن هذه الشيطانة .

وان الشيطان له مطامع كثيرة يلاحق بها المسلم لكي يستحوذ عليه ويجلبه نحوه فيرمي سهامه نحوه بتزيين النظر للأجنبية كي يقع في الأثم ، وما يأتي الشيطان الى المؤمن الا عن طريق الشهوة واللذة فهو مطعمه الأول فان الاثم يحوز في القلب فأبتعد عنه بأن تعمر قلبك بذكر الله وخشيته. «**فعن عبد الله يعني أبن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : الأثم حواز القلوب وما نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع**». رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحا. وهذا قول المنذري .

[**حواز القلوب**]: بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وهو ما يجوزها ، ويغلب عليها حتي ترتكب ما لا يحسن ، وقيل بتخفيف الواو ، وتشديد الزاى: جمع حازة وهي الأمور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر.

ولقد أمر النبي ﷺ المؤمن بغض البصر وحفظ الفرج وذكر الوعيد بكسوف الوجه وذهاب نوره ﴿من لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾. فأحذر يا أخي المسلم ان يذهب نور وجهك بنظرك المحرم الى الاجنبية كي لا يلقي الشيطان بظلمته عليك ويحجب عنك نور الحق والفضيلة. «**روي عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم**». رواه الطبراني.

ولقد أخبر المصطفى ﷺ عن ملكين ينا ديان في الصباح والمساء ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال ، والويل وادى في جهنم حمانا الله واياكم منه ، وهذا وعيد شديد لمن ينحرف عن الفضيلة ويقع في الرذيلة بالنظرة الى الأجنبية المحرم والتلذذ بها وأغرائها به بالقول أو المال كي يواقها وويل للرجل من المرأة التي تحاول أغراء الرجل ولفت نظره اليها بما تضعه من عطرا

وروائح تدعو الرجل للاتجاه نحوها وما تلبس من حلي وما تضع من لباس ماجن يصف مفاتنها ويكشف بعض عوراتها كي يميل اليها ويقع في المحذور. «**فعن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول ﷺ: ما من صباح الا وملكان يناديان: ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال**». رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد.

ولقد نهى ﷺ عن دخول النساء بالمساجد يرفلن بالزينة يتبخترن فان ذلك سبب لعنة الله لبني اسرائيل حيث يدخـل النساء في المساجد بالزينة متبخترات، فيا أيها الزوج أمنع زوجتك من الذهاب الى المسجد بالزينة كي لا تفتن المصلين وتشغلهم من طاعة الله، فالمساجد بنيت للذكر والطاعة لا للزينة. «**روي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس أنهوا نسائكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد، فان اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة، وتبختروا في المساجد**». رواه ابن ماجه.

وقد نهي النبي ﷺ عن الدخول على النساء ومعروف غير ذي المحارم فمن هي محرم لك لا يمنع ذلك، سئل المصطفى ﷺ عن الحم فقال: هو الموت لأنه ليس محرم وهو أخو الزوج والمحرم هو من يحرم على المرأة التزوج بها وللاجنبى ان يتزوج منها، فابتعد ياأخي المسلم من الدخول الى النساء كي لا تقع في الفتنة والمحذور. «**وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه ان رسول ﷺ قال: أياكم والدخول على النساء، فقال الرجل من الانصار: أفرأيت الحم: قال: الحم الموت**». رواه البخاري ومسلم والترمزي.

وقد نهى النبي ﷺ عن الخلوة بالاجنبية الا بذي محرم خشية ان يوقع الشيطان بينهما ويحصل المحرم «**وعن أبن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: لايخلون أحدكم بأمرأة الا مع ذي محرم**». رواه البخاري ومسلم.

وقد حرم المصطفى ﷺ مس المرأة وأبان أن الطعن بالمخيط في رأس الانسان ولا أن يمس المرأة فالمس أشد من الطعن لانه وسيلة الى الزنا. «**فعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**». رواه الطبراني والبيهقي.

ان الذي يخلوا بالمرأة يكون الشيطان معهما ليزين لهما ما حرم الله، فقد حرم المصطفى ﷺ مزاحمة المرأة بمنكبه وان الذي يزحم الخنزير الملطخ بالطين خير له من أن يزحم إمرأة، فقد قبح المصطفى ﷺ مزاحمة المرأة كي لا يحصل التماس او يميل أحدهما الى الآخر، فأبتعد يا أخي المسلم عن الزنا ووسائله. «**فعن ابي أمامة رضى الله عنه قال: عن رسول الله ﷺ قال: اياك والخلوة**

بالنساء والذي نفسي بيده ، ما خلا رجل بإمرأة الا ودخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له». حديث غريب رواه الطباني.

وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وحمانا وأياكم من فتنة الشيطان في النساء والنظر اليها وهدى الله النساء للحشمة والتمسك بالفضيلة انه سيميع مجيب.

وضــع المــرأة

خلق الله بنو ادم وخلق منه حواء وبثهم في الأرض ليتناسلوا وليؤدوا دورهم في الحياة من عمارة الأرض دنيويا وعمرانها دينيا لاداء اوامر الله في ارضه على خلقه وما دام سلالة آدم ذكر او انثى فقد جعل الله للذكر دورا وللمرأة دورا ومن خلط بينهما فقد سوى بين نوعين مختلفين واخرجهما عن طبيعتهما التى خلقهم الله من اجلها وجعل لك منهم صفات يقوم كل نوع به وهى المسئولية المشتركة فى آداء دورهم فى الحياة من اداء الواجب اللائق به الرجل دون المرأة والمرأة دون الرجل.

فالمرأة مسئوليتها البيت من تربية الاولاد وادارة البيت والرجل الكسب والحماية والقتال عن العقيدة وعن النفس ولم يفرض على المرأة القتال أو الانفاق والكسب الا للضرورة الى ذلك لعدم وجود رجل معها من والد أو أخ مثلا أو زوج فعند ذلك تدافع عن نفسها أو تكتسب.

ولقـد اتفقـا في اصل الخلقة والتكوين فخلقهم من نفس واحدة اي نفس ادم فلم يفضل بعضهم على بعض فى اصل الخلقة والتكوين بل التفضيل بالعمل وان كان بعض المذاهب السالفة يروون ان المرأة شيطانا او رجسا او اله الشر او غير ذلك من الاوصاف ويفضلون الرجل فجاء الاسلام فكرم المرأة والرجل على حد سواء وابان الاصل بقوله **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾** ولم يفضل المرأة على الرجل او العكس فهما من اصل واحد من نفس واحدة في النشوء والميلاد واطوار الحياة فلم يميز الرجل على المرأة وبالعكس فكلاهما يولدان من ام واحدة والرجل سبب في ايجاد المولود بأمر الله عند الالتقاء الجنسي وهي اناء لهذا التلقيح وبذلك تدور دورة الحياة فلا تمييز بينهما الا بقدر ما يؤديان من عمل فلهم الكرامة **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾** ويتعاونان في ان ينجب مولود اراد ذلك ام لم يريدا فهما يقضيان الشهوة والحق سبحانه وتعالى يقدر ما يريد فلا يأتي المولود بالرغبة أو الشهوة فكم من رجل يواصل الاتصال ولا ينجب وكم من امرأة تحرص ان

تنجب من زوجها فلا توفق فهو يوفق من غيرها وهي توفق من غيره اذا انفصلا فليس الانجاب بالارادة البشرية بل بارادة الله .

وعندما اتم الله الخلق والايلاد كلفهم الله بمسئولية عامة مخاطبا اياهم وعلى السواء بكلمة من عمل صالحا من ذكر أو انثى ويدخلان في العموم كيا ايها الناس فيا ايها الذين آمنوا لا فرق في ذلك بين الذكر والانثى الا ما دل الدليل على الخصوصية فيما يخص الامور الزوجية النسوية فتختص المرأة به كالحمل والرضاع وغير ذلك وان المرأة قد تأخذ نصيبها من العلم ان هي حرصت على ذلك كالرجل فهي مهيأة لطلب العلم لحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد برز نساء في ذلك كأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها يأتيها الصحابة وكبار التابعين يسألونها من وراء حجاب وكانت احدى التابعيات يذهب اليها الامام المجتهد الشافعي يأخذ العلم عنها والحديث وحكى ابو حيان ان احدى اساتذته امرأة فاضلة وهي مؤنسه الايوبية وشافية التيمية وزينب البغدادية وفي بلدة الزبير قرب البصرة يوجد امرأة فاضلة اكثر من قرن وهنا جعل العزيز الحكيم للمرأة ثلاث مهمات جليلة بالبيت اختنا العصرية تعي ذلك وتفهمه وهي : السكني فهذه ميزة فاضلة ومهمة عالية على اساسها تهنأ الحياة ويسعد الوجود اي وجود الحياة الزوجية فان الرجل حينما يأتي من خارج البيت وقد اعياه التعب واضناه الكد وشقى في عمله وناله النصب واخذ منه التعب يأتي الى داره فيجد امرأة باسمه هاشة في وجهه فيذهب عنه جميع ما يحس به لما يجد من الحنان والعطف والاستقبال الحسن تأخذ ثيابه وتقدم له الماء والطعام فيأكل في هناء وسرور ويأوي الى حب وحبور ثم يقضي الله ما شاء له من اسباب الحياة وهكذا دواليك يستأنف من الغد وقد عبأته زوجته التشجيع والدعاء والوداع اللطيف احسن فيضاعف الجهد ليأتي في المساء بالكسب الحلال فاذن هي مصدر سعادة في سكناه اما اذا كان العكس لا سمح الله حينما يأتي الى البيت بعد الكد والتعب والارهاق يجد امرأة عبوسا بوجهه ممتعض شموسه الطباع تنهمر عليه بالاسئلة والطلبات وتنأي عنه وتعرض فلا هو يهنأ بأكله وشربه ولا هو يستقر في نومه وراحته ولا قادر ان يقضى نحبه منها ومراده فهي اذن مصدر السعادة في الاولى والشقاء في الثانية .

اما المهمة الثانية فهي المودة والرحمة فانهما اذا التقيا في الرغبات والمشارب والهدف فعند ذلك تكون المودة والرحمة فهو يحنو عليها ويعطف ويحمي ليشعرها بذلك وهي تبادله المودة والرحمة لادائها الواجب المنزلي على احسن قيام وان تربية نفسها على احسن هيئة مهيأة نفسها له تفرش ذراعها له لكي يؤديان دورهما في وجود الحياة فاذا ما توفرت اسباب المودة بين الطرفين لاداء كل واحد واجبه تحصل الرحمة والمودة اما اذا كان العكس تريد المرأة من الرجل ولا تعطيه وكذلك الرجل

يريد من المرأة ولا يعطيها فلا تحصل المودة والرحمة فالحياة اخذ وعطاء فلا تجتمع الانانية والنفرة والمودة والرحمة.

اما المهمة الثالثة انجاب البنين والبنات لقوله تعالى ﴿**والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة**﴾ فاذن هي الآداة الطبيعية لمجيء الانسان واتيانه الى الحياة عن طريق وعاءها ومايساهم الرجل من البذرة التي يقرها الله فيها بأمره وقدره ثم يأتي دورها في التربية ولكي تكون تربيتها ناجحة ونافعة فلا بد ان تكون على قسط وافر من العلم المناسب لها وعلى دراية بطبيعة عملها في الاسرة لا نريدها استاذة محاضرة في ذلك ولكن على قدر من الكفاية الضرورية من الحضانة وما يتعلق بها من التربية الصحية والتعليم الديني لكي تنشيء ولدها على الفطرة الحسنة والسلوك الحسن لكي يكبر وقد ترعرع ومعه التربية الصالحة باذن الله . .

كما ان المرأة لها وعليها حقوق مثل الرجل ما عدا القوامة ﴿**ولهن مثل الذي عليهن**﴾ فاول هذه الحقوق هو حريتها في اختيار العقيدة كإمرأة فرعون خالفت زوجها العنيد العتيد.

فكانت مؤمنة بالله تخشاه وترجو ثوابه وهاهي ام المؤمنين خديجة الكبرى تمارس حرية التجارة ويتجر محمد الامين ﷺ قبل رسالته بمالها ثم بعد مراقبتها له وقناعتها لشخصيتها تخطبه بطريق غير مباشرة بايصاء وصيفتها بان تعرض له عن رغبتها بضم التاء وفتح العين المهملة وكسر الراء ثم اول من تؤمن برسالته من النساء عن قناعة كما ان لها ممارسة حقوقها المالية من بيع وشراء واجارة ورهن وغير ذلك من التصرفات المالية.

اما اليهودية فعندهم المرأة تابعة لابيها او ولي امرها أو زوجها لا حق لها مالي ولا تصرف وعند بعضهم ان شاء باعها او ابقاها فهي كالمتاع وقد يئدها كما هي الجاهلية الابن يرث اباه ومن ضمنها زوجته ان شاء تزوجها وان شاء باعها وعند اليونان الاقدمين يشتري المزرعة بما فيها من دواب ورجـال ونسـاء . . ثم جاء الاسـلام فاعطى المرأة حريتها المشروعة واولها مبايعة الرسول ﷺ ومعروف قصة بيعة النساء وحريتها في البيع والشراء التملك في الارث والصداق ﴿**ولا يحل ان ترثوا النساء او تعضلوهن**﴾ ثم جاءت الحضارة الاوروبية تسلب المرأة حريتها وحقها في المال فلا حق لها اذا تزوجت ويكون الزوج هو المتصرف وقبل الزواج تتبع اباها وحينما جاء القرن التاسع عشر ونادى ڤولتير الفيلسوف سخر منه الشعراء وقالوا ان هذا يريد ان يمنح المرأة حقا ليس لها وهذا افلاطون وسقراط حينما اعلنوا ان الطبيعة لم تمنحهم اي حق وانها غير مستعدة واختصاصها الامومة والطفولة وتدبير المنزل ولا شأن لها بغير ذلك اما موقف افلاطون حينما نادي في مدينته الفاضلة في اعطائها بعض الحقوق الجزئية كالتعليم استهزىء به من قبل ارسطو فان الشاعر وغيره ووضع مسرحية هزلية (**برلمان نساء**) مما تعلن هذه المسرحية بالسخرية بوضع المرأة وحقوقها . .

ولقد اشارت ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها على النبي ﷺ في صلح الحديبية حينما اخبرها انه هلك الناس لعدم رضاءهم لعدم دخول مكة ليعتمروا فأشارت عليه ان يتخذ موقفا يتبعه الصحابة بما يأمر الله من الهدى والنحر والتقصير ولقد أنزل الله بعد ذلك على نبيه ﷺ معلنا السبب بانه هنالك مؤمنون لا يعرفونهم في مكة سيقاتلوهم لو دخلوا مكة ﴿**هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبهم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء**﴾ ويحكي القرآن ان بعض النساء لها عقل راجح اكثر رجوحا من الرجال ولها فكرا سياسيا وهي بلقيس ملكة سبأ حينما جمعت قومها لتستشيرهم حول رسالة نبي الله سليمان عليه السلام بقولها ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون ولم تغتر باستعراض القوى من قادتها حينما قالوا ﴿**نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد**﴾ وتحاول التجربة والاختبار باعثة بهديه تحسب ان نبي الله سليمان من أهل الدنيا ثم يدعوها سليمان الى الهدى فتؤمن مضحية بملكها وسلطانها عدا ذلك لما رأت الايات باحضار عرشها ورؤية الصرح الممرد قالت تبت اليك ربي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قالتها بعزة رجاحه عقل فلم تقل اسلمت لسليمان بل مع سليمان بالسواء اذ الايمان لا تفاضل فيه بين الرجل والمرأة فاما الايمان او لا ايمان فاختارت الموقف الايماني .

كما هنا مبدأ جليل وهو استشارة المرأة في مصيرها الزواج فقد امر المصطفى ﷺ ان تستأمر البكر وتستأذن الثيب وكذلك في موقف في الفصال بالتراضى والتشاور ﴿**وان اراد فصالا عن تراض منها وتشاور فلاجناح عليهما**﴾ إذاً الاختيار هنا حق لها بالموافقة بالخلع اولا ، وكذلك في انهاء العلاقة الزوجية فلها حق الخلع بالفداء طلب التحكيم عند اشتداد الخلاف والشقاق .

ولما عجز دعاة الغرب عن هزيمة الاسلام عسكريا وسياسيا جاؤنا بطرق ملتوية عن طريق المرأة لتبرج المرأة وخروجها للشارع لثلاثة اهداف :ـ

اولا : تعطيلها عن دورها في الامومه في تربية الطفل واسلام الطفل الى مربية يفقد الطفل معها حنان الام وقد تكون غير مسلمة فترضعه مباديء غير اسلامية ومن عادات سيئة ينشأ عليها . عند خروج الفتاة متبرجة بأنوثتها صارخة تجذب الشباب المراهقين وتحرك غرائزهم غير قادرين ماليا فيعمدون الى الاغراء والغزل لا سيما الفتاة وتحصل الكارثة والفساد وتسقط الفتاة اجتماعيا ويستمر الفتى والفتاة في الحر م وينتقلون الى حرام اخر وهو الخمر ثم يحصل التهاون بالتكاليف والاحكام فينشأ الالحاد بعدئذ بعد الفسوق اذ الالحاد يتلوا الفسوق وهذا ما يريده الغرب . اما الهدف الثالث . . فحينما تخرج الفتاة متبرجة متزينة يناديها الفتيان والرجال الكهول فوق الاربعين وهؤلاء لهم زوجات بدأ فيهن الزبول والشيب من حمل الاولاد وتربيتهم فيميل وتتشوق نفسه وتشتاق الى

هذه الغـالية التى تعبق عطرا وتفـوح وردا وتتلألأ فيقع الكهل صريع جمالها بمعاونة الشيطان ووسائله وقد يكون غير قادر على زواجها اما بسبب مالى او بسبب اخر فيلقي حبائله ويحرك وسائله وتقع الجنابة فيفسد هو وقد يسرى الفساد الى بيته نتيجة الشقاق او العناد وهذا ما يريده الغرب من مجتمع متفسخ منحل غير قادر على حمله الرسالة المحمدية بل قد يحاربها وكيف ذلك باستقبال الغـرب الجمـوع من الفتيات والفتيان لينتهـل من معـارفه المسمومة وينتهل من ثقافته الكافرة فيرجعـون وقـد عبـأت افكارهم وملئت نفوسهم بمحبة الثقافة الغربية وحريتها وكراهة المعرفة الاسلامية واحكامها فيتمردون شيئا فشيئا ثم يكونون جنود هدم لصالح العدو.

اما مصير المرأة في الغرب ومصيرها في البلاد العربية والاسلامية التي تقلد الغرب فمصيرها اسود يدعو الى الحزن والرثاء فهي في حال جمالها وعنفوان فتنتها تستولي اعلى الوظائف لا لثقافتها وعلمها بل بقدر ما تستغل وتبتر من كرامتها والولوغ في عرضها فعندما تبدأ في الذبول ويعلو مفرقها الشيب وتبدأ التجاعيد في وجهها تصرف عن الخدمة وتحل محلها اخرى ذات نضارة واغراء وعند ذلك الى اين تذهب بعدما بدأت الشيخوخة فيها والعجز اما الى الملجأ او الانتحار حيث ابناءها ان وجدوا ليسوا معها في البيت او في البلدة حيث يقول الابوان للفتى والفتاة في الثامنة عشرة إذهبا ودبرا اموركما واكسبا عيشكما فلا تآلف ولا تواد فقد فَقَدَ الفتى والفتاة الحنان من ابويهما في الصغر فكيف يحنـو. فيعمـد القـرب الى طريقة يائسة بادعاء عيد الام يوم بالسنة ليحكموا على الام بالذكرى الهزيلة يوما واحدا في السنة اضعتموها طوال السنة وتذكرونها يوما واحدا بينما مجتمعنا الاسلامي كل ايام السنة اعياد امومة فها هو المسلم الاول صلوات الله وسلامه عليه يرشد ويشدد على ذلك ببر الام **(الجنة تحت اقدام الامهات)**.

ويسأله احد الصحابة من ابر وفي لفظ من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم امك ثم امك ثلاث مرات ثم ابوك في الرابعة.

فأين شريعتنـا ذات العـطف والحنان والبر والاحسان من قانون ذي الجفوة والنفرة والفرقة والشتات وفي مجتمعنا بحمد الله حينما تؤدي الام بواجبها في تربية الاولاد وتكبيرهم ويعلو الشيب في مفـرقهـا تزداد الام احـتراما وتقديرا فتتفرغ للصلاة والصيام وحولها أبنائها وبناتها يتشرفون بخدمتها والسلام عليها صباح مساء فاين نحن وهم شتان ما بين مشرق ومغرب . .

النظـــرة الـى المـــرأة

من المعلوم ان الله جعل في الانسان احاسيس يمارسها من نظر وسمع وحس ثم يتأثر ثم بعد ذلك يحاول ان يفعل وينفذ فمثل ذلك ان يقطف تفاحه في بستان فهو نظرها ببصره وشمها بأنفه ثم كان هذا الرؤية والشم لها اثر في داخل نفسه مما حمله ان يمد يده ليأخذها وينفذ رغبته النفسية فيها فعند ذلك يتدخل صاحب البستان فيمنعه فماذا يفعل اما ان يزرع في ارضه او يشتري من السوق لان الشرع تدخل في ذلك فمنعه فكونه سر بالشيء حين نظره ليس له حرية التملك اذ السرور والانفعال شيء والتملك شيء اخر لا يصح الا باسبابه وان كره شيئا في نفسه او ابغضه لا يحق له ان يعتدي عليه فحينما يبصر في الشارع فتاة غانية يفتن بها ويتأثر بها نفسيا ويحاول ان يحقق شيئا من شهوته فيها لكن الشرع منعه من تنفيذ ذلك ومنعه من الدخول في الوسيلة الى الفعل كما قيل النظرة بريد الزنا فقد امر الله بغض الابصار المرأة والرجل كي لا يحصل المحظور او الفتنة وان كان لها حرية الخروج لقضاء حاجتها الضرورية وطلب منها الحشمة وعدم التبرج كما للرجل الخروج والا يغمض عينية في السير وعفى من النظرة الاولى الفجائية بدون قصد لحديث علي بن ابي طالب النظرة الاولى لك والثانية عليك.

اما كون الانسان حر ان يتأثر او ان يفعل فلا فقد امر الله بتطهير القلب والنفس أولا لأنه اذا طهر القلب طهر اليد والرجل ثم انتفى الفعل اما اذا خبث القلب خبثت اليد والرجل وساء الفعل فاذا المحك القلب فلا بد أن يطهره بذكر الله والخوف من الجليل وهنا ما ينظر الرب الى القلب لا الى الصورة لحديث ان الله لا ينظر الى قلوبكم ولا الى صوركم واجسادكم ولكن الى قلوبكم واعمالكم. فجعل العمل عقب القلب ورتب الشارع الاثم على القلب الا ترى كاتم الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه فالقلب مسئول أولا فيجب تطهيره بدوام الخوف من الله والرهبة وان يعمر بذكر الله لذا اكثر ضمان للتحرز من نظر المرأة هو ملازمة التقوى وملازمة الخوف من الله عز وجل.

تكامـــل الرجــل والمـــرأة

خلق الله الذكر والانثى يكمل بعضهم بعضا محتاج الى الاخر ليكملوا مسيرة الحياة وليؤدوا حق الله عليهما فجعل الرجل افرادا والمرأة افرادا كل يقوم في دوره حسب ما هيء له وقدر له فلا يمكن تغيير طبيعة الاشياء ووظائفها فالاذن وظيفة وللعين وظيفة فلا يمكن ان يقوم احدهما بوظيفة الاخر لكل فائدته كما ان الليل والنهار يتعاقبان يكور الليل النهار يسير بعضهم وراء بعض يتبعه حثيثا ليعمر الكون فالنهار له وظيفته بالنسبة للشمس في حياة الانسان والنبات وكذلك الليل فلو كان ليل مطلق لا نهاية او نهار مطلق لا نهاية لم تعمر الحياة لان الكربون والاوكسجين لها نور في الليل والنهار فلو حصل العكس لفسدت حياة النبات ولاستمرت الشمس وزادت حرارتها لاحترق كل شيء ولو استمر الليل وزادت برودته لجمد كل شيء فكل بقدر معلوم وكل شيء عنده بمقدار وهذه الحقيقة يضربها الله في اجلى معنى لترسخ في الذهن لقوله تعالى **﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون﴾** فكما ان الليل والنهار غير متعارضان بل هما متكاملان وضروريان كذلك الرجل والمرأة متكاملان غير متعارضين يكمل بعضها بعضا ليؤدوا دورهما في الحياة ويوضح الله عز وجل التسلسل المنطقي **﴿والليل اذا يغشي والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى﴾** فهذه لمحة الى هذا التسلسل فكون الليل والنهار وعاء وظل وسكن للانسان من ذكر وانثى فجعل الذكر والانثى عقب وجود الليل والنهار لتنشأ اسباب الحياة استمرارها ثم ذلك الصلة الكبرى وهو السعي من اجل تحقيق مهمة الانسان في الوجود ان سعيكم لشتى فكأنما اراد خلق كل شيء بعينه لذاته يؤدي فجعل الرجل رجلا والمرأة امرأة ولم يردها العكس ولذلك النبي ﷺ انكر من يخرج من هذا الطبع الالهي يلعن المتشبه بالنساء والمتشبهات بالرجال ولا يجوز الخروج عن هذا الطبع الا عند الضرورة والحاجة القصوى فالمرأة تعمل عملا شاقا ان لم يكن لها كسب من ابن او قريب او ليس لها رزق من بيت المال وكذلك لا يعمل الرجل عمل المرأة من حضانة الطفل وان يخدم في البيوت إلا اذا لم يجد عملا الا هذا وسددت الابواب دونه والضرورة لها احكام كأكل لحم الميت عند الجوع الشديد المؤدي الى الوفاة ليسد الرمق او يغص بلقمه ويخشى الموت فله ان يجرع جرعة واحدة من الخمر لتفوت اللقمة ولا يزيد اذا لم يجد الماء يأخذ اي شيء سائل كالعصيرات فهناك احكام اجبارية واحكام ارادية فرق بين الانسان والحيوان.

فما موقف الشرع من الضرورة؟ هناك صورة رائعة حكاها القرآن للاتعاظ والاعتبار وهي قصة موسى عليه السلام مع بني شعيب عليه السلام لما هرب من مصر خائفا يترقب جاء الى بئر عليها جمع من السقا الاشداء يتزاحمون ووجد بنتين معهما غنم بعيدتين عن الموقع قليلا فسألهما ما خطبكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فخروجهما للسقي والرعي للغنم من مهمة الرجال ولكن الذي جعلهما يضطران الى ذلك ولا يخالطان الرجال السقاة هو كونهما بنتين ضعيفتين يمنعهما الحياء من المزاحمة والاختلاط وكون ابيهما شيخا لا يستطيع القيام بنفسه فعندئذ تكون الضرورة لقيام المرأة مكان لهذا السبب الضروري ولم يزيدا على حاجتهما الضرورية فاكتفتا بذلك ولم يفعلا شيئا اخر من الافعال الاخرى وان عمل موسى عليه السلام موقف الرجولة والفضل في المجتمع المسلم حينما يرى جانبا ضعيفا من ذكر او انثى يهب لمساعدته ونجدته.

مهمة المجتمع المسلم هو التعاون والمساعدة لمن يعرف او لا يعرف قريبا وغير ذلك الدافع هو الاحسان وطلب الثواب ولقد شاء الله بعنايته الفائقة وحكمته البالغة ان يجعل الفتاتين بنتى شعيب يبديان رأيهما في موسي لأبيهما وابداء الرأي في الصالح حق للمرأة فرأيهما بان يستأجر والدهما موسى ليس استمرار للضرورة بل انهاء لها لما رأين من الامانة والقوة والحكمة نبي الله شعيب وثقوب رأيه وحصافة عقله ربما ظن ان لبنتيه رغبة في الزواج فكان لبقا في عرضه لموسى لم يعرض عليه الاستئجار لانه قد يتعرض للنظر المحظور لكونه اجيرا ولكن اراد حفظه وصونه وضمه الى مدرسة النبوة فعرض عليه النكاح اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين. الآية.

تعليم المرأة وثقافتها ان للمرأة ان تتعلم الاشياء التي تجعلها تدير بيتها ادارة ناجحة فتتعلم الشيء الضروري من التمريض لتعالج الحالات الطارئة وتتعلم الحياكة والخياطة والقراءة والكتابة لتتعلم امور دينها وتتعلم وسائل تربية الطفل ووقايته فهذه اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما ذات النطاقين تخدم بقولها: كنت اخدم البيت كله واسوس له فرسه واعلفه واحتسي له واخرز الدلو واسقي الماء واحمل على ظهري النوى فهذا عملها للاضطرار لعدم وجود من يخدمها حيث كان الزبير رضي الله عنه غائبا اذ عملها خارج عن نطاق البيت فخرجت للضرورة في طلب الماء وحمل النوى فجعل للمرأة حالة تخرج عنها اذ التشريع مع الواقع فلا تفريط لا يجعلها محصورة مسجونة لاتخرج الى المسجد أو زيارة اهلها ولم يحل لها ان تخرج متى شاءت دون حاجة واذا قلنا لها تخرج الى عمل خارجى كتعليم البنات فى المدرسة أو ممرضة.

للنساء فقط فلابد من الحشمة وعدم الاختلاط وان تكون متحجبة اذ التشريع يلائم طبيعة المشرع له وطلب من المجتمع ان يقف موقف المسلم الشهم ذي الغيرة فلا يمد نظره للمرأة ولا يسمح للمرأة ان تلبس ما يدعو للفتنة فكما لها فعليها واجب الاحتشام وعدم التبرج وعدم الاختلاط ثم

اذا قضت حاجتها ترجع الى بيتها وانها باحتشامها تفرض احترام الآخرين لها فلا ينظرون اليها لعلمهم انها ذهبت لحاجة ضرورية ولانها مستقيمة . اما اذا رأوها دوما متبرجة تحركت انفسهم وطمعوا بها .

كشف المرأة وجهها في الحج والجهاد ان الناس حينما يتجهون الى بيت الله الحرام قلوبهم متجهة الى الله خاشعة وابصارهم ذليلة لله يرجون ثوابه قلوبهم مفعمة بلقاء الله فلا يعقل بشخص جاء من اقصى الارض بكلفة ومشقة يريد غفران الذنوب ثم يلتفت الى المرأة فبينما هي تطوف بجانبه وترمي الحجر فهو مشغول عنها بطاعة الله واداء المناسك وهي كذلك فأبيح لها كشف وجهها الا اذا خشية الفتنة وكذلك في الجهاد يضحي المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ويرخص بروحه كل ما يملك فيقع الجرحى وعند اذن توجد النساء يمرضن الجرحى تسيل الدماء منهم فلا يتصور من امرىء ان يمد عينيه الى نظرة المرأة اطلاقا لانشغاله بما هو اهم واعظم فكثير من الصحابيات كن يمرضن الجرحى .

تعـــدد الزوجـــات

وان طبيعة المرأة تريد الاستقلال في بيتها بزواج واحد ولكن الشرع لم يأت لاشباع الاهواء بل لتهذيب الاهواء ولتقويم السلوك الاجتماعى فجعله حق دون تعلل لحاجة او ضرورة انطلاقا من قوله تعالى ﴿**فانكحوا ما طاب لكم**﴾ وطاب حق عام دون قيد وقد يرد قائل فان لم تعدلوا فواحدة هذا عند الممارسة لهذا الحق لا عند الابتداء وهنا فرق دقيق يقل من ينتبه اليه فعند ابداء التشريع حق مشاع مطلق دو تقيد ولكن عندما يظهر السوء بعد ممارسة الحق وحصول الظلم امر بالعدل مع الجميع او يختار واحدة ولايمسك الباقى ضرارا ثم من الناحية النفسية من اجبر الثانية او الثالثة او الرابعة ان تقبل بالزواج الذى عنده زوجات بينما الاولى لاتسئل الا اذا اشترطت الاولى الا يتزوج عليها فلها الفسخ اذا تزوج عليها ثانيا وكذلك اذا اخبر الثانية او الثالثة او الرابعة ان ليس لديه زوجة ثم ظهر فلها الفسخ لانه غشها اما اذا سكت وعلمن بعد ذلك فلا خيار لهن فان زواج الثانية وموافقتها بوجوده ضره خير لها من ان تكون عازبة وان وجودِ احصاء بتفوق النساء عدديا ليس شرطا في اباحة التعدد فقد لا يلتئم مزاج الشخص مع الزوجة الاولى فيلتئم مزاحه مع الزوجة الثانية او الثالثة بشرط اعطاء الاولى حقها الطبيعى في المبيت والكسوة والنفقة والسكن قولـه ﷺ «**هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك**» والمزاج حالة نفسية مقرها القلب

وابقاءها كزوجة خير من طلاقها لقوله تعالى ﴿**فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**﴾ وهذا التعدد حل طبيعي من تشرد المرأة خارج ظل الزوجية كالحل الغربي ان يكون للمرأة خلائل ، وبالعكس فهذه مفسدة يرفضها الشارع ، ولكي تمارس حقها الجنسي ، فلأن تمارس حقها الجنسي في ظل الرحمن خير من ان تمارسه في ظل الشيطان ، وحكمة الشرع متكاملة في التعدد يجب ان نأخذه كله مع العدل وعدم الميل .

حكـــمة الطـــلاق

إن اساس الزواج حينما يرى الخاطب خطيبته إنما يرى منها ما يعجبه حيث ذلك مباح لمن يخطب جادا يريد مما يعجبه ان يستمر الزواج على ذلك فلا يعقل أن يتزوج امرأة لا تعجبه ولا يرتاح لها نفسيا وعلى هذا الأساس يكون الطلاق عند فقدان الاعجاب ، وعدم الارتياح لتراكم المشاكل واضطراب المصالح واحتدام الخلاف فعند هذه الأسباب يزول الارتياح النفسي والاعجاب فعندئذ شرع الطلاق من الرجل وطلبه من المرأة بالفداء أو الفسخ إن لم يف بشروطها المذكورة بالعقد أو قصر في حقوقها فهل من العدل أن نجبر المرأة مع رجل يسيء معاملتها بالضرب أو الهجران ، أو عدم الانفاق ونريد منها ان تستمر وكذلك نجبر رجلا مع امرأة ساء خلقها أو ساءت طباعها وتمنعه من حقه في ممارسة حكمة الزواج ، وتخرج عن طاعته خراجة ولاجه عند الجيران وتمكث المدة الطويلة عند أهلها هل هذا زواج سعيد هل تكون الحكمة من الزواج متوفرة ، وهي المودة والرحمة والسكن الحق لا ولذلك شرع الطلاق والمنكرون لحكمته بدأوا يتبعون الاسلام فها هي روما ابيح بها الطلاق وقبلها بريطانيا وبعض ولايات أمريكا هم على رقيهم وادعائهم للعدالة بدأوا يتتبعون خُطا الاسلام فهو سابقهم في العدالة ، ولان التشريع في الطلاق لم يأت من هوى انسان كي ننتقده بل جاء من العزيز الحكيم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور واما حينما يباح التعدد لا يعني ترك الحبل على الغارب يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء دون ما مراعاة لحقوق الزوجات الاربع . فالاسلام يؤخذ ككل لحماية المجتمع فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، فاذن التعدد جائز مع العدل والتعدد ممنوع مع الظلم والتقصير.

حــال المــرأة المسلمـة

إن دعاة الغرب الهدامين الذين يسوؤهم قيام مجتمع مسلم فاضل لا يفترون بوضع الخطط للنفاذ في نفوس المجتمع المسلم ، وتخريبه فمن أي باب يأتون؟؟ أتوا من بابين باب الفتى الشاب وباب الفتاة الخفره في بيتها فأوحوا إلى الشاب أن يمارس ذاته ويحقق ذاته مستقلا عن أبيه محطما العبودية ليخرج الى عالم النور والرفاة ـ حسب زعمهم ـ فسهلوا له وسائل الاغراء واللهو والمتع لكي يقع في فرائسهم وقد حصل حيث انفلت عن رقابة أبويه ووقع في احضان دعاة الانحلال في الغرب لأن أبويه قد ضعف ايمانهما وانشغلا في لهوهما.

اما الفتاة فياللهول ويااللمصيبة عرفوا كيف يستغلون أفسادها واغراءها فالفتاة أضعف جانبا وأسهل اصطيادا وأكثر أهمية من الشباب لان بفسادها فساد المجتمع حيث ستكون ربة بيت واذا فسدت ربة البيت فسد الاطفال بعد اذن والمجتمع من بيوت اذ البيت أساس المجتمع.

ماذا قالوا لها . . قالوا أنت في سجن فيه الحرمان والقيود أخرجي إلى الشارع تنفسي الصعداء والهواء الطلق والحرية في الاختبار انظري الى الجمال أمامك متعددا في الطبيعة وفي الفساتين ومتع الجمال وأدوات الزينة وأدوات العرض المغرية فتنزلق عندما تتطعم الحرية الزائفة وتتلقفها أيدي المجون ، وتنفتح لها اذرع الفجور ، فتسقط اذن كالزجاجة اذا تكسرت يصعب التئامها الا بالتوبة النصوح والعودة الى البيت المؤمن لتمارس حياة اسلامية فاضلة.

وعلى المرأة أن تعي وضعها وأن تكون منتبهة لما يحاك حولها ان الحقوق والمتع التي يلوح بها الغرب هي موجودة في بيت الزوجية الاسلامي فالمتعة أمامها رجل في بيت الزوجية تتمتع به كيفما شاءت عند توفر الحالة النفسية بينما الرجل الذى تخرج اليه بالشارع يأتي معها ومع غيرها فاذا ما قضى غرضه منها أو غيره رميت ولفظت وعند مشيبها لا تجد من يأويها ، أو ينصرها فإما الضياع وأما الانتحار بينما البيت تجد فيه الحماية والحنو من الزوج ومن أبنائها عند الكبر يعطفون عليها ويبرونها ويخدموها فهل بعد هذا الضمان شيء فحقها في العيش عند القوة والعجز مكفول في بيت الزوجية فهـل تجد هذا الحق والكفالة عند من يتمتع بها خارج البيت ، ويلهو بها ثم ينصرف وكذلك الـطلاق ان منع فكيف يستقيم البيت ووجود الخصام والشجار والخلاف المستمر صباح مساء والاطفال يرون هذا فينطبع في نفوسهم ويؤثر عليهم فيكونون شرسين مهزوزي النفس يؤثر على حياتهم وسلوكهم . . فهل هذا بيت ناجح؟ فالطلاق حل لهذه المأساة.

ويجدران نذكر طرفا من تفسير ابن كثير حول الآية ذكر الحال الأول وهو اذا كان النفور والنشوز

من الزوجية ثم ذكر الحال الثاني وهو اذا كان النفور من الزوجين ، فقال تعالى **﴿وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾** وقال الفقهاء فاذا وقع الشقاق بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب ثقة ينظر في أمرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم فان تفاقم أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال تعالى **﴿ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما﴾** وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الله عز وجل ان يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وان كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز. الخ . والحكمان يكون بعثهما من الحاكم بعد اختيارهما من الزوجين اما اذا كانا قد وكلاهما فأمرهما نافذ مطلقا اما إذا كان البعث من القاضى فلهما الجمع اما التفريق ففيه خلاف فى كتب الفقه.

اما اذا كان النشوز والاعراض من الزوج قال أبن كثير اما اذا خافت المرأة من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها ان تسقط عنه حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها عليه وله ان يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى **﴿فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا﴾** .

وقد حث الله على الصلح لئلا يسيطر الشح بين الاثنين وليسود الوئام في الصلح وطلب من الزوجين الاحسان في المعاملة والتقوى كل واحد يرعى الله في الآخر فان الاحسان والتقوى أعظم علاج للخلاف والشح فاذا كان العلاج صادرا ذاتيا من الشخصين بصدق فهو أكثر نجاحا وتوفيقا فقد يحكم الحاكم شيئا بالظاهر ويخفي عليه كثير لا يظهره الزوجين فالاحسان والتقوى هو البلسم الشافي وبخير الله عز وجل ان العدل المطلق غير ممكن مائة بالمائة في الزواج وانما على الأكثر والأغلب حسب الاستطاعة دون تعدي من أحد ونهي الله ان يميل الزوج كل الميل فيذرها كالمعلقة فلا هى متزوجة ولاهى مطلقة ورغب الله فى الصلح والتقوى فى التعامل فإن رأيا الفراق يغنهم الله من سعته فيرزقها الله زوجا خير منه ويرزقه الله زوجة خير منها ، وقد صالحت سودة بنت زمعة النبى ﷺ واسقطت حقها فى المبيت لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لكى تكون فى كنف المصطفى ﷺ وهو مصلحة كبرى لها روى تلك القصة الترمزى وذكر طرفا من القصة فى الصحيحين.

وقال ابن كثير في قوله تعالى **﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء﴾** اي لن تستطيعوا ايها الناس ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه وان وقع القسم الصوري ليلة ليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع قال ابن عباس رضى الله عنه وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصرى

والضحاك بن مزاحم الخ . ﴿وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما﴾ اي وان اصلحتم في أموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون وأتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

فان الشريعة السمحاء تناشد المؤمن ان يحكم وازعه وضميره بما في قلبه من الايمان والتقوى فالتقوى في القلب فناشدت الشريعة ان يحسن ويتقي فان القاضى لو حكم له وهو ألحن من خصمه في حجته فانما يقطع له جمرة من نار فليتق الزوج الله ويراقبه ولتتق الزوجة الله وتراقبه فعند الله تجتمع الخصوم فيحكم بينهما بالعدل ان ظلما فان الشريعة تهدف الى جمع الأسرة وبناءها على الاصلاح والتقوى ليدرك صلاحهما الابناء فان نشأ الابناء في جو من الخصام أثر عليهم وعلى سلوكهم .

وكيف تكون السعادة والراحة والطمأنينة في بيت تعج فيه الخصومة ويملأ الصراخ جنباته وتملأ النفوس الحزازة والكره ان هذا لا يطاق وانما يتشوف الشرع ان يسعد الزوجان بالمودة والرحمة والسكني ليعيشا في ظل الشريعة .

مجتمع الايمان والمرأة المعاصره

لقد كرم الله بنى آدم وارشدهم الى الاخلاق الفاضلة وميزهم عن البهائم بالعقل فالبهيمة سلوكها بالغريزه وسلوك الانسان بالعقل والتوجيه الالهي .

غير أنه يرى في عصرنا اناسا يتشدقون بالحرية والانطلاق يعطون لانفسهم حق التصرف المطلق في السلوك دون ما قيد من شرع أو قانون يفعلون ما يشاءون دون ما اعتبار الهوى شرعهم والشهوة نظامهم واللذة والمتعة غايتهم .

فبأسم الحرية المزيفة ترى المرأة المعاصره خلعت ثوب الحشمة وارتدت لباس الدعاره واتخذت المجون لها طريقا ترى صدرها كاشفا وسيقانها وأذرعيها عاريه حتى القماش يكاد يشف عن جسمها من الرقة أما الوجه فقد مسخته بالابيض والاحمر تسير الى حيث تشاء تلتقفها أذرع الشر وتتلقاها أيدى المجون يستمتعون بها دون ما شرف أو فضيله تسلم نفسها لقاء دراهم أو مصلحه وعندما ينتهون منها ويقضون رغبتهم يلتفتون الى غيرها وقد شحب لونها ودق عودها وبعد ذلك تعض أصابع الندم حيث لايلتفت لها ولم يعد لها قيمة فى المجتمع .

انك اذا سرت في الشارع لم تكد تعرف الفتى من الفتاه يلبس الفتاه وتلبس الفتاه لباس الفتى

ترى الفتى يمشى مشية المرأة يتكسر ويتثنى يلبس الحلقه والخواتم وحاملات الثدى يريد أن يظهر مظهر المرأة كأن الرجوله عيبا ومن المخزى أنه يعرض نفسه كما تعرض المرأة في استمتاع الرجل منه وقد انشأت نوادى لذلك العمل المشين وجعل لهم ملوك جمال للمتخنثين وما أعمال الهيبيز ببعيد من ذلـك هربـوا من المجتمـع ذكورا واناثا يجتمعون في قطيع كالغنم لا يعملون ولا يتنظفون يجتمعون في الحدائق العامه ينامون على العشب يتعاطون المخدرات ويرتكبون الخطيئة والانحراف كلما سألتهم قالوا قرفنا من القيم الاجتماعيه وضقنا ذرعا بها تريد المرأة أن يحقق ذاتها في الرجل والرجل يحقق ذاته في المرأة ضاربين بالقيم الشرعيه عرض الحائط فلا زواج عندهم بهائم تسير بلا عقل أو سلوك .

ومن المخجل أن نرى أساتذة كبارا في جامعتهم يفلسفون تلك الاعمال ويضعون المحاضرات والكتب لدعم تلك الاعمال المشينه والسلوك المهين .

أخذت المرأة المعاصره من الحريه قشرتها لا أحد يكره الحريه فالحريه مطلب لكل انسان لكن بشرف وفضيله والتزام اجتماعى تجاه المجتمع .

لقد بلغ الهوان بتجار العرض أن أن جعلوا المرأة خلف الزجاج شبه عاريه يراها من يشترى أو يرغب وقدموها في الليالى الساهره وترقص وتتمايل ثم تنزل الى المشاهدين لمن يطلبها ثم آخر الليل تذهب الى من يدفع أكثر. أهذه حريه؟ بل هى ضياع وتحلل .

انك ان فتشت في بواطن الامور من الذى يدفع هؤلاء القوم التائهين انها الصهيونيه لا عيش لها ولا سيطره الا بأنحلال المجتمعات وتحللهم عن الاخلاق لكى تتغلغل في نفوسهم بعد تجردهم من الحس الوطنى .

ان الشريعة الاسلامية بحمد الله فيها الحريه الكامله الشريفه ان المرأة لا تشعر بالاطمئنان والراحة الا اذا كان لها بيت تملكه بيت الزوجيه لها ارادتها ولها تطلعاتها وآمالها فيه الهدوء والموده والمحبه أما هؤلاء فهم في تيه وتفكك فأذا ما أووا في فراشهم سيطر عليهم الحزن والاسى والتفكير في المستقبـل الاسود الضائع يزرعون الدعاره ويحصدون الندم لا حق للمرأة جردها من أبسط قواعدها لا عضويه لها في برلماناتهم فى الغالب ان كانوا ليدعون الحرية .

بينما الاسلام جعل لها حق الاعتراض كما فى قصة عمر والمرأة وفي قصة بيعة النساء للنبي ﷺ وغير ذلك من حقوق المرأة التى كفل الاسلام لها لكي ترتقي الى مرتبة الانسان المسلم .

حمانا الله من هذه الانحرافات فلا خير الا دل عليه الاسلام ولا شر الا نهى عنه وما طلب منها أن تقر فى بيتها الا صونا لعرضها وصونا لكرامتها وما طلب من المرأة والرجل غض البصر الا لايجاد الحشمة والاحترام واغلاق باب الشر والشيطان كى لاينفذ المرء الى شهوته

وما منع الاختلاط الا دليل على طلب الحشمة والفضيله والابتعاد من الانزلاق فما خلا رجل بإمرأة الا كان الشيطان ثالثهما يحرك الغرائز ويزين لهم الخطيئة والسقوط فأن الشيطان للانسان عدو مبين.

وقد عرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أبي بكر وعثمان رضى الله عنهما زواج ابنته فأعرضا لا للزهد فيها بل سمعا النبي ﷺ يذكرها. هذا هو العقل الراجح والرجل السوى الذي يختار لابنته الرجل التقي الناجح الكفؤ ولم يفتش عمر رضى الله عنه عن الجاه فهناك أمراء لم يلتفت اليهم.

فيا أخي المسلم لا تضيع أمانتك واتق الله في ابنتك ابحث عن الزوج المناسب للدين ولا تغرك الدنيا فانها زائلة والله الهادي الى سواء السبيل.

تقوى الأب يسعد الولد

لقد استراعكم الله على بناتكم وأولادكم فهي أمانة بأيديكم وليست رقيقة أو سجينة أو بضاعة تستفيدون من مهورها أو تقايضون بها فبعض الآباء سامحهم الله وعافهم يمنعون تزويج بناتهم ويعضلونا لا لشيء الا للحقد والطمع كلما جاء رجل كفؤ ذو أمانة ودين صده ورده حتي تكبر ابنته وتكون عانسا أو قد تنحرف لا سمح الله. وهذا حذر منه المصطفى ﷺ حيث يقول: «**من جاءكم من ترضون دينه وخلقه وأمانته فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**». صدق الرسول الكريم ﷺ ما أحكمه وبعد نظره فأي فساد وفتنة أعظم من تعطيل البنت عن حقها في الزواج وعن أداء وظيفتها الاجتماعية لكي تساهم في بناء المجتمع من إيلاد البنين والبنات وتربيتهم تربية صالحة مفيدة اننا ان حجرنا وعضلنا البنات وغالين في المهور ذهب الشباب يمينا وشمالا وانحرفوا لا سمح الله واستحوذ الشيطان عليهم فلماذا يسافر الشباب باعداد ضخمة الى الخارج فهذه الطائرات تعج في السماء حاملة الآلاف الى الخارج ناهيك عن أمواج السيارات في كل صوب وسقع تحمل الركاب الأخرى لماذا هم سائرون؟ وسائحون؟ لا نظلم الجميع فالبعض يسافر سفرا مباحا بريئا اما بنفسه أو بأهله ولكن هناك جمع كثير للهو والمتعة المحرمة.

ولو أن الشباب وجدوا المهور متيسرة ووجدوا القبول من الآباء لبقوا في بلادهم وتزوجوا وأحصنوا فروجهم وأنشأوا أسرة صالحة ولما اضطروا السفر للخارج ، انك أيها الأب تضر نفسك وابنك فانك ان غاليت بمهر بنتك عن الآخرين غالي الآخرين بمهر بناتهم على ابنك وصارت

الكارثة اذا ما استولى العناد والطمع على النفوس فكم من فتاة صالحة لم تجد الفرج والانعتاق تصاب بمرض نفسي أو تفكر في مصير أسود يجعلها تتهور بالانتحار او تستجيب للاغراءات ويحصل المحظور ، وكم من المغريات في هذا العصر الأسود من أفلام تهيج العواطف وتلهب المشاعر وتثير الغرائز بالاضافة الى القصص المثيرة والمحركة للغرائز وما نراه في الصحف الخارجية المصورة يعرض فيها الصور الخلاعية الفاتنة المهيجة وما يعتريها من غزل الشباب ومعاكستهم فتقع في الشباك المحظور.

أما اذا اتقى الله الآباء فعلموا بناتهم تعليما اسلاميا واقتدوا بالرسول ﷺ بالتيسير في المهور كما زوج أحد الصحابة رضوان الله عليهم بخاتم من حديد وآخر بتعليم مخطوبته سورة من القرآن ، ولقد جاءت فتاة الى النبي ﷺ تشكو أباها أنه يريد تزويجها ابن أخيه كرها فنهاه فلما سمعت الفتاة جواب النبي ﷺ قالت: وافقت أني أردت ، أن ليس للأباء على البنات أمر.

أو كما قال ، فهذا أكبر دليل على تحريم الأكراه بل يترك للبنت الموافقة والرضا بالزوج مع رضا زوجها سويا ، فالأب يرشدها الى الكفؤ ولديه معلومات كثيرة عن الخاطب أو يستطيع التقصي عنه والبنت ليس لها تجربة وخبرة فلابد من موافقة وليها لكن دون تعسف أو اعضال فلا بد من موافقتها واذا رأته فلا ينبغي اكراهها فالبنت تستأذن وأذنها صماتها لأنها تستحي والثيب تستأمر.

ويعمد بعض الآباء الى عدم تزويج ابنته الا بعد أن يزوجه الخاطب ابنته وهو الشغار وما يسمونه الآن قصة بقصة والمقصود بالقصة هنا أعلى الجبين ، فلماذا هذا التحكم هل هي بضاعة تقايضها ببضاعة أخرى والبنت لا ارادة لها ولا رأى ولا اختيار ، وهنا مثل حي يجب الانتباه له واستيعاب حكمته ودروسه فها هي أم المؤمنين خديجة الكبرى خطبت النبي ﷺ بنفسها بالوساطة والتعرض عن طريق وصيفتها حيث عرضت وصيفتها بأدب ولباقة على النبي ﷺ رغبة خديجة بعد ان درست أخلاقه وطباعه عن كثب وقناعة كيف لا وهو الأمين وفتي قريش وشريفها وابن آل هاشم سادة قريش فحصل الوفاق وتمت السعادة ، وقد عرضت بعض النساء نفسها على النبـ ﷺ لكي يتزوجها فلم يرى الرسول ذلك عيبا ولا غضاضة فزوجها أحد الصحابه.

ان ديننا دين الحرية الكريمة الشريفة وليس دين العبودية والاسترقاق واستعباد الخلق واستغلالهم ومن له أدني دراية في الشريعة السمحاء من كتاب الله وسنة رسوله يجد الآيات البينات والأحاديث النبوية فيها دستور الحياة وقواعد المجتمع السليم. فهل من مذكر ومتعظ وهل من واعي كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

وان الشريعة عالجت ظلم الرجل ابنته في عضلها بأن تتقدم الى المحكمة أنها تقدم لها رجل

كفؤ في ظل دينه وكفايته فاذا تأكد القاضى بصلاحية الزوج وبعد أخذ رأي الأب وعدم اقتناع القاضى برأي الأب يعقد القاضى حينئذ.
وفق الله الآباء الى العقل والحكمة لتيسير المهور انه السميع المجيب.

النظر الى المخطوبة والخاطب أمان من الخطر

لا خير الا دل عليه النبي ﷺ وما شر الا ما نهي عنه النبي ﷺ فهو الرحيم بأمته العطوف بهم يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى ليسلك بهم الصراط المستقيم لينالوا بذلك الخلد في جنات عدن بالنعيم المقيم.

أعظم شيء يرنو اليه المؤمن من أن يبني حياته في عش سعيد أساسه الثقة والتفاهم والرضا والمحبة في ظل الشريعة السمحاء، فاذا ما شمر الشاب عن ساعد الجد وجمع قواه المالية وأراد التقدم الى عائلة ليخطب منهم وضعت له العقبات وحيل بينه وبين ما يصبو اليه فاذا ما أراد أن ينظر الى مخطوبته لقي العنف والتوبيخ فأما أن يرجع خائبا حزينا واما أن يضع يده في جحر فلا يدرى ماذا يخرج عليه وقد يفاجأ ليلة الزفاف عند لقائه بزوجته بأنها قبيحة أو هو قبيح فتحصل الصدمة وقد يصاب الاثنان بالتوتر والقلق أو الانهيار العصبي لا سمح الله وقد يدوس الزوج القبيح المنظر على ضميره فيستعمل العنف مع زوجته الجميلة وحينئذ تحصل الطامة اما بالهرب أو التمرد أو الانحراف فلو حصل النظر في مجلس العائلة لما حصل هذا كله.

ان الأب أو الأخ المانع بحق النظر الشرعي للخاطب يرتكب مخالفة السنة النبوية فان المصطفى ﷺ أمر بالنظر ولا يأمر به المصطفى ﷺ الا وفيه الخير في ذلك، كما تدل عليه الأحاديث التالية:

في حديث الواهبة نفسها المتفق عليه فصعد فيها النظر وصوبه. «**وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما**». رواه الخمسة الا أبا داود.

«**وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: خطب رجل امرأة فقال النبي ﷺ انظر اليها فان في أعين الأنصار شيئا**». رواه احمد والنسائي.

«**وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل**». رواه أحمد وأبو داود.

«**وعن موسى بن عبد الله عن أبي حميد أو حميدة قال: قال رسول الله ﷺ اذا خطب أحدكم امرأة**

فلا جناح عليه أن ينظر منها اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم». رواه أحمد.
«وعن محمد بن مسلمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا ألقى الله عز وجل في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها». رواه أحمد وابن ماجه.

ألا ترى أيها القارىء أن في الحديث الأول الواهبة نفسها صعد فيها النظر وصوبه أي تأكد من رؤيتها من فوق الى أخمص قدمها اذ التصويب في النظر يقتدى ذلك. وأمر ﷺ المغيرة أن ينظر مخطوبته لأن في ذلك يحصل الموافقة حيث قال ﷺ **«يؤدم بينكما»**.

ويدل على ذلك أن عمر رضى الله عنه خطب الى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقال ابعث بها اليك فان رضيت فهي إمرأتك فأرسل بها اليه فكشف عن ساقها فقالت لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك. رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن محمد بن الحنفية.

والحديث الثاني أمر النبي ﷺ أمر الخاطب أن ينظر العين ليتأكد من سلامتها فالعين أول ملامح المرأة من الجمال، وفي الحديث الثالث أوضح المصطفى ﷺ أن يفعل الخاطب في نظره الى مخطوبته ما يدعوه الى نكاحها وكل انسان له صفات تعجبه ما لا يعجبه الآخر، وفي الحديث الرابع جواز أن ينظر الى المخطوبة وان كانت لا تعلم به اذا كان هدفه شريفا وعفيفا.

فيا أيها الآباء ألا تريدون سعادة بناتكم وأخوتكم فان هذه السعادة لا تتحقق الا بالنظر الشريف العفيف في حضوركم فان الخطر كل الخطر هو الزواج بدون نظر لا أقول باطلا فهو صحيح ولكن له مخاطر أحيانا فقد يفاجأ الخاطب بشيء لا يتوقعه فيحصل الفراق والخلاف والمشاكل التي لا أول لها ولا آخر.

فاتقوا الله واتبعوا سنة نبيكم تسعدوا. والله الموفق.

هل الزواج بالسلاح أو المقايضة؟

يتمسك من يغلب عليهم الجاهلية من ضعف دينه الا القليل بعادات سيئة منافية لمنهج الشريعة وانما منهجهم الشيطان والهوى والتعصب الأعمى وذلك بأن تكون له ابنة عم يحجرها أي يحجر ويمنع الآخرين من الزواج منها بلغ من الكفاءة الخلقية والمالية وهو وان كان قد بلغ أى المحجر منتهى الجهل وسوء الخلق يتمسك بابنة عمه دون ما شرع فهو يهدد بالسلاح كل من يتقدم لابنة عمه كأنها ابنة عمه من قطيع الغنم أو شيئا من عقار ملكه ويحصل من جراء ذلك عداوات وقطيعة رحم متجاهلين حقيقة السنة النبوية وهي البكر تستأذن وإذنها صماتها والثيب

تستأمر ، والرضا شرط من شروط النكاح كما هو مقرر عند كل المذاهب والتحجير ينافي الرضا وينافي الاستئذان والاستئمار فهؤلاء قد عميت قلوبهم ومرضت نفوسهم قد خلت من الايمان بمنهج السنة.

فاذا ما حصل شيء من التحجير فعلى الأب أن يتقدم الى القضاء لينصفه من ابن عمه المحجر لينصح ويرشد فان لم ينفع معه النصح أو الارشاد أخذ عليه التعهد الشديد والتهديد بالعقوبة ان لم يرتدع.

ومن الأمور المشينة القبيحة المنافية لمنهج الشريعة هو المقايضة بالبنت أو الأخت كأن يقول أزوجك بنتي على أن تزوجني ابنتك أو أزوجك أختي على أن تزوجني أختك ، أما رضا البنت أو الأخت فلا قيمة لرضاها أو ارادتها كأنما هي بضاعة يقايض بها دون ما حياء أو خجل فلا كرامة للبنت أو الأخت لديهم ولا حساب لها ، فقد نهى المصطفى ﷺ عن ذلك وهو الشغار في الأحاديث التالية: **«فعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار ، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق»**. رواه الجماعة لكن الترمزي لم يذكر تفسير الشغار وأبو داود وجعله من كلام نافع وهو كذلك في رواية متفق عليها.

«وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لا شغار في الاسلام». رواه مسلم.

«وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: نهى رسول ﷺ عن الشغار أن يقول الرجل زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي أو زوجني أختك وأزوجك أختي». رواه أحمد ومسلم.

«وعن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضى الله عنه أن العباس بن عبد الله بن عباس أنكح عبد الرحمن بن الحكم ابنته وانكحه عبد الرحمن ابنته وقد كانا جعلاه صداقا فكتب معاوية بن أبى سفيان الى مروان بن الحكم يأمره بالتفريق بينهما، وقال فى كتابه هذا الشغار الذى نهى عنه رسول الله ﷺ» رواه أحمد وأبو داود.

«وعن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا جلب ولا جنب ولا شغار في الاسلام ومن انتهب فليس منا». رواه أحمد والنسائى وصححه.

ألا يسعكم توجيه المصطفى ﷺ مما سمعتم وقرأتم آنفا فعلى المؤمن أن يطرح الهوى وأن يبتعد عن التعصب الأعمى ويسلك طريق السنة القائمة على العدل واحترام الفرد المؤمن ذكرا أو أنثى والحفاظ على كرامته فيعامله بكرامة واحترام محققا حريته الشرعية دون ما اكراه أو مقايضة أو تجارة.

نسأل الله أن يهدينا ويبصرنا الى الحق والعدل آمين.

الدليـل الناجـح فـي الخطـوبة

تختلف الأغـراض من شخص الى شخص وتتنوع الأهداف من انسان الى انسان وتتعدد الرغبات من رجل الى رجل كل له ذوقه وكل يقيم ما يريد حسب وضعه الاجتماعي والثقافي.

فالرجل الغني تراه يبحث عن فتاة من بيت ثري ليضيف مالا الى ماله وقد يستحب خصالا اخرى لكن المال هو الأول ، والشاب المثقف الأديب يختار فتاة ذات ثقافة وأدب أو على الأقل من بيت ثقافة ولها حظ غير قليل منه ، والراغب في المنصب والترقي الوظيفي يطمح الى خطبة فتاة من بيوت رؤساءه أو من ذوي المناصب العالية ليسهل له سرعة القفز في السلم الوظيفي ، اما صاحب الدين فلا يهمه كل هذا وذاك فلا يهمه المنصب والنسب والمال والجاه والثقافة والأدب يهمه الخلق الديني والالتزام للدين هذا هو غاية مناه ومطلبه مسترشدا بتوجيه المصطفى ﷺ بقوله: اظفر بذات الدين تربت يداك. «**فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تنكح المرأة على احدي خصال: لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك**». رواه أحمد بأسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وأبن حبان في صحيحه ، وعن «**أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ودينها فأظفر بذات الـدين تربت يداك**». رواه البخـاري ومسلم وأبـو داود والنسائى وابن ماجه ، (**تربت يداك**): كلمة معناها الحث والتحريض وقيل: هي هنا دعاء عليه بالفقر وقيل: بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما والاخيرهنا أظهر ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلفت الى المال أكثر من الله مالك وروى الأول عن الزهري وأن النبي ﷺ انما قال له ذلك رأى الفقر خيرا له من الغني والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

وان الله عز وجل يجازي المرء على ماأراد وعمل وقصد فان خيرا فخيرا وان شرا فشرا حيث من يتق الله يجعل له مخرجا وان اختيار ذات الدين من تقوى الله وان قصد الزواج لعفة الفرج وغض البصر وصلة الـرحم فان الله سبحـانـه وتعالى سيعطيه البركة ويعطيها هي أيضا البركة والقناعة بالشيء والرضا به فانه ان كان قليلا أو يسيرا يراه كبيرا أو كثير ونزع البركة يرى الشيء الكبير والكثير قليلا ويسيرا ويكون في قلبه الشح والفقر فهو كالكلب ان تحمل عليه يلهث وتتركه يلهث ، اما اذا تزوجها لعزها لم تزده الا ذلا لأنها تتعالى عليه بعزها وتشعر في قرارة نفسها انه ما تزوجها الا وهو أقل منها ، وان تزوجها لمالها لم تزده الا فقرا لأن صاحب المال لا يمكن ان يتنازل عن ماله بل يزداد فهو لا يحصل منها الا صفر اليدين ، وان تزوجها لحسبها لم يزد الا دناءه لأنها

تراه وضيعا وأقل درجه ، فأعتصم يا أخي المسلم واطلب ذات الدين واقصد صون الفرج وغض البصر وصلة الرحم يبارك لك الله. «**فعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ: من تزوج أمرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج إمرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه**». رواه الطبراني فى الأوسط.

وها هو المصطفى ﷺ يوضح لنا بحكمته الشاملة وبثاقب رأيه طباع صاحبة المال وصاحبة الجمال لينفر منها وطبعا الخالية من الدين: فذات الجمال المغرورة بجمالها وحسنها تراها تتعالى بجمالها وتتبختر ويركبها الغرور ويتملكها الطموح الجامح تريد ثمارا سريعه لجمالها قد لا تجده عند زوجها المسكين فيرديها جمالها الى ما فيه المخافة والمحذور فاذا ما دخلت السوق تطلعت اليها عيون الفجرة فيرمونها بسهام الخبث ويحاولون التقرب اليها بشتى الوسائل لأنها هي أوقعت نفسها في معرض الهلكة وفي نفسها رغبة للتلذذ والتمتع المحرم فلو كانت تريد الصون والحفظ لقرت في بيتها وقصرت طرفها على بعلها ولكنها خرجت وكأنها في عرس أو حفلة لبست كل زينتها وتطيبت بكل ما لديها من عطر لتصرع ضعاف النفوس والأيمان. أما صاحبة المال عديمة الدين فطبعها الطغيان فطموحها لا يقف عند حد ونفسها تمتد يمينا وشمالا لتستولى عليه فتسلك الطغيان تجاوز الحد المشروع لتنال غير المشروع ، ولكن عليك بصاحبة الدين ولو كانت خرماء سوداء [الخرماء]: قال في النهاية رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقة خرماء ، أصل الخرم الثقب والشق والأخرم المثقوب الاذن والذي قطعت وترة أنفه أو طرفه شيئا لا يبلغ الجدع ، وكم من إمرأة صالحة غير جميلة تكون سببا في سعادة زوجها وتلد لك أولادا ينشأون على التقوى فعن «**عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول ﷺ: لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**». رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم.

وهناك هدف سام تتزوج المرأة من أجله الا وهو ان تكون ولودا ودودا فان الانجاب سبب في استمرار الحياة فلو امتنع كل عن الانجاب لأنتهى العالم على الأرض في يوم ما ولكن جعل الله حب الأولاد غريزة في قلب الرجل والمرأة ليعمر الكون على الأرض: أما الودود فلا بد أن يتأكد من ذلك الخاطب عن طريق أمه واخته فيسأل هل هي بشوشة؟ هل هي تحب الالتقاء بأقاربها وجيرانها عند زيارتهم لها وهل ترحب بهم وتهش وتبش وتقدم لهم الضيافة المناسبة حسب الاستطاعة؟

وهل هي حسنة العلاقة بأهلها؟ وهل هي غير منزوية أو عبوسة أو مقطبة أو نزره الكلام أو بذيئة

الكلام؟ فان هذه الأشياء مكونات الود فأذا حصل الانجاب والود مع الدين حصل سعادة الدنيا والآخرة. «**فعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله اني اصبت إمرأة ذات حسب ومنصب ومال الا انها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه. ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له: تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم**». رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له دليل: صحيح الاسناد.

فيا أخي المسلم كن متقيا لله في خطيبتك زوجتك كي يجعل الله لك مخرجا فيها ويرزقك من حيث لا تحتسب وابتعد عن ذات المال والجمال والحسب العاريات عن الدين أما ان اجتمع الدين والمال والجمال والحسب فهذا نور على نور وقليل ما يجتمع ذلك وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب.

هـل للزوجـة الخيـار فـي العقـد؟

لقـد كثـر النزاع بين الأزواج وكثرت المشاكل والشقاق وتنوعت أسباب الخلاف نتيجة لضعف الوازع والوعي وعدم الادراك الكامل بين الاثنين ولكثرة المحرضين من وراء الزوجين، ولا نريد أن نخوض في الأسباب انما الظاهرة الواقعة وهو وقوع الفراق نتيجة للنزاع والشقاق. فما هو العلاج؟

هو الحل الوحيد وقبل أن أقوله أوجه ندائي لادارة البحوث لتري رأيها في حل المشكلة على ضوء الشريعة وقواعدها في العدل وهو هل تشترط الزوجة لنفسها في العقد بأن لها الخيار في الفسخ أو في تطليق نفسها. وهذا رأي لبعض الحنفية نسبه الشيخ سيد سابق في فقه السنة وهو رواية عن أحمد رحمه الله اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية. قال في الأنصاف ص ١٦٦ ج ٨ مانصه. وعنه. صحة الشرط. نقلها ابن منصور وبعدها القاضي. واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله صحـة العقد والشرط، فيما اذا شرط الخيار. قوله [**وفي صحة النكاح روايتان**]. وأطلقهما في البداية. والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة والكافي، والمغني في الثانية، والشرح. وشرح ابن منجا والفروع. احداهما: يصح. وهو المذهب. صححه في التصحيح. والنظم وجزم به في الوجيز، وغيره واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وغيره. وقدمه في المحرر. والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم واختاره الشيخ تقي الدين رحمه الله فيما اذا شرط الخيار. كما تقدم عنه. والرواية الثانية: لا يصح. وقدمه في المغني في الأولى.

ولعل قائل يقول ما الدليل على ذلك؟ فنطالبه بمثل ما يطالبنا: مالدليل على المنع؟ وهناك قاعدة اصولية: الأصل في العبادات البطلان الا ما دل الدليل على صحته. والأصل في العقود والمعاملات الصحة الا ما دل الدليل على بطلانه وهنا لم يرد المنع بالذات ، وقد يقول قائل: كل شرط ليس بكتاب الله فهو باطل. وفي لفظ: المسلمون على شروطهم الا شرط أحل حراما وحرم حلالا فهـذا الشرط أحل الحرام وحرم الحلال، فنقول: الطلاق بيد الزوج وهو الحلال والزام الرجل بالتطليق من قبل المرأة حرام فنقول: الطلاق من حق الرجل لحديث: «**الطلاق من أخذ بالساق**». وحديث «**مقاطع الحقوق بالشروط**». ولكن تنازل عن حقه للزوجة فصار حلالا وزال الاشكال والأمر النهائي متروك لادارة البحوث والافتاء.

وبهـذا الاقتراح ان وافقت عليه ادارة البحوث والافتاء بقطع النزاع والشقاق بين الزوجين ويريح المحاكم من الشكاوي والنزاع ويحسب الزوج لزوجته ألف حساب فلا يهينها أو يظلمها ولكي يتحقق المساوة والعدل في هذه القضية يكون الرأي جواز اشتراط المرأة الخيار على ان تدفع له المهر حينئذ والمصروف في حفل الزواج والا جعلنا السيف مسلطا فوق الزوج تهدد به الزوجة حينئذ فإذا ما عملت أن تطليقها يكلفها المال الكثير فتحسب لذلك ألف حساب.

وما أريد الا الاصلاح والله الموفق.

الخداع في الخطوبة لا يدوم

ان كل فتاة سوية مدركة ناضجة العقل لها طموحات وآمال من حقها أن تتمناها وتطلبها فهي كائن حي لها أحساس ومشاعر فاذا ما تبددت تلك الطموحات والآمال انقلبت حياتها جحيما وانعكس سلوكها مع زوجها ومعروف النتيجة.

تقدم شاب هو من عائلة كريمة لا شك الى عائلة يخطب فتاتهم الخريجة المدرسة ولعلمهم بكـرم العائلة قبلوه وأخبرهم أنه موظف مرموق في شركة وله بيت (داره) يملكها وعندما زفت العروس الى زوجها وسافرت معه الى مقر عمله وسرعان ما تبددت الآمال وخاب الرجاء أسكنها في بيت عمته وجلس معها أياما لا يذهب الى العمل فلما تحرت هي ووالدها تبين أنه مفصول ليس من هذه الشركة فحسب بل من عدة شركات فهو فاشل في عمله لحمقه وسوء تصرفاته وأهماله في العمل ، والأدهي من ذلك أنه فاشل في زيجتين سابقتين من المعلوم أن هاتين الزيجتين ليس محرمتين ولكن نتحدث عن الفشل فلو علم الأب أو الفتاة أنه فاشل في زيجتين لما قبلوه ولو علموا

أنه فاشل في عمله ولا بيت له لما أقدموا على تزويجه لكنه قدر الله وحاول أبوها أن يهدئها وطلب منها الصبر لعله يستقيم ويعتدل لكن كما **قالوا في المثل العامي [ذنب الكلب لا يستقيم]**.

ركب معها الى السوق وتظن أنه سيركبها في سيارته الفارهة وتبين أنه لا يملك سيارة بل ركبت سيارة الأجرة معه. وبالمفاجأة تشاجر مع السائق على أجرة زهيدة لولا أن تدخل أهل الخير وفضوا النزاع. سافر معها الى جده وهي صابرة على مضد وسكن أحد الفنادق وعند المغادرة تشاجر الزوج مع مسئول الفندق على كشف الحساب متهما اياه بشتى الاتهامات وكاداً أن يشتبكا فما كان من المسكينة الا ان أشارت بحزن أنها ستدفع وأخرجت المبلغ من محفظتها وقال المسئول لولا كرمك لأسلمته الى الشرطة وغيرها من القصص المؤلمة المحزنة.

فما كان من الفتاة اليائسة الا ان فتحت الهاتف على أبيها وهي تجهش بالبكاء فسألها أبوها قالت والأسى يعصرها لو ان رمحا واحد لأتقيته ولكنه ثان وثالث ورابع حينما تقدم سأقص عليك وترى بعينك فوجد ما قالت ابنته المسكينة صحيحا فقالت عمة الزوج لأبي الفتاة من أوقعكم في ابننا لماذا لم تستشيروا لقد وقع الفأس في الرأس وأخذ الأب ابنته وهو يكفكف دموعها. **﴿انا لله وانا اليه راجعون﴾**. درس قاس والله المستعان.

ثم جاء الزوج بكل صفاقه وحماقة يطالب أخذ زوجته قال الأب أما تستحى أين بيتك الذي وعدتنا به المؤثث أين سيارتك أين عملك الى متى الخداع. وبعد محاولات مضنية رضخ الزوج الى المخالعة. فيا أيها الشباب قليلا من الحياء وشيئا من الخجل ان الشمع يذوب تحت حرارة الشمس وان السراب ينقش والكذب حبله قصير ماذا تجني أيها الشباب من الخداع الا الندم وسوء السمعة والفشل وسوء العاقبة فاذا ما عملوا الناس بخداعك وسوء خلقك يفر منك الناس وابتعدوا عنك ان النجاة في الصدق وان الهلاك في الكذب أنت فاجر وطريقك في النار والى النار لقول النبي ﷺ **«الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار»**. ولو كنت صادقا لكنت من أهل البر مقبولا ومحبوبا كما في بقية الحديث: **«الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة»**.

لو كنت صادقا لما حصل لك الخسارة الكبيرة والعناء والمشاكل أن تذهب الى طبيب نفسي لمعالجتك وتذهب الى عالم تقي ليعظك ويرشدك الى سواء السبيل.

ان كثير من الخطاب الطامعين الحمقى لا يقدم على الزواج الا من موظفة طمعا في راتبها وكسبها يحسبها بقرة حلويا تكون رهن اشارته ينهب كسبها ويظن انها ساكتة راضية وما علم ان الفتاة المتعلمة تعرف حقها وتعرف كيف تدافع عن نفسها وهي تفهم كل الأساليب التي تجعلها منتصرة غير منهزمة.

أنا لا أدعو أن يكون الزوج في خلاف وشقاق مع زوجته الموظفة ولا أدعو الفتاة الموظفة بأن تكون بخيلة مع زوجها فالتفاهم والتعاون بين الزوجين مرغوب فيه ومحبب ولكن بالرضا والاتفاق بين الاثنين لا بالاكراه والسيطرة فكم حصلت المشاكل بالمحاكم من عدم التفاهم من الأساس على الاستفادة من الراتب ويحصل الفراق في النتيجة. نتمني من كل قلبنا أن يعمر البيت الزوجي بالسعادة والهناء على أسس من الاتفاق والتفاهم المبدئي فلا يكون الزوج طامعا ولا تكون الزوجة بخيلة فالتفاهم والمحبة تذيب كل مشكلة والود يحل كل صعب.

وفق الله الشباب الى الصدق والاخلاص ووفق الله الشابات الى ترك الأنانية والاستئثار لكي تعمر بينهما الدار.

والله الموفق.

الاختيـار المـوفق فـي الزواج

ان الـزواج الناجح الذى تنطبق فيه المواصفات الشرعيه من الدين وهو الدرجة الاولى ثم الكفايه الماليه ثم النسب المقارب ثم الجمال وهذه جاءت في نسق الحديث النبوى «**تنكح المرأة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك**» ولان النفوس البشرية تتشوف الى الجمال فهى ظاهره طبيعيه لا انكار فيها ومطلب شرعى لقول النبي ﷺ لجابر رضى الله عنه «**انظر منها ما يعجبك**» ولحديث آخر لما أخبر النبي ﷺ عن زواجه قال له صلوات الله وسلامه عليه: هل رأيتها: كما أن النظر ووجود الجمال مطلب مشترك للأثنين الذكر والأنثي. آما الحسب والنسب فجبلت النفوس على طلبه وان كان هو مطلب أدنى مقدم عليه عنصر الدين «**فأظفر بذات الدين**» فبعض الناس تقوى عنده الناحية الدينيه فلا يهم الحسب ولا النسب اما الكفايه فهو ضروري لسير الحياة الزوجية وقلنا كفايه وهو الحد الأدني للعيش ولم نقل الغني أو المال الوفير فالمال يحضر ويذهب.

وان الاختيار سواء من الأب أو المرأة نفسها وارد وجائز فلا غرو ولا ضير أن يخطب الا لأبنته من يراه كفؤا. وعندنا مثلان حيان يجدر للعاقل اللبيب أن يعتبر بهما الاول نبي الله شعيب والثاني بن المسيب: فنبي الله شعيب له ابنتان رآهما نبي الله موسى فسألهما: ما خطبكما وهما بعيدتان عن البئر. فقالتا: لا نسقي حتي يصدر الرعاع وأبونا شيخ كبير فسقى لهما وتولى الى الظل ليستريح فسارتا البنتان الى ابيهما وقصتا عليه قصة موسى وما رأيا من قوته وأمانته فأرسل نبي الله شعيب

احدى ابنتيه الى نبي الله موسى فدعته بقولها: ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فلما جاء نبي الله موسى الى نبي الله شعيب وقص عليه قصته مع قومه قال: اني أريد أن أنكحك احدي ابنتين هاتين لماذا: هل يطمع نبي الله شعيب في مال نبي الله موسى أو جاه لديه كلا بل لما عرف منه الأمانه والقوة وهذا مقياس سام للشباب الناجح ولغرض الآهي أسمى من ذلك وهو أن يدرس موسى في بيت النبوه وقد حصل ونجح والمثل الثاني جاء رسول من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الى ابن المسيب ومعه رساله خطبة ابنته لعبد الملك فلم يرق له ذلك وطلب من الرسول الانتظار ثم ذهب الى أحد تلاميذه وسأله لما لم تتزوج: فأجاب بأنه فقير لا مهر له فقال: عندي المهر والزوجة فزوجه وأجاب رسول عبد الملك بأنه قد عقد على ابنته لماذا عقد: لانه فضل الدين والعلم على الجاه والملك.

هذه هي الرجوله العظيمه والتفكير السليم لمن يريدوا انجاح حياة بناتهم الزوجية لم يساوم عليها ولم يسل لعاب بن المسيب لجاه الملك فنظرته واسعه وبعيده يريد السعاده لابنته حيث الهدوء والسكينة والخوف من الفتنة فتنة الجاه والترف.

وما خطبة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها الا مثل رائع لحسن الاختيار ولرجحة عقل أم المؤمنين لما رأت من محمد ﷺ الامانه والخلق وتعرف انه فقير لا مال له بينما ردت أشراف قريش لبعد نظرها وحسن تفكيرها. فهل من مذكر.

ليست الفتاة سلعة تباع وتشترى بل هي انسانه لها روح وتفكير وآمال لها حقها وعليها حق مثلها للرجل عدا القوامه فكم من زواج فشل نتيجة الاكراه وعدم الأختيار الموفق.

وقد عرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أبي بكر وعثمان رضى الله عنهما زواج ابنته فأعرضا لا للزهد فيها ولا نقص بل سمعا النبي ﷺ يذكرها هذا هو العقل الراجح والرجل السوى الذي يختار لابنته الرجل الناجح الكفء ولم يفتش عمر رضى الله عنه عن الجاه فهناك امراء لم يلتفت اليهم.

فيا أخي المسلم لاتضيع أمانتك واتقي الله في ابنتك إبحث عن الزوج المناسب للدين ولا تغرك الدنيا فأنها زائله والله الهادى الى سواء السبيل.

هــل الحــب أســاس الزواج

لقد شاع قديما وحديثا أن الحب أساس الزواج وهذا خطأ وغلط من الناحيتين الدينية والدراسة الواقعية الحديثة.

أما النظرة الدينية فتمنعه لأن الحب لا يأتي الا بعد نظرة ونظرات ثم كلام ثم لقاء متكرر وهذا تحرمه الشريعة اذ لا يجوز قطعا التحدث مع الأجنبية حتى ولو كانت الأجنبية مخطوبته ولا الاختلاط فانه محرم لحديث: «**ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما**». وهذا رمز وتحذير من الخوف من الوقوع في المحظور ولا النظر جائز لحديث: «**النظرة الأولى لك والثانية عليك**». ويقصد الحديث النظرة الأولى نظرة الصدفة بدون قصد واذا كانت الحالة هذه كيف يأتي الحب مع تحريم الكلام والاختلاط (١) مع الأجنبية وان حصل لا سمح الله فهو حب مشبوه بوسيلة محرمة وقد رسم الشارع اسس الزواج ليس الحب بل هي الدراسة بطريق غير مباشر عن طريق أقاربه وهي الولود الودود وذات الدين لحديث: «**تزوجوا الولود الودود**». وحديث «**تنكح المرأة لأربع لحسبها ومالها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**». وهذا لا يدل على منع تزوج ذات الحسب أو الجمال بل ذات الدين هو الشرط الاساسي والأفضل والمال والجمال وسبب مباح مع توفر ذات الدين وجاء في الحديث ما معناه اياكم وخضراء الدمن فلا يغتر الانسان بالمنظر والبهرج بل لا بد من المخبر والسلوك الحسن فقد هدف الشارع الى أسس أخلاقية دينية لنجاح الزواج والحب يأتي بعد ذلك عند اعجاب المرء بزوجته ورضاه عنها وبالعكس تأييدا لحديث الدنيا متاع وخير المتاع المرأة الصالحة وقد أثني المصطفى ﷺ على المرأة الناجحة اذا نظر اليها سرته واذا غاب حفظته وتحافظ على ماله.

والآية الصريحة أوضحت الحب وهــو المودة قطعا لقوله تعالى ﴿**وخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ قال ازواجا ولم يقل عشاقا ولا خاطبين فظهر أن المودة أي الحب بعد الزواج.

أمـا الـدراسـة الحديثة الواقعية فقد دلت الاحصائيات لدى أحد الباحثين الاجتماعيين في الولايات المتحدة دراسة أجراها بين الف وخمسمائة زيجة فظهر ثمانون بالمائة أن الزواج المبني علي الحب فاشل لأنه أصطدم بالحقيقة وظهر له أي المتزوج خلاف ما شاهده أثناء الخطوبة المبنية على التصنع وعذوبة الحديث والمواعيد الحالمة غير الواقعية فاذا ما تزوجها حصل الخلاف والخصومة لاختلاف الطباع والظروف والمصالح وظهر أن عشرين بالمائة من الناجحين في الزواج ما كان

زواجهم مبني على اتفاق المصالح والظروف والآراء والتفاهم فبعد ذلك حصل الحب عند الالتقاء في المصلحة والظرف والميول والآراء والعبرة هو بالخواتيم المبنية على الأسس الشريفة المشروعة من الدين والولود الودود ومعرفة المخبر والسلوك وهذا طبعا بعد الرؤية للمخطوبة وبالعكس بحضور الأهل . .

المهــور بيـن العــرض والطلـب

قبل ان ادخل في الناحية الدينية والاجتماعية ندخل اولا من الناحية الاقتصادية البحتة فنقول ان العرض والطلب مقياس في النواحي المالية لما يؤخذ ويعطي من اجور واسعار ومهور.

فالمهور اذا مامنعنا الزواج من الخارج تمسك الآباء الجشعون وهم الأكثر والقلة غير ذلك فاذا ما شعـر الجشعون بان الشباب مضطرون للزواج من الداخل يرفعون المهور بشكل تصاعدي وجنوني واذا ما أردنا مقاومة غلاء المهور فليسمح الزواج من الخارج فحينئذ يشعر الآباء الجشعون بخفض المهور لقلة الطلب بينما في الاول كثر الطلب وقل العرض.

وقد يقول قائل ان الزواج من الخارج فيه مفاسد فالمؤمن الغيور احرص منكم على اختيار زوجته اما الفاسد فلو وضعتم على بابه عشرة عساكر ووجهتم اجهزة الانصات عليه ما استطعتم تغيير فساده والاصلاح يكون بالاقناع اولا فان لم يكن يلجأ الى التأديب وهو الجاني على نفسه.

اما الناحية الاجتماعية الفتى والفتاة لحم ودم في كلاهما الغرائز والانفعالات تتأثر وتؤثر بالنظرة والنظرات والسماع ويشتد بالاختلاط وان الغرائز لها مدة من أربعة اشهر الى ستة اشهر والدليل حينما سأل الفاروق حفصه رضي الله عنها كم تصبر المرأة عن زوجها فقالت ابنته حفصه من اربعة شهور الى ستة شهور فأمر عمر قادة الجند ان لا يمكث المرابط أكثر من ستة اشهر في الثغر فمن عنده دليل معارض غير هذا فليتقدم به فاننا طلاب حكمة وفائدة وكل شيء اذا زاد عن حده انقلب الى ضده والفتاه اذا لم تقدر على التنفيس تعمد الى الانتحار والحوادث بكثرة.

اما الشباب فالسفر متنفس لهم بالاضافة الى كوارث اخرى جانبية من الامراض النفسية التي تصدم بها البنت من القهر والجبر والزجر والاحتقار بعدم احترامها واخذ رأيها وانها مثل غنمة البيت لا حول لها ولا قوة بل الغنمة تستطيع ان تنطح من يؤذيها فيحصل عندها التراكمات النفسية وبعد ذلك ينشأ المرض العضال اما المرض العصبي او النفسي وهو معروف لدى الاختصاصيين

أما من الناحية الشرعية فالشرع يتشوف الى الزواج فقد قال ﷺ «**يامعشر الشباب من استطاع**

منكم الباءة فليتزوج» وفى حديث آخر « **تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامه**» وقوله « **من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير**» وقد صدقت نبؤة النبى ﷺ فى حصول الفساد لمخالفة أمره.

فها هي الفتاة في البلاد الاسلامية المجاورة خرجت الفتاة الى الشارع وخرجت عن التقاليد الزوجية فجاءتها الذئاب المسعورة تفترسها وتهدر كرامتها عندما تخرج الى الشارع عارية الوجه والصدر ونصف الفخذين متعطرة متمشطة تقول للداعرين هلموا الى مائدة الخناء وحفلة الفجور ثم يأتي الليل فتدار الكؤوس وتدور الرؤوس ثم حينئذ تلتصق الاجسام بالاجسام ويرقص الجميع على انغام الموسيقى وتنتهي الحفلة وهم ثمالى كل فتى وفتاة يريد اشباع غرائزهم الملتهبة فيجلب كل واحد صاحبه الى جانب ثم يحدث الأمر المؤلم بهدر الكرامة ونحر الفضيلة وهتك العروض ثم تخرج بعد الصباح تجر أذيال الندم وتسحب ثياب الخزي فيما فرطت من نفسها ويأكلها الحزن والأسى الى اين تذهب الى ابيها واخيها ليقتلها ام الى خدينها فيرتع بها او الى الانتحار ومن لم تنتحر أو تتب وهن القليل فان الشيطان يزين لها فعلها بأنها تحقق ذاتها وتمارس حريتها أو شخصيتها تفرض عليها هذا المسلك اذ الفتاة غير المجربة لاتنجح فى حياتها الا بذلك والا لهى فاشلة فتستمر فى طريق الرذيلة لاتلوى على شيء وبعد فترة من الزمن يبدو على وجهها الذبول والتجاعيد وعلى قرن رأسها شيء من الشيب فتعض أصابع الندم فتفرق عنها الاخلاء غيرها من الوجوه النضرة والاغصان المائلة الغضة ﴿**الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين**﴾ فيسقط فى يدها الى اين تذهب لاشهادة بيدها لتعمل لامال فتتجر فأما الى دار العجزة او القتل عند اهلها او الانتحار ﴿**وبئس للظالمين بدلا**﴾ فلو زوجها أبوها فى بكورة عمرها وذهبت الى بيت الزوجية فانها تشعر بالحماية والطمأنينة والمودة والامومة فان هى كبرت فان ابنائها سيقبلون يديها فى الصباح والمساء وأهلها يعطفون عليها ولها الوقار والاحترام.

ولا اطيل فهناك نماذج من الرجال المثاليين كما جرى لقبيلة في السعيرة انهم لم يقبلوا الا الفي ريال وهما سعود هذال ومحمد بن مسعود كما نشر ذلك في صحيفة اليوم الصادرة بتاريخ **٢٤** جمادي الثانية **١٤٠٣** هـ وقبل ذلك احدى قبائل الجنوب قررت المهر مائتي ريال فقط فيما بينهم وحصل مثال رائع امام عيني وعلى يدي حينما خطبت ابنة لصديق لي على قدر من العلم والدين وناولني الخاطب ظرفا فيه عشرون الفا فرد والد المخطوبة المظروف وقال لا آخذ من مهر ابنتي الا ريال واحدا وحاولنا معه فأصبر فقلت للخاطب اعطي والدتك المظروف ولتذهب به الى المخطوبة فقالت المخطوبة انا على رأي والدي لا استلم شيئا يرفضه والدي فأشرت على الخاطب ان يشتري به ذهبا ويقدمه وقت العقد.

انظروا الى هذا الرجل المثالي واقتدوا به ايها الآباء إذ ان الهدف من الزواج ماتضمنه الحديثان الاول المذكور في مقدمة المقال وهو «**الولود الودود**» والثاني «**تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ونسبها وجمالها ودينها فأظفر بذات الدين تربت يداك**» فان ذات الدين هي القادرة على ان تجعل البيت سعيدا وناجحا وهي تعرف الحلال والحرام وتعرف حق الزوج واضيف ان هذا الاب تكلف الشيء الكثير من عنده على حفلة العقد وساعد ابنه كذلك. وبذلك فليتنافس المتنافسون.

حسـن التدبيـر والمعاملـة

ان الله شرع الزواج ليكون سعادة المسلم وراحة له في دينه ودنياه وليستقر نفسيا وليهدأ باله للطرفين والجنسين . . فالمرأة تجد الراحة النفسية وهدوء البال ان هي كانت عاقلة او مدركة وتريد ان تعيش بسرور وهناء فهي التي وحدها قادرة ان تكيف نفسها وتحسن علاقتها مع زوجها ومع أقاربه بأسلوب شرعي مقبول ان بعض النساء لهن تصورات غريبة وتصرفات فجة تريد من الزوج مملوكا مسيرا لا يصاحب الا من تشاء او ترضى او تمنعه تباعا وتتضايق من زيارة اهله او اقاربه في المناسبات ويبدوا على تصرفاتها فتنزوي في البيت تتباطأ في صناعة الأكل او تتباطأ في صنع الشاي والقهوة مما يسير الغضب والاشمئزاز في نفس الزوج والزائرين من الأقارب

فهي التي تخلق المشاكل لنفسها وتسبب الضرر على نفسها فيغضب زوجها ويعنفها فتقول انا لست خادمة لا تكفلني مالا اطيق فيقول لها هل اهلي وأقاربي يأتون كل يوم هم يزورون في الاسبوع او الشهر مرة اتريدني ان اقطع صلتي بأهلي واقاربي فيبدأ الشقاق والخلاف.

ثم تتمادي الزوجة في التصرفات المشينة المحركة لغضب زوجها ما أتي زوجها بصناديق خضرة أو فاكهة في الصباح يجدها على حالها في الظهر في الحرارة لم تنظفها ولم تدخلها في الثلاجة فيقول الزوج في نفسه لعل زوجتي متعبة من عمل البيت ولكن في المساء يرى الخضرة والفاكهة على حالها وقد بدأ فيها التلف من الحرارة ثم في الصباح ترميها في البراميل فعند ذلك تثور ثائرة الزوج وينفعل. لماذا؟ هذا التصرف المشين.

فترد عليه بصلافة . . لماذا لم تنظفها انت بنفسك؟ أنا لست آلة اعمل كل شيء فتسبب لزوجها الخسارة من سوء تدبيرها وشراسة معاملتها واذا ما جاء الليل تسهر على التلفزيون والفيديو وتنام قرب الفجر تاركة زوجها على فراشة لا تقوم بواجبه الشرعي مما تتأزم الاحوال معها ويبرم منها غير مبالية هي بذلك ثم تنام قرب الفجر ويقوم زوجها في الصباح لا تعمل له فطور ويمر احد المطاعم

او المقهي فيشرب شاي وسندوتش واذا ما جاء الظهر وجدها نائمة لم تعمل غداءا . . فاذا ما أيقظها قامت وهي كسولة ثم تجلس في الصالة تتمغط وتتثائب وتقول جسمي مكسر لا اقوى على الطبخ هات لنا أكل من المطعم ويدوم الحال على هذا المنوال من أكلة من المطعم او استعماله النواشف الخفيفة فينصحها ويطلب من اقاربها ان ينصحوها ولا من مجيب . . فيعرف الجيران قصتها والاقارب فلا ينفع النصح والنتيجة الحتمية معروفة . . ألا وهو الفراق فحين اذن تلبث في بيتها شهورا وتمكث سنوات لا يتقدم لها احد لمعرفتهم مشاكلها وشيوع حالتها فهي التي جنت على نفسها فتحاول وهي نادمة التوسط لدى زوجها من اقاربه بعد ان كانت شامخة الانف عالية الهامة متكبرة فهي الآن ذليلة كسيرة تمضغ الحزن وتلعق الأسى وتجتر الندامة شربت كأس الفشل وذاقت طعم النـدم ولكن رحمـة الله جعلت زوجهـا لم يتزوج عاقل رزين قبل رجوعها بشروط فاستسلمت صاغرة تشتغل في البيت ليل نهار وتطبخ وتنفخ وتنظف وتكنس صارت تبش بأهله وأقاربه وهجرت السهر امام التلفزيون والفيدو فسبحان مغير الاحوال ان المرأة العاقلة هي التي تصنع سعادتها بيدها هل تريد ان تكون نعجة كل يوم في بيت فيجب ان تحافظي علي كرامتك اولا وكرامة زوجك بالطاعة والتجاوب والتفاهم والتعاون في الحديث من خرجت وزوجها عليها غضبان غضب عليها الذي في السماء أو كما قال وان طاعة الزوج بالمعرفة من تقوى الله **﴿ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾**.

القـيم الخلقـية فـي البيـــت السعـيد

لقد أكثر الفلاسفة والأدباء وكتاب الاجتماع وعلم النفس من التعاريف للحب كل حسب مبدأه ومنطلقه وحسب التقاليد والأعراف ، ويختلفون من عصر الى عصر ومن بيئه الى بيئه ولكنهم يجتمعون كلهم الى شيء واحد وهو التقاء الاثنين وانجذاب كل واحد نحو الآخر لوجود صفات خَلقية بفتح الخاء وخُلقية بضم الخاء ، فالفتي يرى من محبوبته ناحية جمالية ما لا يراه الآخرون فقد يعجب بالعين دون ما سوى الجسد وقد يعجب بالفم وقـد وقـد وقـد الخ . وكذلك الفتاة يعجبهـا شيء أو أشياء في الفتى تراه حسنـا ما لا يراه الآخـرون فقد يعشق الأبيض السوداء وبالعكس ، والطويل القصيرة وبالعكس كل حسب مزاجه وميوله .

والحب أيده الشرع وأقره ونعني به الحب العفيف الموصل الى الزواج ليس الحب في هذا العصر فهو فجر ومجون يوؤل الى الدعارة ونحر الفضيلة وضياع مستقبل الفتاة بعد خداعها ، أما ما جاء

في الشرع من تأيد وأقرار الحب العفيف الموصل الى الزواج. «**عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله في حجري يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معدم فنحن نحب الموسر وهي تحب المعدم فقال رسول الله ﷺ: لم ير للمتاحبين مثل النكاح**». أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقي والـطبراني وغـيرهم. انظر يأخي المسلم ان هذه الفتاة المسلمة رفضت المال والايسار واختارت العدم مع الحب، لأن الحب غذاؤها الروحي وأشباعها النفسي ونور عينها ومهجتها لأنها انجذبت اليه، الصفات أعجبت بها لم ترها في الموسر، فأقر النبي ﷺ حبها، فيا أيها الآباء اتقوا الله في بناتكم فهن اللاتي يتزوجن ويخترن العيش مع الزوج لكن بشرط الكفاءة الدينية.

ولقد أحب النبي ﷺ نفسه وهو الرجل السوي المستقيم العارف المدرك بلغ قمة الشخصية والرجولة، فقد أحب عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لما رواه عمرو بن العاص قال «**بعثني رسول الله ﷺ على جيش وفيهم أبو بكر فلما رجعت قلت: يارسول الله من أحب الناس اليك؟ قال: وما تريـد؟ قلت: أحب أن أعلم. قال: عائشة، رضى الله عنها قلت: إني أعني من الرجال. قال: أبوها**»متفق عليه.

وها هو المصطفي ﷺ أحب ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها حينما نقلت فاطمة رضى الله عنها شكوى نساء النبي ﷺ فأعلمها بحبه عائشة، لكن حبه لا يخرجه عن العدل فهو مع نسائه في حقوقهن ولكن الحب ينزل في القلب لا يملك المرء معه العدول فهو قاهر للنفس، اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك. «**فعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة فدخلت وهو مضطجع معي في مرطي فقالت: يارسول الله ان أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا سألته فقال رسول الله ﷺ: ألست تحبين ما أحب؟ قالت: بلي. قال: فأحبي هذه**» رواه مسلم والنسائى.

وها هو مغيث رضى الله عنه يتتبع بريرة بعد ما عتقت ودموعه على خديه من حبه لها كان مغيث يمشي خلف زوجته بريرة بعد فراقها له وقد صارت أجنبيه عنه ودموعه تسيل على خديه، فقال النبي ﷺ: يا أبا العباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة وحبها، ثم قال لها: لو راجعتـه؟ فقـالت: أتأمرني؟ فقال: انما أنا شافع. قالت: لا حاجة لي فيه. رواه البخاري، انظر يا أخي المسلم ترى احترام الرسول ﷺ لمشاعر المحب والمبغض فكل له حريته في الحب والبغض مع وجود العفاف والشرف، فمغيث يحب أن تعود بريرة زوجة، وبريرة تكره ذلك وترفضه فلم يجبرها المصطفى ﷺ أن تعود الى مغيث.

ومن العدل النبيل والموقف الانساني الرفيع أن يسعي الصديق لصديقه المحب لوالد المحبوبة ليشفع لدي أبيها في تزويجه أياه لعموم الآية الكريمة ﴿**ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب**

منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾. ولقصة بريرة حيث شفع المصطفى ﷺ لمغيث عند بريرة وهذا دليل على جواز الشفاعة بين المحبين.

وها هو أبو بكر الصديق الشيخ التقي الوقور يشفع لجارية محبة فأشتراها وأعتقها لكي تتزوج من تحب، فالشفاعة والسعي بين المحبين فيه أجر كبير من أعفاف للفرج وغض للبصر، فان الله في عون العباد ما كان العبد في عون أخيه والجمع بين المحبين أعظم عون هوالجمع بين المحبين ليلتقوا في بيت الزوجية [**مر أبو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافته بطريق المدينة فاذا جارية تطحن برحاها وتقول:**

وهويتـه من قبل قطع تمائمي ... متمايسا مثل القضيب الناعم

وكأن نـور البدر سنة وجـهه ... ينهي ويصعـد من ذؤابة هاشم

فدق عليها الباب فخرجت اليه فقال: ويلك أحرة أنت أم مملوكة؟ فقالت: بل مملوكة يا خليفة رسول الله. قال فمن هويت؟ فبكت ثم قالت بحق الله عليك ألا انصرفت عني قال: لا أريم أو تعليمنى فقالت:

وأنا التي لعـب الغـرام بقلـبها ... فبكـت لحـب محمـد بـن القاسـم

فصار أبو بكر الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث الى محمد ابن القاسم بن جعفر بن أبي طالب، وقال: هؤلاء فتن الرجال، وكم مات بهن من كريم وعطب عليهن من سليم.

وها الخليفة ذي النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه يشفع لمحبة كلفت بمحبوبها وهامت به حبا، فشفع لها رضى الله عنه حتي خفف مرادها في الزواج من محبوبها: [جاءت عثمان بن عفان رضى الله عنه جارية تستعدي على رجل من الأنصار فقال لها عثمان ما قصتك؟ فقالت يا أمير المؤمنين كلفت بابن أخيه بها أنفق أراعيه. فقال له عثمان: أما أن تهبها لابن أخيك أو أعطيك ثمنها من مالي، فقال: أشهدك يا أمير المؤمنين أنها له].

وها هو الخليفة البطل الشجاع علي بن أبي طالب رق لمحب سيق اليه بتهمة لصوصية وهو ليس بلص فشفع لدي المهلب بن رباح وجمع بين المحبين في الزواج: [أتي علي بن أبي طالب رضى الله عنه بغلام من العرب وجد في داره قوم بالليل فقال ما قصتك؟ فقال: لست بسارق ولكن أصدقك.]

تعلقـت فـي دار الرباحي خـودة ... يدل لها من حسنها الشمس والقمر

لهـا من نبـات الروح حسن ومنصب ... اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر

فلما طرقـت الدار مـن حب مهجـة ... أتيـت وفيهـا مـن توقـدها جمـر

تبادر أهـل الدار لي ثم صبحـوا ... هو اللص محتـوم له القتل والأسر

فلما سمع علي شعره رق له وقال للمهلب بن رباح: اسمح له بها ونعوض منها. فقال يا أمير المؤمنين سله من هو لنعرف نسبه: فقال: النهاس بن عيينه العجلي. فقال: خذها فهي لك.
وها هو الخليفة الداهية العبقري معاوية بن أبي سفيان اشترى جارية من البحرين أعجب بها فأنشدت شعرا تتذكر محبوبها فقال معاوية من هو فقالت ابن عمها فردها اليه وفي قلبه منها، ولكن عاطفته الرقيقة وسمو شعوره وكرمه ورجولته أبت عليه الا أن يحكم الرحمة ويترك قلبه فيعتق من أعجب بها لتذهب الى محبوبها. [**اشترى معاوية بن أبي سفيان جارية من البحرين فأعجب بها أعجابا شديدا، فسمعها يوما تنشد أبياتا منها:**

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى طـريدا وسيما بعدما طـر شاربه

فسألها معاوية، فقال وهو ابن عمي، فردها اليه وفي قلبه منها].

الثقـة طـريق النجـاح

ان عقد الزواج عقد وعهد اجتماعي وارتباط الى الأبد الا تسمع المأذون يقول امساك بمعروف او تسريح باحسان والله على ما نقول وكيل أشهد الله على انفسهم فان هذا العقد يعجز الكاتب عن سرد معانيه ولكن نذكر مدلولاته بهذه العجالة.
ان الرجل انفصل عن أهله واتحد في حليلته وقرينته وهي انفصلت من أهلها لتتحد مع زوجها وليكونوا بيتا قائما على المعروف ـ ما هو المعروف؟
انها كلمة بسيطة سهلة اللفظ لكن معانيها عظيمة ومدلولاتها كبيرة ما المعروف ما عرفه الشرع من كتـاب وسنه واجماع عرف وابان احكاما يلتزم بها الجميع من شأنها اشاعة المحبة والتعاون والاخـاء واقامة مجتمع العدل والاحسان والمودة والمعروف ضده المنكر وقالوا في الاصول الشيء يعرف بضده وبضدها تتميز الاشياء فالخير وحده لو لم نعرف الشر لما عرفنا ما هو الخير ـ والحق وحـده لا نعـرفه الا بمعرفتنا للباطل لاجتنابه والالتزام بالحق والخير ومن دواعي المعروف التي يستديم بها الامساك به.
الثقة ـ فان الثقة اول ما يفهم الزوجان عن الآخر فلو لم يفهم الثقة عن الآخر لما ارتبط به يثق بعفافه وبكفائته وبقدرته وبوعيه وبادراكه الى آخره من مقومات الشخصية التي يتطلع كل واحد الى الأخر وجودها فيه فان الزوجة حينما يخرج زوجها للكسب اول النهار أو آخره فهي كلها ثقة واطمئنان بزوجها انه لها وحدها الى السوق او العمل وملؤه الثقه في بيته مقتنع باقتصار زوجته

عليه وانها تحفظه وتصونه لا تلتفت الى غيره تنتظره في المساء بأحلامها وآمالها فهذه الثقة اساس السعادة واهم شروطها التي توفر النجاح المستمر للبيت السعيد.

اما لو تزعزعت الثقة لا سمح الله وبدأ الشك يتسرب رويدا رويدا فقل على البيت السعيد السلام وتزعزع تلك الثقة اما بسوء التصرف والتقدير وخطأ التصور لتصرف كل واحد من الآخر فقد يعمد الزوج لاعطاء أمر يومي الى الخادمة بلطف وأدب أو رحمة لحالها فتفسر الزوجة هذا اللطف والرحمة ميل نحو الخادمة وتثور ثورة الشك والغيرة عندما يأتي زوار من الجنس الآخر الى زوجته ويقوم الزوج بلزوم التشريفات المعتادة من التحية والاحترام والاحتفاء وقواعد المجاملة تفسر هذا التصرف بانه اعجاب من الزوج للزائرة وميل لها وبدأ الانصراف عنها وعدم الاعجاب بها فتبدأ تغلي كالمرجل تلبث ان تنفجر اما الزوج اذا ما سمع زوجته تتحدث في الهاتف حديث النساء الخاص بهم وترى زوجها مقبل تقول الا اللقاء سأكلمك بعد ذلك يشعر الزوج حينئذ عندما يسمع الجملة الاخيرة انها تكلم رجلا بدليل القطع المفاجيء واذا جميل الهيئة والمنظر والوسامة يتهيء للزوج ان زوجته تحدق النظر في الزائر وتهتم بسماع حديثه ولو كان من الاسرة ـ والشيطان يوسوس ويقول انظر الى نظرات زوجتك ونظرات الزائر تلتقيان يختلسان النظر والابتسامة والحقيقة غير ذلك واذا ما طلبت زيارة لأهلها وعند وصولها لأهلها تطلبها صديقاتها من جيران أهلها لشرب الشاي فيتصل الزوج بأهلها هاتفيا فيقولون ان زوجتك دعتها صديقتها فيتحرك الشك فيتصل بصديقه الزائر فلا يجده في مكتبه ولا في بيته فتثور ثائرته فيوسوس له الشيطان انهما مجتمعان فتصل المشاكل حدها والغيرة منتهاها ويحدث الفراق عند فشل محاولات الصلح والتقريب فالبعض يندم ويرجع ليصلح ما فسد والبعض يركب رأسه ويحطم بيته بيده فتبين ان الثقة اساس السعادة ونجاح البيت.

فيأخي المسلم احسن الظن وقد قال الله تعالى ﴿**ان بعض الظن اثم**﴾ وقال تعالى ﴿**ان الظن لا يغني من الحق شيئا**﴾ وفقنا الله لاكتساب الثقة ليسعد الجميع في حسن الظن . . والله الموفق.

من الذي يسعد الآخر في البيت

ان السعادة حلم الأجيال قديما وحديثا كل يعبر عنه حسب طريقته وظرفه وامكاناته وكل يعرفه حسب مفاهيمه وخلفياته وتقاليد مجتمعه ومعتقدة والكل يلتقي حول الرضى والقبول والقناعة وان اختلفت الآراء والتفسيرات فالقناعة والرضى شيء نسبي فما اقتنع به وأرضى به لا يقتنع ولا يرضى

به شخص آخر فقد يقنع امرؤ بكوخ ودابة تحمله الى الحقل البعيد وطعام قليل يأتي آخر النهار الى أولاده وأهله وعليه البشر والسرور رضى بقدره وقنع به وينام ملىء جفنيه بينما امرؤ آخر لديه القصور والرياش والمراكب الفارهة من السيارات والحدائق والبساتين والخدم ويكاد يتقطر من الحسره حيث لم يلحق بفلان الذي بلغ رصيده كذا وكذا وهو لم يبلغ المائة مليون نومه متقطع مليء بالاحلام المزعجة وتراه دائما يتردد على الطبيب من الامراض الوهمية.او الحقيقية بعض الاحيان ولكن هناك معيار يطغي على جميع المعايير والمقاييس الا وهو التمسك بالدين وما جاء به من الرضى بالقدر والقناعة بالرزق إذ الرضى بالقدر أحد اركان الا الايمان وجاء في الحديث الصحيح لا تنظر الى من فوقك وانظر الى من دونك او كما قال . .

فأول شيء يسعد به الانسان ان يجد الهدوء والسكينة في البيت فمن ياترى يحقق لك هذه السعادة انها المرأة ذات الدين لماذا ياأخي القاريء هل كونها متعلمه ذات نسب او حسب أو منصب او جاه ـ لا ـ ثم كلا انه الدين الذي يجعل في النفس السكينة والهدوء والاطمئنان لان الدين ممثل في القرآن والسنه ـ فالقرآن شفاء لما في الصدور انه الاطمئنان ـ ﴿**الا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ ـ فالقرآن قمة الذكر فالمرأة المتدينة وحدها القادرة على اسعاد نفسها وزوجها واولادها ـ لماذا لانها مؤمنة بقضاء الله وقدره ـ مؤمنة بأن ما فاتها لا يدركها وما قدر لغيرها لا يقدر لها وانما الرزق يأتي بالكسب والسعي لا بالأماني والحسرة ولا الحسد لما في أيدي الناس انها راضية برزق الله مقتنعة ومدركة لقول النبي ﷺ فيما يرويه عن جبريل عليه السلام لن تموت نفس حتي تستكمل رزقها وأجلها احبب من شئت فانك مفارق وعش ماشئت فانك ميت ـ توجيه سماوي يشع على القلوب ويضفي عليها البهجة والرضى لكي تعيش هانئة سعيدة انها التعاليم السماوية التي تحقق السعادة لبني الانسان فالزوجة المتدينة تعرف حق الله عليها اولا ثم حق زوجها عليها وحقها على زوجها تدرك واقع زوجها فلا ترهقه ولا تحمله مالا يطيق بل قد تساعده على الكسب الحلال حسب ظرفها وامكاناتها ان في الحقل والمرزعة او الرعي وان كانت في المدن التدريس فهى راعية مدركة ليس لانها متعلمه فالعلم ان كان جميلا محببا فان العلم ان خلا عن الايمان والرضى بالقدر كان كشجرة لا ثمر فيها فهذه مجلة اجتماعية في نيويورك كلفت محرريها باحصائية في المدن والولايات المتحدة عن ضرب الازواج لزوجاتهم وبالعكس فجاءت نتيجة الاحصاء مذهلة غير متوقعة فثلاثة من عشرة يحصل الضرب بين الزوجين ثم دعوى الطلاق وثلاثة في المائة محاولة القتل او الشروع فيه لماذا هل نسبة التعليم منخفضة في امريكا لا بل هي ارفع نسبة في العالم ولكنه الايمان اذا خرج من البيت والقلوب جعل ساكنيها أشبه بغابة تتراقص فيها الوحوش وهي تسود فيها شريعة الغاب لا التزام ولا انضباط ولا رعاية للحقوق والواجبات وتسود ازمة الثقة بل تكاد

تنعدم فهذا يتيه في ملذاته وسهراته وهي تقع في مجونها وترتع في رفاهيتها افراطا في ممارسة الحرية هل فقدوا دعوة الايمان ـ لا ـ فتعاليمهم في الكنيسة تدعوهم الى الايمان والوئام لكن صيحة في واد ونفخة في رماد وليست في امريكا وحدها فهذه السويد وبريطانيا والمانيا وغيرها ترتفع نسبة الطلاق ويكثر التعدي بالضرب على الزوجين واحيانا الشروع في القتل لو كان الايمان مستحوذ على النفوس لاحترم كل انسان اخاه وزوجته واحترمت المرأة زوجها وعرفت مالها وما عليها فان هي آمنت بالله واليوم الآخر تحسب الف حساب للجزاء الصارم يوم القيامة اما قلب المرأة او الرجل الخالى من الايمان لا يحسب للجريمة حساب فهو لا يدرك آثارها ولا يتصورها لاستيلاء الكفر او الالحاد على قلبه ونفسه فلو كان قلبه مؤمنا عامرا به فؤاده ونفسه لكان مثال الرجل المؤمن لا عدوان ولا جريمة ولاتقصير ولا اهمال فهذه المرأة المسلمة المؤمنة التي تخاف الله عز وجل فهي اول ما تؤدي واجبها مع ربها ثم واجبها مع بعلها لماذا؟ لانها الودود فها هو المعلم الاول ﷺ رسول الرحمة يقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة ـ لماذا توده لانها مؤمنة بأن الله رزقها هذا الزوج وحفظ عرضها وصانه فهو يخرج اول النهار ليتعب ويكد ويشقي نفسه ويضنيها من اجل كسب عيشه وعيش زوجته واولاده فلو كان ضعيف الايمان لكسل عنها او التفت الى غيرها وما أكثرهن وان كانت هي ضعيفة الايمان فقد تقصر في واجبه يأتي آخر النهار ولا يجدها ولا يجد الطعام جاهزا ويجد عباءتها علي ظهرها اما المؤمنة فهي التي فهمت قوله تعالى وآمنت به **﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾** فالقرآن يأمرها بالتقوى والعفاف وصون البيت والحفاظ له لكي يشع بالسعادة والهناء والسرور.

أيها الازواج فكروا مليا وكثيرا قبل كل شيء لاتنظروا الى الجمال فالجمال زائل فان الجمال جمال الروح والمنطق وحسن المعاملة فكم من جميلة مغرورة بجمالها متعالية متكبرة متعجرفة قد تجر عليك وعلى نفسك الويلات والمصائب. أنا لاأنكر الجمال فان الله جميل يحب الجمال ولكن انكر على المرء ان الجمال يجعله هدفه الوحيد دون اعتبار الدين فقد تجر الجميلة الويلات من الطمع من تطلع ذوى النفوس المريضة اليها ان هى تبرجت فى الشارع فقد يخططون لها ويضعون الاحابيل لايقاعها بالاغراء والتهديد ولكن لو تحشمت وحفظت لسانها وقرت فى بيتها لنالها الاحترام وسلمت بنفسها اما ذات الحسب فهى تتعالى بحسبها بين الحين والاخر اما ذات المال فهى ترهقك بالانفاق والسرف والترف لانها تعودت على ذلك بالاضافة الى شحها فى مالها وعدم تمكينك من مالها أما ذات الدين فان كانت جميلة او ذات حسب ونسب ومال فلا تقيم لهذا كله وزنا بل تنصهر وتذوب فى بوتقة الزوجية وتتحد مع زوجها ليكونوا أسرة ترفرف عليها السعادة ويشع فيها النور ويكون الامل والتفاؤل مستحوذا على أنفسهم منهجهم مراقبة الله فى مراعاة حقوق الزوجية.

فيا أخي المسلم ما الذي تجده في المرأة الداعرة التي تسافر اليها انه جمال مصطنع بالمكياج والأصباغ والشعور المستعارة والأجفان المركبة بينما هي مبتذلة وتاجرة بها تقدمه من دريهمات ثم يكون الحسرة والندم وعقاب الله يوم القيامة اما زوجتك ففيها السكنى والسكون النفسي والمودة والتراحم تودك وتودها وترحمك وترحمها تقصر نظرها عليك وتقصر نظرك عليها لا ندم ولا حسرة بل رضى وسرور مستمر وساعة بين اطفالك تقضيها معهم يرقصون حولك ويمرحون ويفرحون بوجودك لهو عز الدنيا.

فالله الله يأخي المسلم اتق الله في نفسك واختر قرينتك ذات الدين وكن مثلها في الدين والايمان لتسعد نفسك وتسعدها فالسعادة كلها في الايمان والرضى بالقدر.

نسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق انه سميع مجيب

من خير الأزواج

انك ان استعرضت قصص الازواج المعروضة في الصحف المتداولة في المجالس والمرفوعة الى المحاكم تجد صنوف متعارضة متباينة فمنهم الاناني الذي لا يريد الا مصلحته وحده دون من يعيش معه من زوجة او اولاد ضاربا بعرض الحائط كل مصالح أهله يريد راحة نفسه بتعب غيره يريد حق نفسه بظلم غيره فاذا ما دخل البيت ملأه رعبا وخوفا يتمني الأهل عدم حضوره او وفاته احيانا مما يلاقون منه الاهوال والازعاج والنكد لايعرف تقوى الله ولا الحقوق الزوجية لقد ترك بعضهم اولاده التسعة والآخر السبعة دون ما نفقة يتكففون الناس بالسؤل والاستجداء يحصلون على شغف العيش يأكلون الرز بالدهن والخبز بالشاي في الصباح ، بالليل لا تعرف اللحم والخضار اليهم طريقا ولا يسأل نفسه من اين يأكلون حتى ان الام عمدت الى عصير الفيمتو متجمدة بالفريزر بأواني صغيرة وتبيعع على أطفال الحارة ويعهد الزوج اذا مارأي أبناءه يبيعون ذلك يلوثه بالتراب وفسده حشفا وسوء كيل لا يرحمهم ولا يجعل رحمة الله تنزل عليهم همه شرب المسكرات والسفر الى الخارج لا صلاة ولا صيام فمن خير الازواج لقد بين المصطفى ﷺ بقوله «خيركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي».

ماذا كان يفعل صلوات الله وسلامه عليه في بيته؟ كان متواضعا شديدا التواضع محبا لاهله يشاركهم في الخدمة فها هو يخسف نعله ويحلب شاته ويكسر الحطب واشياء اخرى لم يتكبر ليعطي زوجاته كافة الحقوق وهى نعمة الزوجات كان يدخل السرور والبشر عليهن ويشع المودة والرحمة

مطبقا ما انزل عليه لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، وفي موضع اخر ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة. وقال ﷺ استوصوابالنساء خيرا ، فانهن عوان بين ايديكم اخذتموهن بكلمة الله . وقوله ﷺ «**لا يضرب احدكم زوجته كضرب العبد ثم يضاجعها**».

اي زوج الذي يستعمل الضرب دون سبب شرعي هل لديه سكون نفسي او مودة او في قلبه رحمة انه جلف قاسي اشبه بالحيوان يشرب ويأكل كما تأكل الانعام . . ان الزوجة تركت اهلها ونعيمهم وربطت نفسها بك واسلمت قيادها اليك جعلت نفسها تابعة لك تخدمك في فراشك وتحفظه لك وتخدمك بالطبخ وخدمة البيت ترهق نفسها طول النهار وتلد لك مولودا الواحد بعد الآخر وتربيهم لك وتسهر عليهم انك اذا أتيت بمن يخدمك مكان الزوجة فلم يسد مسدها الا اربعة نساء على الاقل برواتب متعددة وبأوقات محددة تعاملهم باحترام وان أسأت اليهم تركوك . . اما الزوجة المسكينة تقوم بتلك الخدمات كلها برضى وصبر ورحابة صدر دون مقابل وانت تكافئها بالجحود والنكران ومقابلة الاحسان بالاساءة ﴿**وان ربك لبالمرصاد**﴾ ان صحتك لن تدوم سيأتيك المرض والشيخوخة وحين اذن ستحصد مازرعت.

ماذا غرسة؟ زرعت الكره والحقد والاذاء والاهمال فتحصد مازرعت من ذلك وستعض على اصابع الندم . . انك ايها الزوج ان بررت بأولادك وأهلك سيبروا بك ويحسنوا اليك لا ادعو الى اساءة الزوجة الى زوجها والابناء الى ابيهم ولكن النفوس مجبولة على المعاملة بالمثل فمن يحسن اليها يجد الاحسان ومن يسيء يجد الاساءة ولكن الابناء الاتقياء الناشئين نشأة دينية يبروا بأبيهم وان اساء اليهم وكذلك الزوجة الصالحة . . لماذا اذهبت جهدك وحنانك ومالك في سبيل الشيطان؟ اليس من الواجب وأولى ان تصرف هذا كله الى زوجتك وابنائك . . أليس هم ارلى لك وانت اولى بهم انك ان احسنت اليهم وبلغت الشيخوخة او المرض فسيقومون ببرك واحسانك والقيام بخدمتك فلا تشط وتضيع في مهب الحياة القاسية وتجني كره الناس وبغضهم لان سمعتك فاح عفنها نتيجة لما يسمع ويشاهد الجيران منك. لقد جاء رجل الى عمر الفاروق رضى الله عنه يشكوا ابنه حين ضربه قال: هل علمته القرآن. قال لا . . قال: هل أحسنت اختيار أمه قال: لا . . قال هذا جزاء او كما قال.

ولقد قال ﷺ بروا بآبائكم يبركم ابنائكم كما وان صلاح الآباء يدرك الابناء ألا تسمع قوله تعالى ﴿**كان أبوهما صالحا**﴾ فبنى الخضر لهم جدارا مع موسى عليهم تحته كنز لهم انظر الى عناية الله .

فياأخي المسلم ان الحياة الزوجية مشاركة وتعاون فكن خير شريك ومعاون ان ما تقدمه لزوجتك فيه أجر في الحديث وفي بضع احدكم أجر واللقمة ترفعها الى فم زوجتك أجر أي فمها

﴿ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا﴾ فكن خير زوج لخير زوجة فان الحب يشع السعادة في البيت وهو الحب الشريف للأهل حباً متبادلا ليس فيه أنانية والله الموفق.

لا زال مجتمعـنا بخـير

جاء في الاحصاءات الثقافية والاجتماعية أنه ترفع لدى محاكم السويد ثلاثمائة قضية ضرب أزواج لزوجاتهم شهريا ومنهم خمس زوجات قتلن أزواجهن وبرأتهم المحكمة لأنهن لا يطقن الحياة مع أزواجهن.

أن القاريء ليضحك بملء شدقيه من هذه المهازل الاجتماعية والانحطاط في المفاهيم مما يدعو الى السخرية والعجب مجتمع يدعي الحضارة والرقي والتقدم والنضوج وليس وحده بل في العام الماضى أقيمت ستة آلاف دعوة ضرب أزواج لزوجاتهم في بريطانيا وأكثر من ذلك في دول أوروبا لا نريد الدخول في التفاصيل الاحصائية فأي حضارة هذه؟ وأي تقدم مع أنهم يروننا متخلفين عنهم اجتماعيا وثقافيا ولا يحصل من ذلك أقل من مائة قضية في السنة اذا بالغنا في العدد ومن أناس لم ينالو التعليم فهم شبه معذورين. أما وقد بلغ السويد والانجليز وغيرهم ذروة التعليم والثقافة ولم ينعكس ذلك على سلوكهم وأفكارهم بل تعليمهم في جانب وسلوكهم المنحرف في جانب آخر فالعلم بلا سلوك كشجر بلا ثمر.

ان شريعتنا السمحاء جعلت الضرب هو العلاج الثالث للمرأة وبعد وعظها وبعد هجرها والضرب يكون غير مبرح أي غير موجع لا جارح وهو غير محبب لمن يقدر على تركه واختيار علاج آخر ولحديث «**لا يضرب أحدكم زوجته ويضاجعها آخر النهار**» فهذا مسلك غير مقبول نفسيا لهذا الحديث بينما الغربيون يلجأون الى الضرب في أول وهلة لشدة انفعالهم وارتباكهم الفكرى ولانحرافهم الاجتماعي ولضعف الشخصية اذ من قوة الشخصية التحكم في السلوك نحو الأفضل.

أما تبرئة المحكمة للقاتلات فهذه مهزلة قضائية ما بعدها مهزلة وانحطاط له مثيل في السلك القضائي فأي هؤلاء يعتبرون عدم طاقة المرأة لزوجها وكونها لا تقدر العيش معه مبرر لتبرئتها من القتـل. أي عقـل هذا؟ حتى مجاهـل أفريقيا لا تسلك هذا المسلك ونحمد الله أن شرع لنا القصاص ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ فكلمة يا أولي الألباب مخاطبة لذوي العقل والحجى فهل من له أدني عقل يستسيغ هذا المفهوم الرديء والدنيء اللهم أحمنا وارحمنا يارب من

أن نصل الى هذا الدرك المنخفض من المهزلة القضائية والسلوك الاجتماعي المنحرف.

كما جاء في الاحصائيات الثقافية والاجتماعية أن عشرة بالمائة من الشباب في نيويورك وغيرها لجأوا الى الزواج بدون عقد وأكثر من عشرة بالمائة من الشباب خرجوا عن آبائهم بعد الثامنة عشرة زاعمين أنهم يحققون استقلاليتهم فأي ضياع فكري وأي انحراف اجتماعي أوطى وأدني من ذلك انعكست المفاهيم لديهم تجردوا من قيم الدين المسيحي الذي لا يقر هذه التصرفات المشينة ولم يتبعوا الأذواق والأعراف السليمة التي درج عليها أجدادهم فقبل نصف قرن أو أكثر بقليل لم يشع هذا السلوك المتدني لانتشار المدنية الزائفة والعقيدة المادية المبتعدة عن العقائد السماوية الداعية الى الفضيلة والشرف والناهية عن الرذيلة والدناءة والخطيئة.

ان كثيرا من المفكرين والمفكرات في الغرب بدأوا يطلقون النداءات بالعودة الى الدين والفضيلة وعودة المرأة الى بيتها للقضاء على الضياع والتسيب والقلق النفسى المؤدي الى الانتحار والتضياع الاجتماعي المؤدي الى التشرد والفاقة مما يحمل صاحبه على التحلل من القيم الاخلاقية والالتزام الاجتماعي فيترك العمل والتكسب وينحرف الى ما في يد الغير بوسائل غير مشروعة من نهب أو سرقة أو بيع العرض.

فيا أخى المسلم أحمد ربك العظيم أن جعلنا في عافية وأن يرزقنا التمسك بشريعتنا السمحة لنعيش في سلام وعزة. والله الموفق.

الأســـرة الموفقـــة

ان طلب الحياة الزوجية هدف سام يسعي اليه كل عاقل مسلم يريد الهدؤ والطمأنينة وسكنى النفس ، فبيت الزوجة هو المكان الشرعي المناسب لألتقاء الرجل والمرأة في ظل الرحمن ظل الزواج فيه تهدأ النفوس وتطمئن القلوب ويرتاح البال وتلتمس فيه السعادة فيه العفة والفضيلة.

وهنا نتكلم عن الخطبة في العدة والنظر الى المخطوبة وما يتعلق بأمور الخطبة وعدم النظر للأجنبية ، فنقول وبالله التوفيق.

ان المعتدة الرجعية لا يصح ان يصرح الخاطب بها عندها لأنه محتمل ان ترجع الى زوجها وهو محبب لذلك ومرغوب فيه ـ أي الرجوع ـ فلها ان تمكث في بيت الزوج وتتزين له وتتعرض له لعله يرجع فماذا يفعل الخاطب حينئذ يعرض ويلمح ويقول اني اريد الزوج واني أرجو امرأة صالحـة واني لمثلك لراغب وما شابه من التلميح ، فقد سن ذلك المصطفى ﷺ في الأحاديث

التالية: «**عن فاطمة بنت قيس ان زوجها طلقها ثلاث فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة قالت وقال رسول الله ﷺ اذا حللت فاذنينى فأذنته فخطبها معاوية وأبو جهم واسامه بن زيد فقال رسول الله ﷺ أما معاوية فرجل ترب لا مال له واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن اسامة فقالت بيدها هكذا اسامة اسامة فقال لها رسول ﷺ طاعة الله وطاعة رسوله قالت فتزوجته فأغتبطت**». رواه الجماعة الا البخاري. «**وعن ابن عباس فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول اني اريد التزويج ولوددت انه يسر لي امرأة صالحة**». رواه البخاري. «**وعن سكينة بنت حنظلة قالت استأذن على محمد بن على ولم تنقضي عدتي من مهلكة زوجي فقال عرفت قرابتي من رسول الله ﷺ وقرابتي من علي وموضعي من العرب، قلت: غفر الله لك يا أبا جعفر انك رجل يؤخذ عنك وتخطبني في عدتي، فقال: انا أخبرتك بقرابتي من رسول الله ﷺ ومن علي وقد دخل رسول الله ﷺ على ام سلمة وهي متأيمة من أبي سلمة فقال لقد علمت اني رسول الله ﷺ وخيرته من خلقه وموضعي من قومي كانت تلك خطبته**». رواه الدار قطني. فتبين عدم جواز التصريح بالخطبة احتراما للزوجية المرجو رجوعها فان الشرع يرغب في البناء والجمع ويكره الهدم والتفرق.

وقد عرضنا مشروعية الخطبة وما يجوز فيها وما لا يجوز، نتكلم هنا عن النظر الى المخطوبة بشرط ان يكون ناويا جادا فله النظر الى ما يدعوه في زواجها بحضور وليها أو يراها دون ان تعلم من بعيد اذا كان جادا بنية حسنة نية الزواج دون ما أنفراد بها ودون اختلاط وان.يكون الاجتماع بالاضافة الى الولي الحشمة في اللباس والوقار في الكلام وحضور اهل الخاطب أو بعضهم ما يدل على العزم والجد، اما النظر من باب اللعب او التلذذ فحرام لا يجوز قال تعالى ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾.

وقد صعد النبي ﷺ النظر في الواهبة نفسها له وصوبه مما يدل على مشروعية النظر في الخطبة بدليل فعله ﷺ وهو في المتفق عليه، اما القول فقوله للمغيرة بن شعبة رضى الله عنه أمره بالنظر فانه احرى ان يؤدم بينهما ـ الأدم ـ الموافقة والمواءمة. «**فعن المغيرة بن شعبة انه خطب امرأة فقال النبي ﷺ انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما**».

وللخاطب الجاد ان ينظر الى عيون مخطوبته حيث أمر النبي ﷺ أحد الصحابة ان ينظر الى عين مخطوبته. «**فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال خطب رجل إمرأة فقال النبي ﷺ انظر اليها فان في أعين الانصار شيئا**». رواه أحمد والنسائي.

وللخاطب الجاد ان يري ما يدعوه الى نكاح مخطوبته للحديث التالي وان كانت لا تعلم للحديث الذي بعده. «**فعن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول اذا خطب أحدكم**

المرأة فقدر أن يري منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل». رواه أحمد وأبو داود. «وعن موسي بن عبد الله عن أبي حميد أو حميدة قال قال رسول الله ﷺ اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر منها اذا كان انما ينظر اليها لخطبة ان كانت لا تعلم». رواه أحمد. «وعن محمد بن مسلمة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا القي الله عز وجل في قلب امرىء خطبة امرأة ان ينظر اليها». رواه أحمد وابن ماجه. «وقد بعث النبي ﷺ ام سليم الى امرأة وقال لها انظرى الى عرقوبيها وشمّي معاطفها». رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضى الله عنه. «وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنه عن عبد الرازق وسعيد ابن منصور ان عمر رضى الله عنه خطب الى على رضى الله عنه ابنته ام كلثوم فذكره له صغرها فقال ابعث بها اليك فان رضيت فهي إمرأتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقها فقالت لولا انك أمير المؤمنين لصككت عينيك».

وان الخلوة مع غير ذي المحرم اي الأجنبية الا اذا كان معها محرمها والا يكون هناك سوء نية لأن الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوي، فاذا خلا بإمرأة أجنبية فان الشيطان ثالثهما فان الشيطان يغري الرجل ويحرك الغرائز ويوسوس لهما ويوقعهما في الفحشاء فقد نهي النبي ﷺ عن تلك الخلوة بدون محرم. «فعن جابر ان النبي ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بإمرأة ليس معها محرم منها فان ثالثهما الشيطان». «وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله ﷺ لا يخلون رجل بإمرأة لا تحل له فان ثالثهما الشيطان الا محرم». رواهما أحمد

كما ان المفاسد والفواحش وانحطاط الفضيلة وانتشار الرذيلة جرت بالتساهل في الأختلاط دون محرم، فان الغرائز مشتركة بين الرجل والمرأة حصول الأرتقاء تهيج الغرائز تتشجع من الشيطان حمانا الله واياكم والمسلمين من ذلك، كما أنه لا يجوز ان يرى الرجل عورة الرجل ولا المرأة عورة المرأة ولا يفضي الرجل مع الرجل في ثوب واحد ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد اي يضطجعا فيبدوا البدن فهو مدعاه للوقوع في المحرم وهو من باب سد الذرائع. «فعن أبي سعيد ان النبي ﷺ قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في الثوب الواحد ولا المرأة الى المرأة في الثوب الواحد».

وان الرجل اذا فوجيء بالمرأة فعليه ان يصرف نظره ولا يمعن كما في الحديث التالي واذا رأي امرأة دون قصد فلا يتبعها بالنظرة الثانية فان النظرة الأولي له والثانية عليه كما في الحديث الذي بعده. «فعن جرير بن عبد الله قال سألني رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك». رواهما أحمد ومسلم ابو داود والترمذى. «وعن بريدة قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الآخرة». رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

ولقد عرفنا تحريم النظر للأجنبية والخلوة بها، فأنه لا ينبغي ان لا يدخل المخنث الذي يصف

النساء لا يجوز ان يدخل عليهن ، والمخنث بفتح النون وكسرها والفتح المشهور وهو الذي يلين في قوله ويتكسر في مشيته وينثني فيها كالنساء وقد يكون خلقة وقد يكون تصنيعا من الفسقة ، ومن كان ذلك فيه خلقة فالغالب من حوله انه لا أرب له في النساء ، ولذلك كان أزواج النبي ﷺ يعـددن هذا المخنث من غير أولى الأربة وكن لا يحجبنه الا ان ظهر منه ما ظهر من هذا الكـلام ، فقـد نهي النبي ﷺ ان يدخـل على النسـاء خشية ان ينقـل وصف النساء للرجال وبالعكس ، والشرع يتشوف الى سد الذرائع وحفظ الأعراض وقطع دابر الفساد وأسبابه. «**فعن أم سلمة ان النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث فقال لعبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف فاني أدلك على ابنه غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي ﷺ لا يدخلن هؤلاء عليكم**». متفق عليه. «**وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث قالت وكانوا يعدونه من غير أولى الأربة فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال اذا اقبلت اقبلت بأربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي ﷺ أرى هذا يعرف ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه**». رواه أحمد ومسلم وابوداود وزاد في رواية له: «**وأخرجه وكان بالبيداء يدخل كل جمعه يستطعم**».

كما أنه يحرم نظر المرأة الى الرجل خشية ان تفتن به. لقوله تعالى ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**﴾ حتي ولو كان المنظور أعمى لا يراها. «**فعن ام سلمة قالت كنت عند النبي ﷺ وميمـونـه فأقبل ابن مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله ﷺ احتجبنا منه فقلنا: يارسول الله ﷺ اليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال أفعمياوان أنتما الستما تبصرانه**». رواه أحمد وابوا داود والترمذى وصححه. «**وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها عند مالك أنها أحتجبت من أعمي فقيل لها أنه لا ينظر اليك قالت لكني انظر اليه**».

فيا أخي المسلم ان الشريعة السمحاء تحافظ على سلامة الأسرة وتدعو الى تكوينها على اسس من الحشمة والوقار والتوافق والتلائم والدعوة الى خطبة ذات الدين ويتشوف الشرع الى استمرارية بيت الزوجية ونجاحه وذلك عندما يرغب في مخطوبته ويرى منها ما يدعوه الى نكاحها فاذا رأى ما يدعـوه الى ذلك حري ان ينجح الزواج ويسعد الطرفان في اطار الفضيلة وفي حضور اهل المخـطوبة وبعض أهل الخاطب للدلالة على الجدية وان اللعب والعبث لا يجوز في النظر عند الخطبة أو غيرها ، فهل ترضى أيها المسلم أن يعترض ماجن الى أختك او زوجتك لينظر اليها او يكلمها او يجتمع اليها ان الشرع يمنع كل ضرر أو شر بل يسد بابه ، فاتق الله ايها المسلم في نساء المسلمين نسأل الله لنا ولكم العافية والستر والسلامة والله من وراء القصد.

كـــيف تبنـي اســـرتك

ان الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والانثى وشرع الزواج ليعمر الكون وتزدهر الحياة ويجنو ثمار اجتماع الاسرة المبنية على المحبة والمودة يجنون ولادة جيل يعبد الله ويعمر الحياة على نور من شريعة الله بالعدل والاحسان.

وانه لمن واقع الحياة وسيرتها السليمة وانتظامها ان يتصل الجنسان في ظل شرع الله سنة الزواج التي حث عليها المصطفي ﷺ كي يباهي بهم الأمم وليحملوا رسالته الى الاجيال القادمة جيلا بعد جيل سالكين سنته ومهتدين بهداه فقد حث المصطفى ﷺ على الزواج. «**فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء**». رواه الجماعة. فيحث المصطفى ﷺ الشباب ولا يمنع من ذلك الشابات فان فيهن من الرغبة ما عند الشاب ولكن يمنعهن الحياء ولـذلـك يرشد المصطفى ﷺ في حديث آخر الاولياء «**من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**». ومكان الشابة الطبيعي في بيت الزوجية ، ولقد رد النبي ﷺ أحد الصحابة رضوان الله عليهم التبتل وهو الامتناع عن الزواج لأنه ليس من سنة الرسول ﷺ. «**فعن سعد ابن ا وقاص قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا**». وقد أكد ذلك المصطفى ﷺ في الحديث التالي انه ﷺ يتزوج ردا على نفر يريدون ان يخرجوا عن سنة رسول الله ﷺ وهو انهم لا يتزوجون ويصومون الدهر ويقومون الدهر كله فانكر عليهم ذلك. «**فعن انس رضى الله عنه ان نفرا من أصحاب النبي ﷺ قال بعضهم لا أتزوج وقال بعضهم اصلي ولا أنام وقال بعضهم ولا أفطر فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني اصوم وافطر واصلي وانام واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**». متفق عليهما.

وها هو حبر الامة ابن عب عباس رضى الله عنه حبر الأمة وترجمان القرآن يحث التابعى الجليل رحمه الله على الزواج فان الخير في كثرة النساء بهدف الى الزواج. «فعن سعيد بن جبير رحمه الله قال: قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فان خير هذه الأمة أكثرها نساء». رواه أحمد والبخاري.

وان من سنة الأنبياء اتخاذ الزوجات وطلب الأولاد والذرية كما فهمها التابعي الجليل قتادة رحمه الله كما ورد في الحديث التالي في النهي عن التبتل ، «**فعن قتادة عن الحسن عن سمره ان النبي ﷺ نهى عن التبتل وقرأ قتادة ﴿ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية﴾**». رواه الترمزي وابن ماجه.

«ان الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة». رواه مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه
وان الطبيعة البشرية تحب النساء وتميل اليها ومن لا يميل فهو أقرب الى الجماد فهو مريض العقل والنفس وها هو المصطفى ﷺ الرجل السوى الكامل ذوقا وعقلا ونفسا يحب النساء والطيب لحديث أنس عند النسائى والطبراني باسناد حسن ، **«عن النبي ﷺ قال: «حبب الي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة»**.

وان التزويج بالمرأة سبب في رزق الانسان بالمال ، لما روت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها فيما أخرجه الحاكم وأبو داود **«تزوجوا النساء فانهن يأتينكم بالمال»**. وهو مرسل وان المتزوج معان من الله وميسر لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عند الترمزي والحاكم والدار قطنى وصححه بلفظ **«ثلاثة حق على الله اعانتهم المجاهد في سبيل الله والناكح يريد أن يستعفف والمكاتب يريد الأداء»**.

وقد بينا فضل الزواج والحث عليه ، فمن هي التي يحسن الزواج منها؟ أولا : المرأة الولود الودود فان عمار بيت الأسرة بالمرأة الودود ذات العطف والحنان والرقة تود زوجها وتعاملة معاملة نفسها بل ترى نفسها فيه ، والولود غير العاقر لأن الحياة لا تستمر بدون الانجاب وحب الأولاد غريزة طبعها الله في الرجال والنساء فقد حث المصطفى ﷺ على الولود الودود للأحاديث التالية ، **«فعن أنس ان النبي ﷺ كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الودود الولود فأني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»**. **«وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال: انكحوا أمهات الأولاد فأني أباهي بكم يوم القيامة»**. رواهما أحمد ، **«وعن معقل بن يسار قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني احببت إمرأة ذات حسب وجمال وانها لا تلد افأتزوجها قال: لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجو الودود الولود فأني مكاثر بكم الأمم»**. رواه ابو داود والنسائي.

وان من الأهداف السامية للزواج الملاطفة والمداعبة ، فاذا طال الأمر بالزيجة يستمتعون بالذكريات الحلوة وهذا يحصل في البكر لأنها لم تتدنس طباعها فهي جديدة على الحياة فقلبها متفتح ونفسها زكية. **«فعن جابر رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال له: يا جابر تزوجت بكرا ام ثيبا قال: ثيبا ، فقال: هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك»**. رواه الجماعة.

وفى رواية البخارى: **«تضاحكها وتضاحكك»** وفى رواية لأبى عبيد **«تداعبها وتداعبك»** وليس معنى هذا ممنوع زواج الثيب بل جائز بل يستحب اذا كان المتزوج له ايتام صغار فالثيب انسب لهم وأحسن رعاية كما فى قصة زواج جابر رضى الله عنه حيث قال جابر للنبى ﷺ **«هلك ابى**

وترك سبع بنات أو تسع بنات تزوجت ثيبا كرهت أن أجيئهن بمثلهن قال: بارك الله لك» هكذا فى البخارى فى النفقات.

وان اعظم مواصفات المرأة المطلوب تزوجها هو الدين لأن الدين يجعل الزوجة قادرة على اسعاد زوجها وتخاف الله فيه وتحفظ نفسها وبيتها فهي تتقي الله وتخشاه فأظفر بذات الدين. «**فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**». رواه الجماعة الا الترمزي. «**وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: ان المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك**». رواه مسلم والترمزي وصححه.

وقد شرع المصطفى ﷺ خطبة الصغيرة غير البالغة من أبيها كما جرى للنبى ﷺ لخطبته لعائشة بنت الصديق رضى الله عنهما حيث الصغيرة لم يحن استئمارها وانما تستأمر عند البلوغ «**فعن عراك عن عروة ان النبى ﷺ خطب عائشة الى ابى بكر فقال له ابو بكر انما انا اخوك فقال: انت اخى فى دين الله وكتابه وهى لى حلال**» رواه البخارى هكذا مرسلا.

وان الثيب تخطب من نفسها ومن وليها سيان في ذلك كما خطب النبي ﷺ من أم سلمة رضى الله عنها لحديث «**عن أم سلمة قالت لما مات أبو سلمه ارسل الى النبي ﷺ خاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت له: ان لي بنتا وأنا غيور فقال: اما ابنتها فندعوا الله ان يغنيها عنها وادعو الله ان يذهب بالغيرة**». مختصر من مسلم.

من أدب السنة انه اذا خطب مؤمن إمرأة فلا يحل لآخر ان يخطب على خطبته حتى يذر الخطبة أو يترك أو يأذن له لحديث. «**عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن من أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**». رواه أحمد ومسلم. «**وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**». رواه البخاري والنسائي. «**وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: لا يخطب الرجل على خطبة الرجل حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب**». رواه أحمد والبخاري والنسائي.

فيا أخي المسلم احرص على تلمس احكام السنة في اختيارك للمرأة من الدين والبكر والولود والودود ولتتق الله في زوجتك فانها عوان لديك وأمانة فاحسن يحسن الله اليك واتق الله يجعل الله لك مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب والله الموفق.

الأســرة المسلمــة

ان البيت هو الدعامة الأساسية لتحقيق السعادة والطمأنينة فاذا ساده التفاهم والتعاون رفرفت السعادة عليه.

وان من أهم دعـامات سعادة البيت هو أن يأمر رب البيت أهله وأولاده بالصلاة وبالتزام الطاعات وترك المعاصي والمنكرات لكي يكتسى البيت ثياب الفضيلة.

فقد دعا الله عز وجل نبيه ﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها وأن أمر الله لرسوله ﷺ أمر لأمته حيث القاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**﴾ فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فالمصلى المؤمن تكتنفه الخشية والخوف من الله وحب الله عز وجل فاذا ما التزم بالصلاة روحا وشكلا فينعكس على سلوكه مع والديه واخواته واخوانه المسلمين. أما الصلاة الخالية من الخشوع والتي هي شكلا لا روحا فلا تنعكس على سلوكه. فالصلاة مظهر تعاوني ووحدوي يبدأ من صلاة الجماعة فصلاة الجمعة فصلاة العيد.

وأن الله أمر المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهليهم النار وذلك بأمرهم بترك المحرمات والمعاصي الموجبة للنار فاذا التزم الانسان بنفسه والتزم أهله معه بالطاعات وترك المعاصي حمى الانسان نفسه وأهله من النار ﴿**يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**﴾.

وفي المتفق عليه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ زجر ابنه الحسن عن أكل تمرة من الصدقة لأنها لا تحل لبيت النبي ﷺ وهذا رمز لارشاد الأولاد وتربيتهم على الطاعة.

وفي المتفق عليه عن أبي حفص عمر بن أبي سلمه أن النبي ﷺ أرشده الى الأدب في الطعام وكانت يده تطيش في الصحفة فقال: «**ياغلام سم الله. وكل بيمينك. وكل مما يليك**» هذا أدب نبوي يجب أن نعلمه أطفالنا لينشأوا عليه.

كما أرشد المصطفى ﷺ الى الالتزام بالمسئولية العامة وهي الرعاية بقوله «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الامام راع ومسئول عن رعيته. والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته. فكلكم راع ومسئول عن رعيته**» متفق عليه. فقد أوضح الرسول ﷺ الأمانة للحاكم والزوجة والخادم فأداء الأمانة طاعة لله واهمالها معصية لله وأداء الواجب موكل للمرء المسلم طاعة لله حيث يتقاضى الأجر عليه وعدم تنفيذ العمل خيانة ومعصية.

وروى أبو داود والترمزي في ألفاظ مروا أولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبع واضربوهم عليها لعشر

وفرقوا بينهم في المضاجع هذه تعاليم نبوية سامية لتوجيه النشىء على الطاعة وعلى الصلاة وأن يؤدب عند التكاسل كما يفرق بينهم في المضاجع لكي لا يحصل الاحتكاك ويستحوذ الشيطان عليهم فان في التفريق حماية وبعدا عن حبائل الشيطان.

ياأخى المسلم ان الأسرة الناجحة فى حياتها هى التى يلتزم أفرادها التعاليم الشرعية السمحة وبتنفيذ الأوامر واجتناب النواهى وعلى رب البيت أن يبدأ بنفسه أولا ليكون قدوة لأولاده وأهله ليحمى نفسه وأهله من النار ولكى يفوز برضا الله والجنة اذا أحسن وأناب والله الموفق.

الحكمــة البالغــة

من المعلوم أنه لا خير الا دل عليه الشرع وحبب اليه ولا شر الانهى عنه وحذر منه ووضع أسس الحياة الفاضلة ولا يأمر بشىء الا له حكمة علمها من علم وجهلها من جهل.

يتشدق أدعياء الفلسفة والاجتماع أن تعدد الزوجات أمر غير لائق ومشين حسب زعمهم وهناك رد بسيط تكفل به الاحصاء الأخير أن في الاتحاد السوفيتي سبعة عشر عازبة مقابل أعزب واحد وفي الغرب على النصف تقريبا. أي فساد بعد هذا الفساد العريض في انتشار العزوبية والعـزوف عن الـزواج نتيجة للضياع الاجتماعي والتحلل الأخلاقي والرغبة في ممارسة الحرية الكاذبة وعدم الالتزام بواجبات الأسرة.

كيف يكون الحال في المستقبل اذا ما استمر التوسع في رغبة الشباب عن الزواج وتركهم اياه أليس من المحتمل أن ينقرض هذا المجتمع ويحل فيه الخراب وما استمرار الحياة الا بالنمو في التناسل والتوسع في الأسرة. من الأسباب التي يعزف الشباب عن الزواج هو غلاء المهور هنا لكن هناك في الغرب لا مهور اطلاقا فما السبب الكامن وراء هذا أقرب شيء هو عدم الايمان بالله في وجوب حماية الأعراض وعدم الأمل في الله في المستقبل فما دام يحصل على مطلبه الجنسي بسهولة وعدم عناء فلا يعمد الى الزواج وهو فاقد الأمل بالله في أن يسهل أمره ويكفل رزقه هو وعياله فتراهم كالبهائم في ممارسة الحياة الجنسية لا رادع ولا زاجر.

فكثرة هذا العدد الضخم من العزوبية في النساء تظهر حكمة الله في تعدد الزوجات لبقاء الجنس والنوع البشرى من الانقراض ويتزرع الشباب المترددين في اقدامهم على الزواج أنهم لا يريدون الارتباط الاجتماعي ويخشون عدم قدرتهم على الانفاق وهذا دال على ضعف الايمان فهو الخالق الرازق ﴿نحن نرزقكم واياهم﴾.

فالزواج اساس في استمرار الحياة يحفظ الشاب من الضياع ويعطيه الطمأنينة والهدوء والسكينة ويمنحه المحبة والمودة ﴿لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.

فهذا العدد الكبير من العازبات ماذا يتولد عنه إلا الضياع والتفسخ في الأخلاق وانحراف الشباب والشابات نحو الخطيئة والزلل.

فيا أخي المسلم ان الشريعة السمحة تعالج جميع الأمراض الاجتماعية بحلول شافية لا انحراف فيها ولا تسيب فالتعدد مصلحة للقادر عليها من حيث العدل وقدرة الانفاق والله عز وجل لا يشرع شيئا الا لمصلحة وحكمة وبالأحرى مجتمعاتنا في الخليج والجزيرة غير نام ولا ضخم فما أحوجنا الى الجنود والعاملين في شتى الحقول والمجالات الواسعة لايجاد التنمية والرخاء ولحماية المجتمع من عدوان المعتدين فما يدافع عن البلاد الا شبابها ومابينها الا الأذرع المؤمنة بالله عز وجل والمليئة بالأمل والطمأنينة تسير بخطي ثابتة لا تردد فيها ولا ملل بل تمضي قدما نحو المستقبل الأفضل.

الأســـاس فــي صـــلاح الزوجـــية

ان طباع النساء تختلف كل واحدة عن الأخرى، كما ان الرجال يختلف بعضهم عن بعض في الطباع وكذلك يختلف النساء والرجال في الأخلاق فاحسنهم من ينال حظا وافرا من الخلق والطبع السليم ولم تغفل الشريعة بيان هذه الخصال التي هي أسس لمقومات الزوجة الصالحة التي تستطيع اسعاد زوجها وتوفر الهناء له واعطاءه الراحة النفسية وتجعله يعيش هنيئا مرتاح البال: من هي ياتري؟.

ها هو المعلم المرشد الأكبر للبشرية ألا وهو البشير ﷺ يوضح لك الأسس، أولاها: طاعة الزوجة اذا أمرها زوجها وطبعا يكون الأمر بالمعروف لا بالمعصيه اذا أمرها بالصلاة أو الصيام لم تتأخر واذا أمرها بعمل شيء من أعمال البيت لا يأتي في المساء الا وكل شيء جاهز وهي بشوشة راضية، ثانيها: سرور الزوج اذا نظر اليها لما يشعر فيها من المحبة والمودة وظهور الاشتياق اليه تبادره بالتحية والترحيب وقد تفتحت أسارير وجهها وظهرت الابتسامة على ثغرها، ويظهر النور على جبينها فيلتقيا روحها وكأنهما روحا واحدة في جسد واحد، ثالثها: ان اقسم عليها ابرته اي اذا طلب منها أمرا جلل واقسم على ذلك تجعل يمينه بارا فتنفذ ما يقول من طلب شيء او امتناع عنه، رابعها: اذا غاب تنصح له في ماله وفي نفسها فلا تبذر ولا تسرف ولا تضيع ماله تضع

الشيء في محله وتصونه من التلف ولا تطبخ شيئا زائدا عن الحاجة أو تعطي أحدا بغير اذنه اما في نفسها فتصون عرضه وسره ولا تأذن أحدا بداره الا بأذنه الا والدي الزوج أو ابناءه او محارمها للزيارة.

فهذه الصفات هي غاية الاستفادة والخيار من الزوجة الصالحة. «**فعن ابي امامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه كان يقول: ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله**». رواه ابن ماجه عن على بن يزيد عن القاسم.

وان الرجل الذي يعطي زوجه لا تبغيه حوبا اي اثما فقد أعطي خير الدنيا والآخرة حيث تمنعه من الاثم ولا تدفعه اليه، وزوجه كهذه حرية بأسعاد زوجها يجد فيها بغيته ومراده وتغنيه عن غيرها بطريق مباشر أو غير مباشر بالحديث العذب وحسن الاستقبال واعداد الغرفة اعدادا جميلا بحيث لا تريه الا ما يسره تنشر البهجة في البيت تقصر طرفها عليه اي نظرها وهو كذلك. «**فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ قال: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا على البلاء صابرا، وزوجة لا تبغيه حوبا في نفسها وماله**». رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

وقد أبان النبي الحكيم ﷺ أسس السعادة والشقاوة وهى أربع:

أولها: المرأة الصالحة فان وجه السعادة انها تعينه على الطاعة وعلى ترك المعصية وتحفظ ماله ونفسها والمرأة السيئة بعكس ذلك تغريه على المعصية وتكسله عن الطاعة وتضيع ماله ولا تحفظ نفسها فهى سوء وشؤم،

الثانية: المسكن الصالح وهو ماكان قدر الحاجة دون سرف أو فخر او زهو المسكن الشقي الضيق ما كان زائدا عن الحاجة،

الثالثة: المركب الصالح من دابة ويقاس عليها السيارة في الوقت الحاضر ان يطرح الله البركة فيها فلا تكون الدابة جموح أو شموس او حرون والسيارة يمنع الله عنها الحوادث وتقضى الحاجة،

الرابعة: الجار الصالح الذي يسأل عن جاره ان مرض ويزوره ان غاب ويساعده ان احتاج ويكون عونا على الخير ناصحا له والجار السوء المزعج المؤذي القاطع.

نسأل الله ان يوفر لنا أسباب السعادة ويحمينا من أسباب الشقاء. «**فعن اسماعيل بن محمد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة، من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب**

الصالح ، ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء». رواه أحمد بأسناد صحيح والـطبراني والبزار والحاكم وصححه الا انه قال: **«والمسكن الضيق»**. لابن حبان فى صحيحه الا انه قال: **«اربع من السعادة: المرأة الصالحة»**.

نماذج من صفات الازواج

خلق الله الخلق على طباع مختلفة وأمزجة متنوعة فمنهم الحسن ومنهم القبيح ومنهم الطيب ومنهم الردىء ومنهم الكريم ومنهم اللئيم ومنهم اللين ومنهم الشديد ومنهم حسن الأخلاق ومنهم السىء كل ميسر أو معسر والسعيد العاقل الذى يقهر نفسه ويصلحها يكبح هواه ويمنع نفسه من الردىء والرذيلة والسفاح والسفه ويتتبع سنة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله ويلتمس توجيهات القرآن الكريم ليسعد فى حياته وفى بيته واليكم نمازج من أحوال الأزواج وصفاتهم. فقد روى البخارى أن احدى عشرة نسوة تعاهدون وتعاقدن أن لا يخفين من أحوال أزواجهم فقد روت عائشة أم المؤمنين عن عروة عن عائشـة قالت: جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، قالت:

الأولى: زوجى لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل. قالت:

الثانية: زوجي لا أبث خبره اني أخاف أن لا أذره ان أذكره عجيزه. وقالت:

الثالثة: زوجي العشنقُ ان انطق أُطلق وان أسكت أُعلق. قالت:

الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة. قالت:

الخامسة: زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد. قالت:

السادسة: زوجي ان أكل لف ، وان شرب اشتف وان اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث. قالت:

السابعة: غياياء أو عياياء طباقا كل داءلة داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك. قالت:

الثامنة: المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب. قالت:

التاسعة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد. قالت:

العـاشرة: زوجي مالـك ومـا مالك ، مالك خير من ذلك ، له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، واذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.

قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلى أذنى ، وملأ من شحم عضدى

، وبجحنى فبجحت الى نفسى، وجدنى فى أهيل غنيمة بشق ، فجعلنى فى أهل سهيل وأطيط وأسى ومنق فعنده أقول فلا اقبح وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح ، أم أبى زرع فما أم زرع؟ عكومها رداح ، وبيتها فساح . ابن أبى زرع فم ابن أبى زرع؟ مضجعه كمل شطبه ويشبعه زراع الجفرة، بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها، ملء كسائها وغيظ جارتها. جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع، لاتبث حديثا تبثيثا ، ولاتشقت ميرتنا تنقيتا، ولا: ولاتملأ بيتا تعشيشا، قالت : خرج أبو زرع والاوطاب تمخض، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقنى ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا، وأخذ خطيا، وأراح على نعما ثريا، وأعطانى من كل رائحة زوجا، وقال كلى أم زرع وميرى أهلك، قالت فلو جمعت كل شىء أعطانيه ابلغ اصغر آنية أبى زرع. قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ كنت لك كأبى زرع لأم زرع. .

واليكـــم شـــرح الكلمـــــات

الأولى : غث ـ هزيل ، على رأس جبل ـ وفي رواية لترمذى (وعر) أى كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقى اليه . وفى رواية الزبير بن نكار: وعث بالمثلة أى الصعب المرتقى وهى أوفق للسجع وعثاء السفر ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل ـ أي أن الجبل ليس سهلا فلا يشق ارتقاؤه لأخذ اللحم ولو كان هزيلا. ولا اللحم سمين فيتحمل المشقة في الصعود المشقة فى صعود الجبل لأجل تحصيله.

الثانية : لا أبث خيره ـ أى لا أظهر حديثه ومرادها حديثه الذى لا خير فيه ، ان لا أذره ـ لا أترك من خيره شيئا لطوله هو كثرت فأكتفت للاشارة الى معايبه ، عجره وبجره ـ بضم أوله وفتح الجيم فيهـما قال ابن الاعرابى العجره نفخه في الظهر والبجره نفخه فى البطن وقال الأصمعى وغيره العجره تعقد العصب والعروق فى الجسد حتى تصير مائتة والبجر مثلها الا أنها مختصة بالتى تكون في البطن. وقيل العجر في الجنب والبطن والبجر فى الصرة هذا أصلهما ثم أصلهما ثم استعملا فى الهموم والاحزان ومنه قول على رضى الله عنه يوم الجمل أشكو الى الله عجرى وبجرى وقال أبو سعيد الضرير عنت أن زوجها كثير المعايب متعقد النفس عن المكارم . ولها معان كثيرة الا أنها تدور حول تلك المعانى .

الثالثة : العشنق ـ بفتح المهملة ثم المعجمة وتشديد النون المفتوحة وآخرة قاف ـ قال أبو عبيدة

والطويل وقال التعالبى المذموم الطويل وقال الخليل هو الطويل العنق وقال ابن أبى أوس الصفر من الرجال المقدام الجرىء وقال الأصمعى أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع وقال أبو سعيد الضرير الصحيح أن العشنق الطويل النجيب الذي يعلن أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه بل يحكم فيهن بما شاء فزوجته تهابه أن تنطق بحضرته فهي تسكت على مضص قال الزمخشرى وهى من الشكاية الغربية البليغة ، ان أنطق أطلق وان أسكت أعلق.
أرادت وصف سؤ حالها عنده فأشارت الى سؤ خلقة وعدم احتماله لكلامها.
الرابعة: زوجى كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة - شبهت زوجها بليل تهامة في الطيب لأنها بلاد حاره فى غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل كأن وهج الحر ساكنا فيطيب الليل لأهلها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار فوصفت زوجها بجميل العشرة واعتدال الحال وسلامة الباطن فكأنها قالت لا أذى عنده ولا مكروه وأنا آمنه منه ولا أخاف من شره ولا مللى عنده فيسأم من عسرتى.
الخامسة: فهد - شبهته فى لينه وقفلته بالفهد لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النهر ، أسد - تريد أنه يصير بين الناس مثل الأسد في المهابه والاقدام والجرأة ، ولا يسأل عما عهد يحتمل المدح والذم. فعلى المدح بمعنى أنه شديد الكرم كثير التغاض لا يتفقد ما ذهب من ماله وعلى الذم أنه غير مبال بحالها حتى لو عرف أنها مريضة أو معوزة وغاب ثم جاء لا يسأل عن شيء من ذلك ولكن أكثر الشرا شر حره على المدح.
السادسه: اذا أكل لف - أى أنه يخلط صنوف الطعام من نهمته وشرهته ثم أنه لا يبقى شيئا ، وان شرب اشتف - أى أتى على ما فى الاناء من ماء ، وان اضطجع التف - أى أنه اذا نام نام بعيدا عنها. فهى حزينة لذلك ، ولا يولج الكف ليعلم البث - أى لا يمد يده ليعلم ما هى عليه من حزن فيزيله.
السابعة: زوجى غياباء أو طباقاء - الغياباء الطباقاء الأحمق الذى ينطبق عليه أمره والعياباء بالمهملة الذى لا يضرب ولا يلقح من الابل وقيل الغياباء من الغى وهو الانهماك في الشرا ومن الغى الذى هو الخيبة قال تعالى: ﴿فسوف يلقون غيا﴾ لكل داء له دواء - أى كل شىء تفرق فى الناس من المعايب موجود فيه شجك - أى جرحك فى رأسك - جرحك فى جسدك أوجع كلا لك من الضرب والجرح لك قال عياص: وصفته بالحمق والتناهى فى سوء العشرة وجمع النقائص بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الأذى فاذا حدثته بسها وان مازحته شجها وان أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو أغار على مالها أوجع كل ذلك لها.

الثامنة: زوجى المس مس أرنب والريح ريح زرنب ـ تريد أنه ليس الجسد ناعمة والزرنب نيب طيب الريح تريد أنه يستعمل الطيب تطرقا.
التاسعة: زوجى رفيع العماد ـ وصفته بطول البيت وعلوه ـ طويل النجاد ـ طويل القامة تريد أنه صاحب سيف لشجاعته ، عظيم الرماد ـ كنايه عن الكرم والجود وكثرة الضيفان قريب البيت من الناد ـ كنايه أنه رجل مسموع الكلمة له شأن بين قومه.
العاشرة: زوجى مالك وما ومالك ـ وما مالك استفهامية يقال للتعظيم والتعجب والمعنى وأى شيء هو مالك ماأعظمه وأكرمه وتكرار الاسم للتعظيم وقولها ـ مالك خير من ذلك زيادة فى الاعظام وتفسير لبعض الايهام أى أنه خير مما أشير اليه من ثناء وطيب ذكر.

دستور السعادة الزوجية

أن للامهات العاقلات المجربات رؤية للحياة وروية نتيجة معاناتهم وتجاربهم فتكون لهن رأى حصيف تكاد أن تكون حكمة ودستور ومبدأ فأن الفتاة الصغيرة خالية الذهن لا تجربة لها ولا رؤية للحياة أو روية كل ما لديها الامال العريضة الوردية والاحلام الكبيرة بالسعادة والهناء والرخاء والطموحات فى أن يتقدم لها زوج ثريا جميل يحقق لها جميع طلباتها وأن كان هذا مطمع لاغبار علية كغريزة لكل فتاة مقبلة على الزواج لكن لابد مع هذا من أسس التعاون مع الزوج لانها لا تعرف طبعة ولا مدى رغباتة فقد تصتدم به فتبدد الآمال وتحصل الحسرة وخيبة الامل لكن هناك نصائح أم مجربة أن تمشة الفتاة بموجبها نالت ما تريد وضمنت السعادة فهذه الام المجربة تقول لابنتها عندما خطب عمرو بن حجر ملك كندة ، أم أياس بنت عوف بن مسلم الشيبانى ولما حان زفافها اليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستورا لجميع النساء (ص ٩١ تحفة العروس) فقالت: أى بنية: أنك فارقت الجو الذى خرجت وخلقت العش الذى فيه درجت للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة أستغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها ، كنت أغنى الناس عنة ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال. قف أن الام المجربة أعطت ابنتها صورة صادقة لحالها حيث ستنتقل الى عيش غير عيشها وجو غير جوها وعادات غير عاداتها وعادة أهلها جو غريب لم تألفة ولم تعرفة مع أناث غرباء عليها وأفهمتها بالحقيقة الابدية الاذلية وهو ضرورة الزواج واقران الفتاة بالرجل لتسير عجلة الحياة وتنتظم وأنه لا غنى للفتاة عن الرجل والا لما أستغني أبويها

بعضهم عن بعض ولما جاءت هى الى الحياة ثم تمضى الام أى بنية: أنك فارقت الجو الذى منه خرجت وخلقت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعريفه ، وقرين لم تأليفة ، فأصبح بملكة عليك رقيبا ومليكا ، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا قف ما أجمل ما شبهت هذه الام الحياة الزوجية بالمملكة فالملك الزوج والفتاة نواة الشعب منها يخرج وبحنانها يطمئن وبعطفها يسعد فأرشدتها أن تكون أمة أى مطيعة وليس رقيقة بل كناية عن الطاعة يكن لها عبدا أى كناية عن رهن أشارتها وهذا قمة التفاهم والتعاون لان بعضهم يطيع الآخر بما فيه مصلحة البيت وحياتهم دون تأثير خارجى ثم تمضى الام ـ وأحفظى له خصالا عشر يكون زاخرا.

أما الاولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة. قف فهذه الوصية الاولى والثانية أن تخضع له بالقناعة أى ترضخ لما قسم الله لها من حياة زوجها ورزقهفتنتفعوتشكر النعمة وتصبر على البلاء ولا تضجر فأن الفرج مع الكرب وان النصر مع الصبر أما حسن السمع والطاعة فهو أن تطيعة بالمعروف شرعا وعرفا وتسمع القول الحسن أما اذا أمرها بمعصية أو أضرار فليس من حسن الطاعة ثم تمضى الام أما.

الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينة وأنفة ، فلا تقع عينة على قبيح. ولا يشم منك الا أطيب ريح قف هذا سر توجيه حسن لكى تتلمس الزوجة ما يرغب زوجها ممانقع عينة أو يتجه أنفة فلا بد أن يرى منها جسدا نظيفا وشعرا مصفوفا ولباس جميل وأثاث مرتب ومقاعد منظمة فيرى البيت فى أحسن حال وأن يشم من جسدها الطيب فلا يشم رائحة خبيثة ولا فى مطبخها أو منامه فهذان الشيئان حسن المنظر وحسن الرائحة من دواعى رغبة الزوج بالزوجة ومن أركان السعادة وتمضى الام فتقول: أما.

الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه. فأن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة فأن الزوجة اذا تأخرت بأحضار الاكل عن مواعيدة فأن الزوج يأتى جائع يترقب الاكل فأذا لم يجده أنصرف حانق فأما أن يأكل عند أصحابه أو يذهب الى المطعم وأما النوم فأن الزوج محتاج الى الراحة عندما يأتى الزوج من الخارج متعب يريد الاكل جاهز ثم يأتي فراشه ليسترخى وينام فأذا ما وقفت الزوجة على رأس زوجها حذاء السرير تفتح علية معركة كلامية وهجوم رصاصة الطلبات وقتال عنادة العتاب والخصام فيطير النوم ويغضب فقد يحدث مالا يحق عقباة من التلفظ ثم تمضى أما.

السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والرعاية على حشمة وعيالة وملاك الامر في المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير فتوصيها بالمحافظة على مال زوجها فلا تبددة ولا تفسدة ولا تضيعة فلا تطبخ أكثر من الحاجة ثم يرمى في البراميل أو تستعمل الكهرباء من غير حاجة أو أطالة الكلام

فى التليفون فيرتفع رقم الفاتورة فيغضب الزوج وأن ترعى خدمة أولادة فتعاملهم بالحسنى فلا ترهقهم أو تظلمهم وجماع الامر أن تقدر فى المال قدرة فلا تنفق من غير حاجة أو ضرورة تضع منهـاجا للصرف والانفاق بعد مشورة الزوج وأن تحسن التدبير مع الخدم والعيال ضمن قواعد التربية والشرف الذى أرساه الشرع ثم تمضى اما.

التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له امرا ، ولا تفشين له سرا فأنك أن خالفت أمره أو وغرت صدره وأن أفشيت سره لم تأمني غدرة ، ثم أياك والفرح بين يديه أن كان مغتما والكآبة بين يدية أن كان فرحا وهذا توجيه آخر بأن لا تعصى له أمرا أو تفشى له سرا فأن عصيان الامر يسبب الكراهية والبغض من الزوج للزوجة والتفكير بغيرها وأستبدالها وكذلك أفشاء السر يوجد عند الزوج عدم الثقة فى زوجته فأفشاء السر خيانة يختلف من سر الى سر حسب تأثيرة فعندما يحصل البغض بالعصيان وعدم الثقة بالافشاء تحصل الكارثة بالفراق كما أنه لابد من مراعاة حالة الزوج النفسية فأذا ما جاء مسرورا من الخارج لا تقابليه بالكآبة والضجر واذا كان بالعكس لا تقابلة بالفرح والضحك فبذلك يثور غضبه ويستطير جنونه وينقلب البيت جحيما لا يطاق فبهذه الوصاية تتحقق السعادة والهناء أن فهمتها الزوجة ونفذتها بدقة فأن هذه لصالحها هى أولا فأن هذه الوصاية تجعل الزوجة مستقيمة النفس صافية القلب فهذه الخلق × نقية العقل جديرة بأن تدير سفينة الزواج الى بر الامان فتكون ربانة السفينة تمخر بها أمواج الحياة لتحقيق هدفها ومرادها وهذه نصيحة أخرى لفتاة مقبلة على الزواج زوج رحل أبنته من أبن أخيه فلما أراد تحويلها قال لامها امرى أبنتك الا تنزل مغارة الا ومعها ماء فأنه للاعلى حلاء وللاسفل نقاء والا تكثر مضاجعته فأنه اذا مل البدن ، مل القلب ولا تمنعة شهوته فأن الحظوة فى الموافقة وفق الله الازواج لحفظ رواد زوجاتهم وفق الله الزوجات لصيانة حقوق الزوج وحسن المعاملة لكى ترفرف عليهم السعادة والله الموفق.

نصـــائح للعـــرائس

ان الفتاة قبل الزواج لها دنيا خاصة مليئة بالفراغ خالية من التجربة وهى واقعة تحت تأثير أبويها أو ولى أمرها من أخوانها أو أعمامها وقد يتكون للفتاة تخيلات وأمانى تتولد من سماعها أحاديث صواحبها فبعضهن يغلب عليها التفاؤل فيتصور بيت الزوجية جنة غناء أو بستان وارف أو قصر مشيد ملىء بالاثاث والخدم وتنتظر السفر والمتعة مع الزوج وغير ذلك من أحلام يقظة وبعضهن يغلب عليها التشاؤم حيث أبتليت بصواحب ذقنا مر العذاب من أزواجهن وسوء عشرة أزواجهن

فتتصـور بيت الزوجية سجن أو نوع من العذاب أو دخولها فى القيد والعبودية والحقيقة لاهذا ولاذاك فالامر مبنى على شيئين:

الاول: حسن أختيار الزوج الصالح الكفىء.

الثاني: حسن المعاشرة بين الزوجين والقناعة والرضا وأنها تنظر من تحتها فتشكر الله وكان الصحابه ينصحون العروس اذا زفت الى زوجها قال أنس رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله ﷺ اذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

وهـا هو عبد الله بن جعفر رضى الله عنه الرجل الحصيف المجرب يوصي أبنته عند زفافها فينصحها أن تبتعد عن الغيرة فأنها مفتاح الطلاق والغيرة تجعل المرأة تتصور أشياء لا حقيقية لها وتكبر الشيء الصغير كما يقولون تجعل من الحبة قبة وتحمل الاشياء على غير محملها ويورث الشك لديها فيصل الى الحقيقة الزائفة ثم المواجهة ثم الطلاق والنهى عن العتب والعتب يورث البغضاء فتعاتبه على الصغيرة والكبيرة والجليل والحقير ظانة أن مافعله زوجها خطىء يبرم منها ويضجر منها ويضجر ويقلق وقد يؤدى ذلك الى الكراهية ثم الطلاق وأمرها بالتزين بالكحل فجمال عين المرأة أحلى مافيها وهو سبب فى محبة الزوج لها وان اطيب الطيب الماء لتنظيف جسمها وشعرها فلا يشم فيها عفونة ولا رائحة خبيثة ويرى لباسها نظيفا وذلكم احرى بالقبول والرضا ونص ذلك أوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه أبنته فقال:

أياك والغيرة فأنها مفتاح الطلاق.

وأياك وكثرة العتب فانه يورث البغضاء.

وعليك بالكحل فأنها أزين الزينة.

وأطيب الطيب الماء.

وقد روى الطبرانى بسند صحيح أن على رضى الله عنه لما خطب فاطمة رضى الله عنها للنبى ﷺ أشترط عليه أن يحسن صحبتها وأن هذا الشرط ضرورى للوالى أو الولى أن يشترط ذلك لانه مقتضى النكاح وأساس نجاحه فحسن المصاحبة يقوم عليه عمود الاسرة وبدونه ينهدم. لما خطب على رضى الله عنـه الى رسول الله ﷺ فاطمة رضى الله عنها فقال: هى لك على أن تحسن صحبتها (ط)و(ص).

وها هو الشيخ الوقور عتبة ابن أبي سفيان قال قول حكيم حينما خطب منة أبن أخيه ورحب به وجهـه توجيه حسن بقوله فأكرمها حاولت على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك ، فلا تبعد قلبى من قلبك. كلمات قليلة بليغة ذات معان عظيمة فأكرام الزوجة بأعطائها حقوقها وزيادة يزرع الحب في قلب زوجته له وأكرامها باللسان والجلوس وأكرام أهلها

كل هذا يورث الاحترام والحب أما الاهانة بأحتكار الزوجة وعدم أعطائها حقها وأسائة الفاظة معها وكرهة لاهلها سبب للبغض والفراق فأليكم النص خطب عثمان بن عتبة بن أبى سفيان الى عمة عتبة ابنته فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح رأسه ثم قال: أقرب قريب ، خطب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أحد من أسعافة بدا قد زوجتكها وأنت أعز على منها وهى ألصق بقلبى منك فأكرمها بعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبى من قلبك. وهذا ابو الدرداء رضى الله عنه يضع الاسس الرشيدة فى طريقة التعامل بين الزوجين وكيفية معالجة المشاكل والخلاف الاول اذا رأت زوجها غاضبا تحاول أرضائه لا تزيد النار وقودا فتزيده شرا على شر وكذلك اذا رأى زوجته غضبى عليه أن يراضيها بالكلام الطيب والتودد والهدية فأذا ركب كلاً رأسه ولزم العناد أنهار بنيان الاسرة وأن لم يفعلا ذلك لم تدم الصحبة فعليها أن تأخذ العفو من زوجها ولا تؤاخذه فى كل صغيرة تدم محبته لها واليكم وصية أبي الدرداء وما قاله من شعر:

اذا رأيتنى غضبت فرضينى واذا رأيتك غضبى رضيتك والا لم نصطحب:

خذى العفو منى تستديمى مودتى

ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

ولا تنقُرينى نقرك الدف مرة

فأنك لا تدرين كيف المغيِّب

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالقوى

يأباك قلبى والقلوب تتقلب

فأنى رأيت الحب في القلب او الاذى

اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

نصحت أم معاصرة مجربة بقولها يا ابنتى أنكى مقبلة على حياة جديد لا مكان لوالديك ولا لاهلك ستكونين صاحبة لرجل لا يود أن يشاركة أحد فيكى وكونى له زوجة وأما يشعر أنكي كلكى له والزوج هو الطفل الكبير الكلمة الطيبة تسعدة ولا تشعرى زوجك أنه حرمك من أهلك فأنك وأن تركتى أهلك فهو ترك أهله وأقول أنا أن الزوجين يجب أن يخلق جو جديد خاليا من الماضى مستشعرين السعادة منفردين دون تدخل خارجى.

نصحت أم معاصرة أبنتها بالنصيحة التالية وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها:

يابنيتى

أنت مقبله على حياة جديدة . . . حياة لا مكان فيها لامك أو لابيك أو لأحد من إخوانك

فيها . . . . ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كونى له زوجـة ياابنتى وكونى له أما أجعليه يشعر أنك كل شيء فى حياته وكل شيء فى دنياه . . . أذكرى دائما أن الرجل أى رجل طفل كبير . . . أقل كلمة حلوة تسعده لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك أن هذا الشعور نفسه قد ينتابة هو ، فهو أيضا قد ترك بيت والـديه وتـرك أسرتـه من أجلك ولكن الفـرق بينـك وبينـه هو الفرق بين المرأة والرجل . . . المرأة تحن دائما الى اسرتها الى بيتها الذى ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت ولكن لا بد لها أن تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة ، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذى أصبح لها زوجا وأبا لاطفالها . . . هذه هى دنياك الجديدة.

ياأبنتى هذا هو حاضرك ومستقبلك هذه أسرتك التى شاركتها أنتى وزوجك فى صنعها أما أبواك فهما ماضى . . . أننى لا أطلب منك أن تنسى أباك ولكننى أطلب منك أن تحبى زوجك وتعيش له وتسعدى بحياتك معه.

وفق الله الأزواج الى ما فيه الخير والسعادة أنه سميع مجيب

ابعـــدوا أنفسكـــم عـــن الخطـــر

زرت صديقا لي حين دعاني وأرسل اليّ سائقا فلما جلسنا نتجاذب أطراف الحديث سألته. من أين السائق؟ قال: من بلاد كذا (**أسيوي**) ويوجد سائق آخر للبنات يوصلهن الى المدرسة ويوجد طباخ وجنايني وآخرون.

قلت لصديقي هل السائق الذي يوصل البنات الى المدرسة عجوز أو قبيح؟ فضحك وقال: بل هو شاب وجميل وكذلك الطباخ وغيرهم. كيف نصطبح بوجه القبيح؟ لا نستقدم مثل هؤلاء.

فقلت اسمح لى ولا تغضب فقال لي اسأل وخذ راحتك: أليس هذا الشاب له عواطف وغرائز والبنت لها عواطف وغرائز؟ فقال ، نعم ومثلنا الشعبى (**لا تجعل القط حارسا على الشحم**). أليس من الخوف والاحتمال القوي أن يحصل نظرة ثم ابتسامة الخ . . . ؟ وقديما قيل (**اذا كثر الامساس قل الاحساس**). فتعلثم وتمتم وقال: الله يبعد الشر. قلت له: ان في بعض البلاد العربية قصص مماثلة مزرية حصل المحظور والمكروه وحل الندم بعد فوات الأوان. فلماذا نفتح باب الشر علينا؟ هل هؤلاء محافظون في بلادهم؟ لديهم الحرية المطلقة في هذه الأمور ولا يعتبرون

مسائل العرض بل يقولون فلانة لها تجربة وخبرة وتحقق ذاتها وتمارس حريتها الشخصية ثم يتزوجونها بفخر واعتزاز. فهل نحن نقبل هذا الوضع المشين؟ اللهم رحماك وسترك يارب.

وقلت لصديقي: ألم تسمع قصة الهندى الذى قتل زوجة آجره وابنته والفيلبينيين اللذين قتلا آجرهم وسرقاه واعتديا على عرض زوجته وفي الخارج قصص أعظم من ذلك. أليست هذه موعظة وعبرة لمن في قلبه أدنى ايمان وفي رأسه مسكة عقل؟

قلت لصديقي: كم عائلتك؟ قال: ابنتان وولد وأمهم فقلت: هل امهم مريضة؟ قال: لا بعافية وصحة جيدة قلت: أليس لها ثقافة في الطبخ وادارة المنزل؟ قال: بلى فقلت: بماذا تقضي أوقاتها؟ قال: تقوم من النوم الساعة الحادية عشرة صباحا ثم تفطر وتبدأ حصة التليفونات ساعتين أو أكثر ثم التلفزيون وبعد العصر الى العشاء تبادل الزيارات ثم سهرة الفيديو وهكذا دواليك فقلت: وشئون الأولاد؟ فقال: للخدم يتولون شئونهم. فقلت: هل يدخل الخادم أو الطباخ داخل البيت وزوجتك وبناتك محتشمات بغطاء الوجه وعدم ابراز المفاتن؟ فقال: لا فقلت: هل يجوز كشف العورة للأجنبي؟ وهل يجوز أن يختلط مع امرأة بدون محرم؟ فتمتم وتلعثم وقال: المرأة تحضرت وصار لها شخصية تثق من نفسها. فقلت: هل عندك آله تحبس الغرائز؟ هل هم ملائكة؟.

وأنهيت الحديث بالدعاء له ولغيره أن يغفر الله لنا ولهم وأن يرزقنا الصحوة والتمسك بالآداب الاسلامية من عدم الاختلاط وعدم كشف العورة وأن نحفظ أعراضنا من الذئاب العديمة الايمان والشرف.

جـــنون المطلقـــين

ان الله شرع الزواج لبناء الأسرة الصالحة وببناء الأسرة الصالحة تكون الأمة صالحة وهانئة. ان الله جعلِ الزواج المودة والرحمة والسكون الى الزوجة سكونا نفسيا يوجد الارتياح والرضا لكي تستمر الأسرة بانجاب الأبناء والبنات متفتحين مطمئنين نفسا لأن حالة الزوجين نفسيا تنعكس على المولود ولماذا نجعل للشيطان علينا وسيلة لتحطيم الأسرة وايجاد الكدر والحزن والمأساة في النهاية.

ان الزوجين اذا ما اتبعا الصراحة فيما بينهما والصدق والثقة المتبادلة فلن يكون هناك خلاف أو مشكلة فالواجب أن يصدق الزوجان فيما بينهم في القول والفعل والعواطف وحسن المعاملة

والعشرة ولا يجعلا لأبويهما عليهما تأثيرا ولا أمهاتهم فيحلوا مشاكلهم بأنفسهم بهدوء وروية دونما انفعال.

ألا يفكر المطلق في نتيجة الطلاق، هل هو نهاية المشكلة بل بدايتها فأين يذهب الأولاد ألا ينعكس هذا الطلاق وهذا الخلاف على نفسية الأولاد سيعيشون في فراغ نفسي وقد يحقدون على الأم أو الأب وقد يحصل تشرد وتسيب من الاهمال أو بعد الأب عن أبنائه أو أنشغال الأم عن أولادها بزوج جديد.

﴿**ان أبغض الحلال عند الله الطلاق**﴾ الطلاق مشروع في ذاته لكنه مكروه ومبغوض عند الله لأنه خروج عن مألوف الشرع وما اراده الله انظر الى الآية ﴿**وخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ هذا ما أراده الله وشرعه فكيف نبتعد عن هدف الشارع عز وجل.

واذا عرف الداء عرف الدواء فأسباب الطلاق عديدة من أهمها: تدخل الأب والأم للزوجين واقلاقهم وحشرهم فيما لا طائل فيه ومنها تزوج الكبير بالصغيرة وبالعكس (١) الا في حالة الرضى من الطرفين بمعرفة السن والغالب حصول العجز من الكبير وقد يقدر القليل من ذلك ففارق السن له فعله النفسي وقد يعجز الكبير عن أداء واجبه الأصلي تجاه الصغيره ومنها تزوج الغنية بالفقيرة وبالعكس فيحصل الجشع والطمع في مال كل منهما ومنها الشك حينما يرى الزوج تصرفات منضبطة وخفيفة من تقلب في الكلام ومعاكسات وازعاج وترى الزوجة أنه منصرف عنها في سهراته وسفره ومنها تلهي الزوجة بأولادها وانصرافها عن خدمات الزوج الأساسية ومنها اختلاف الثقافة فالزوج متعلم والمرأة جاهلة وبالعكس فيحقر بعضهما البعض ويسخف به ومنها جمال الزوجة وقبح الرجل وبالعكس فيغتر الجميل ويتغطرس ويحصل التنافر ومنها اشتغال الزوجة بالوظيفة فتنصرف الزوجة عن أداء واجباتها الزوجية ومنها تعدد الزوجات بحيث لا يعدل الزوج بين الجميع ومنها الضعف الجنسي من الزوج أو انعدامه بعد الزواج فللمرأة أن تطلب الفراق اذا لم يحصل العلاج الناجح طبيا ومنها العقم بين الزوجين أو أحدهما فان طبيعة البشر حب الأولاد وهذه غريزة بشرية. وهناك أسباب كثيرة وقد يحصل من الأزواج الصبر والاقتناع فان النفوس تختلف من حيث الصبر والقناعة من شخص الى آخر.

وقد جعلت الشريعة السمحاء علاجا للخلافات والاعراض والنشوز أولها الموعظة وثانيهما الهجر وثالثهما الضرب غير المبرح ورابعها التحكيم حكم من أهل الزوج وحكم من أهل الزوجة ليدروسوا أوضاعهم ومعرفة المخطىء ومحاولة التوفيق ﴿**ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما**﴾.

(١) وهذا مشروع كزواج النبي ﷺ بخديجة أكبر منه وبعائشة رضى الله عنها وعمرها تسع سنوات.

لماذا الانحـراف للشـباب والشـابات

من المؤسف أن نسمـع الكثـير من الانحراف للشباب في البلاد العربية والاسلامية وهذه الظاهرة ان دلت على شيء فانها تدل على سوء الطالع وسوء المنقلب وان الكارثة الاجتماعية ستحل بالوطن والمواطن.

ان الحياة المستقيمة قائمة على عمل وخلق وعلاقة قويمة بين الأفراد فاذا ما حل الانحراف بأي شكل من الأشكال ضعف العمل إن لم يقف وانفكت العلاقة وساء الخلق حيث المنحرف يلهو ويتمتع بانحرافه معتقدا أنه يمارس حقه ويستجيب الى طبيعتة فتخور قواه وتضعف همته ويهرب من المسئولية والالتزام وما المجتمع الا شباب وكهول فاذا ما استمر الشباب والشابات في الانحراف لا سمح الله انهدمت الأسرة وتوقف الانتاج وحل الضياع والدمار وهذه بشائر حوالينا من الهيبز وغيرهم من المسميات الذين يرفضون العمل ويهربون من الواقع.

لماذا الانحراف وما أسبابه؟ لا تخرج المسألة عن تفريط أو افراط فالتفريط هو أن نترك شبابنا وشاباتنا في مقتبل الشباب دون رعاية أو رقابة ونفلت لهم الحبل على الغارب فيمشون على هواهم ويطلق لهم العنان دونما رادع أو عقوبة ولا تعليم بل اهمال أما الافراط فهو استعمال الشدة والقسوة والعنف في معاملة الشاب أو الشابات فيمنعون من المتعة الحلال والترفيه البريء شدة مفرطة فلا خروج ولا فسحة ، نوم مبكر بعد العشاء ولا مطالعة ولا تثقيف ولا استماع بالنظر الى التلفزيون مطلقا كبت ما بعده كبت فاما أن يحصل الانهيار العصبي وانفكاك الشخصية أو انعدامها واما مروق على الارادة وتحطيم ما حوله وليكن بعد ذلك ما يكون عصيان وهروب وعند ذلك لا ينفع الحزن والأسى.

والحل الأمثل لا هذا ولا ذاك لا حرية مطلقة ولا كبت وتقييد مطلق بل شيء من الحرية المقيدة بممارسة الهواية المفضلة المشروعة من رياضة أو رحلة أو قراءة أو مشاهدة التلفزيون مع شيء من حسن الاختيار والرقابة والارشاد. والأفضل أن يصحب الأب أولاده في الأسبوع مرة في فسحة امـا في البر أو على شاطىء البحر أو البساتين وفي السنة فترة قصيرة من السفر معهم فيجددوا النشاط ويروحوا عن النفس واذا ما بلغ الثامن عشر أو العشرين يمرن على العمل تدريجيا من مهن أو بيع وشراء ليتدرب على الحياة مع الزواج المبكر لانه يحفظ الفرج ويشبع الغريزة ويصونه من الانحراف.

الشـــك القـــاتل

ترى الانسان سعيدا في حياته سعيدا مع أهله تراه في سرور وحبور والحالة هذه مشتركة بين أهله أي زوجته يتبادل واياها المودة والسعادة يستمرون ردحا من الزمن.

إلا أنه تجد عليه حالة مؤلمة من الشك نتيجة تصرفات يتراءى له ظاهريا أن هناك علاقة ما أو تصرف مشين الا أنه لا دليل له يقطع به الشك ويأتي ذلب عندما يدخل فجأة ويرى زوجته تطبق سماعة الهاتف كى لا يسمع المحادثة فيكفهر وجهه ويظهر عليه الغضب فيصرخ قائلا مع من تكلمين فتقول مع صديقة لها وقد يخرج معها الى السوق فتنظر نظرات غير مقصودة الى أحد الشباب وبالغريزة لهذا الشاب يبادلها النظرات دونما قصد فتثور ثائرته فينشدها لماذا تبادل النظر عليه فترد عليه أتريد أن أغلق عيني كي أسقط عند المشي وحالة أخرى يذهب معها الى البحر فيقفان على الشاطىء فيطالع شخصا يعوم في الماء يصعد جسده وينخفض تلقائيا وبحركات رياضية يظن أنه يؤشر لها والواقع غير ذلك فيحنق ويتحول من مكانه وتشتغل نار الغيرة والشك وعندما يأتي أحد أصدقائه وهو نائم يطرق الباب فتقف خلف الباب لكي تسأله من هو فبدافع الشك المتراكم يغضب ويقول أنت وقفت معه طويلا فعندئذ تثور ثائرتها ويتملكها الغضب فتجمع ثيابها وتذهب الى أهلها عدة أسابيع وتطلب الفراق منه لشدة ماتقاسى من سوء وعدم تعقله بتسرعه فى الحكم ودون دليل ملموس ونسى قول الله تعالى ﴿**ان بعض الظن اثم**﴾ وقوله تعالى ﴿**ان الظن لايغنى من الحق شيئا**﴾ وقوله تعالى ﴿**امساك بمعروف او تسريح باحسان**﴾ فالامساك بالمعروف هو حسن المعاشرة وحسن الظن وعدم التهور وعدم التسرع فى اطلاق الاتهامات دونما اثبات أو تأكد

وعندما طال عليه الفراق وشعر بالفراغ وضاق ذرعا بخدمة أولادة وقله وقلقه وانزعاجه من صراخ أولاده ومخاصمة بعضهم بعضا شعر حينئذ بالألم وتملكه الندم الشديد وصار يضرب أخماسا بأسادس ولكن لما صحى عقله استشار أعز أقربائة فأشار اليه أن اشتري هدية ذات قيمة من مصاغ وثياب يذهب الى أهلها يسترضيها ويطلب المسامحة لأن المصطفى ﷺ قال: «**الهدية تسل السخينة**». عندما علمت زوجته وجوده لدى أبيها ووصلت الهدية اليها تحركت العاطفة الزوجية وتحركت عاطفة الأمومة وبدون ارادة سألته كيف حال الأولاد والابتسامة تعلوها فتعانقا وعادت المياه الى مجاريها وكأن لم يكن شيء

الحـــب المفـــترس

تكون بعض النساء المتزوجات ذات طباع غريبة وشرسه قوية الشخصية قوية الارادة جميلة ذات اغراء ولها قسط كبير من التعليم والثقافة وهذه الحالة تكثر في البلاد العربية دون تخصيص.

غير أن هذا النـوع والنمط يبـلى به زوج له قسط كبير من التعليم والثقافة الا أنه ضعيف الشخصية أمام زوجته ذات الجمال والاغراء يضعف أمامها وتتلاشى شحصيته ويقف مكتوف اليدين لا ارادة له ولا حول له ولا قوة واذا ما حاول أن يقنع زوجته بسلامة فعله أو موقفه انهالت عليه بالانتهـار والتوبيخ والصياح والزعيق والصراخ والشتائم وهو مغلق الفم والعينين لا يحرك لسانه او ساكنا وقد تمد يدها اليه بالضرب.

كلما أراد الزوج المسكين أن يستجمع قواه ويلم شعثة وشتاته كي يواجه الهجوم بهجوم معاكس ينهزم من أول حركة اغراء من مفاتنها مصحوبا بشيء من الطلقات المحمومة من سبابها وكلماتها القاسية فيتراجع الى الوراء حيرانا حزينا.

كلما فكر فى الطلاق والتخلص من المصيبة والورطة يتنازعه عاملان مؤثران كلاهما صعب عليه أولاهما الاغراء والجمال الساحر الذى ملك حواسه واحساسه وأوقف تفكيره وارادته وثانيهما المؤخر الذى أنفل كاهله وجعله مشدودا ولاحراك به فهو كالذى يبلع الموسى أن حركة من الداخل جرحه أو من الخارج جرحه أيضا أو بين نار وغار فيه سبع لايدرى أين المفر لولا شيء من الايمان لانتحر انه حقا يستحق الرثاء والعطف.

قد يقول قائل لماذا لا يثبت عليها ايذائها له فالجواب هي أذكي من أن تترك عليها دليل فهي لا تؤذيه أمام الناس بل في البيت وحده فكيف الخلاص أنها حقا مشكلة المشاكل يقع فيها كثير من الأزواج أما الذين لهم ارادة وشخصية قوية يتصرفون بحزم لا يلتفتون الى النتائج وانما ينظرون الى الحالة التي هم فيها وليكن ما يكون.

فاننا نناشد هؤلاء بأن يخافوا الله القوي العزيز القادر أن يسلبهن جمالهن أو يبتليهن بمرض عضال مقعد وان الله لقوي عزيز فلا يغتر المغترون وان الله ناصر كل مظلوم . .

علـــى قارعـــة الطـــريق

لاحظ أحد المارة امرأة شاحبة اللون تترنح في مشيها بطيئة الخطى كأنها شبح تحاول أن تعبر الشارع فسقطت تحت الرصيف وتكشفت عورتها وأغمي عليها فطلب الاسعاف ونقلت الى أقرب مستشفى وادخلت غرفة الانعاش واعطيت المغذي الجلوكوز ثم لما أفاقت وجدت لم تأكل عدة أيام وأنها مصابة بفقر الدم آثار الضرب وعليها ثياب بالية فلما استردت صحتها سألتها احدى الممرضـات عن قصتها برفق وحنان فأخذت تبكى بكاء ذا عضله وبدأت الدموع تنحدر من مقلتيها وبدأ منها النحيب والتشنج وأخذت الممرضة تمسح من دموعها وتهدىء من روعها وتسليها وتقرأ عليها آيات الذكر من القرآن فلما هدأ منها الروع تقص قصتها بصوت له أنين وآهات.

تزوجت من عشر سنين وأنا في الثامنة عشر وأنجبت ثلاثة أطفال زوجا من عائلة كريمة ذات حسب ودين الا أن الزوج بعكس أهله فاسق ماجن عربيد يأتي آخر الليل يزمجر ويهدر وكلما حولت تهدئته انهال عليّ بالضرب واللكمات قائلا: أنا حر لا تفسدي على نشوتي وما كفاه ذلك حتى يحضر أصحابه وأصحاب السوء يلعبون القمار في مجلسه ويشربون المسكر دون حياء ولا خوف من الله حتى الصباح ثم يذهبون كالكلاب وقد يبيتون في مكانهم الى بعد الظهر حتى بلغ به الحال أن باع الاثاث وضاقت عيشتنا وأنا صابرة محتسبة لعل الله أن يهديه ويعيد اليه رشده لكنه يزداد سوءا وعنادا وتمردا ويتصل بي أهلي بالهاتف من مدينة أخرى فأحمد الله وأشكره لا أذكر لهم شيئا حتى بلغ السيل الزبا ولم أطيق صبرا.

أرادت يوما أن أتصل بأهلي فوجدت الهاتف لا يتكلم فعرفت أنه معطل لعدم تسديد الأجرة فرآني زوجي أحاول الكلام في الهاتف فانهال عليّ ضربا موجعا فسقطت على الأرض مغمى عليّ وأطفالي من حولي يبكون فلما أفقت قال أخرجي أنت طالق يا ابنة كذا وكذا وأخذ أولادي فلذة أكبادي حرم الأول والثاني من المدرسة وحرمهم من اللباس الكريم فترى عليهم ألبسة بالية وترى الهزال قد بدأ عليهم وبدأ المرض يدب فيهم الى من أشكو الا لله عز وجل فأخذنى بيدى ودفعنى الى الخارج قال اذهبى الى غير رجعة دو أن آخذ معى بعض الثياب القديمة اما المصاغ فقد سرقه وباعه فخرجت لأذهب الى بعض قريباتى لكى اتصل من عندهم بأهلى وانا منهكة القوى قد اخذ المرض منى مأخذه وقد مضت على ليالى لم أذق الطعام امشى مشيا وئيدا أنتزع رجلا وأضـع اخرى حتى سقطت بدون وعى هذه مشكلتى ايها القارىء الكريم.

ان هذه القصة لا أعني بها شخصا دون آخر ولا بلد دون بلد بل هي مشكلة متكررة ابتلي

العالم الاسلامي بها بلاءا كبيرا فهل من احساس بالنفس وبالأهل وبالأولاد أين القلب أين الضمير أين المسئولية أين الانسانية هل تجرد الانسان من كل القيم صدق الرسول ﷺ اذ يصف الخمر انها ام الكبائر فهي تذهب العقل فتحوله من الانسان الى وحش وتنقله من الفضيلة الى الرذيلة ولا علاج إلا بالاقلاع عن تلك الرذيلة حمانا الله من هذا المرض

الاطفـال أمانـة لديكـم

قال الشاعر أطفالنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض:

تهمل بعض الأمهات واجبها الأساسي في رعاية أطفالها فلا تنتبه لهم وتنشغل عنهم بمشاغل البيت وأحيانا تترك أشياء تكون خطرا على أطفالها أمثال ترك السكاكين على الأرض أو في مكان غير مرتفع ومثله أمواس الحلاقة والزجاجات الفارغة وغير ذلك من الأدوات الحادة فمن طبيعة الطفل اللعب والعبث بكل شيء فقد يجرح نفسه ويحصل نزيف شديد وقد يتسمم الجرح نتيجة لأدوات حادة ملوثة.

ومن الأمور الضارة ترك الأطفال أمام الفيديو أو التلفزيون ساعات طويلة يقومون في الصباح مجهدين بعد السهر الطويل فلا يستوعبون الدرس اذا ما ذهبوا الى الفصل وقد ينعسون في الفصل.

وقد يتضرر عقل الطفل بمشاهدتة أفلام الاجرام البوليسية فتجد بعض الأطفال يهلوس في نومه وقد يطبق وسائل الاجرام على اخوته الصغار أو مع أطفال الجيران.

وقد يأتي الأطفال من المدرسة وقد كتب على كراريسهم ملاحظات ليقرأها الأهل لينبه التلميذ لأداء الواجب فالأم أو الأب يغفلون عن ذلك فبعد أن يتناول الغذاء يسرع الى الفراش وينام نوما عميقا حتى العشاء لكونه قد سهر في الليلة الماضية ثم يصحو وتبدأ السهرة الجديدة وعلى واجبات المدرسة السلام.

ومن إهمال الأب أو الأم هو ترك الطفل يأكل بدون تنظيم يذهب الى الثلاجة فيأكل ما يشاء أو يفتح القدور فيتناول ما يرغب دون ترتيب للمواعيد والمقادير فيحصل لديه الاضطراب المعوى والتلبك أو الاسهال.

وأحيانا في شدة البرد تترك الأم ابنها يذهب الى الشارع وعليه ثياب خفيفة فيصاب بأمراض البرد كالزكام والنزلة الشعبية والسعال وأخيرا فالطفل أمانة في رقبة الأبوين يجب عليهما الانتباه الى ما ذكرناه أو غيره لنحمي أطفالنا من كل ضرر..

تقييـــم علاقـــة المـــرأة بالرجـــل

خلق الله المرأة والرجل لتستمر الحياة وتستقر نواميس الحق والخير ولتوجد الشعوب والقبائل للتعارف والميزة والأفضلية لمن ينفذ الأوامر ويجتنب النواهي ويكون انسانا أفضل بذلك.

فالمرأة هي التي تنشىء الرجل من طفولته وتغرس فيه المعاني الجميلة والسلوك الرفيع وتقوي فيه معنى الرجولة بالتوجيه والارشاد.

كما أن المرأة عامل مهم يدفع الرجل للانتاج والسير في عمله في ثقة وطمأنينة فاذا ما شاعت المرأة الحنان واللطف مع الرجل خرج والبشر يعلوا وجهه والسرور يملأ نفسه فيكون ذلك عاملا طوال يومه لكي يعطي عطاءا مثمرا في عمله واذا كان العكس اذا ما نال الرجل الكدر والتكشير والتنكيد من المرأة كان عاملا في ركوده وسآمته وقلقه مما ينعكس على عمله فلا يعطي العطاء المطلوب.

لقد اهتم الشارع بالمرأة اذ قال الرسول ﷺ «**استوصوا بالنساء خيرا**» وقال الرسول ﷺ حين سأله رجل من أحق الناس بحسن صحبتي؟ أو كما قال. قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم أختك وأخاك ثم ادناك. وهناك قصة أن رجلا من الصحابة احتضر ولم يستطع النطق بالشهادة فذكر ذلك للرسول ﷺ قال أله أم قالوا نعم قال أرسلوا اليها لتسأل هل هي راضية عن ولدها فقالت لا فأستدعاها النبي ﷺ فقال أجمعوا حطبا لنحرقه فضجت فقال الرسول ﷺ نار الدنيا أهون من عذاب الآخرة لعدم رضا كي عليه فقالت رضيت فعند ذلك استطاع الابن أن ينطق بالشهادة وذا رمز عظيم على وجوب احترام الرجل لأقرب الناس اليه من النساء وهي الأم وماالآم الا امرأه.

كما ألزم الرجل الامساك بالمعروف وأن يعاشرها بالمعروف حتى لو حصل له كره أوصى بالصبر ﴿**أن تكـرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كبيرا**﴾ فمقصد الشارع أن يسود الوئام وتتوطد العلاقة وتقوى بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية لتسود المحبة والمودة ولتستنير الحياة في ثقة واطمئنان.

ليســـت المــرأة سلعــة ولا دمــية

كرم الله بني آدم والمرأة من بني آدم فإهانة المرأة إهانة للرجل وكرامتها كرامة للرجل ان الشريعة قدرت المرأة قدرها فلم يجعلها مبتذلة ولا ضائعة بل حقها محفوظ ومنزلتها محترمة صانها من الدرن والاسفاف ورفعها في مكان عال من الحشمة والوقار.

ولكن المدنية الغربية المتدنية المتردية خرجت بالمرأة عن وظيفتها الاجتماعية وأقحمتها في مجال الاعلان كأي بضاعة يعلن عنها وجعلها دمية في المعارض والتلفاز وعلى صفحات الجرائد بشكل مزري عارية الصـدر والفخـذين أخرج المرأة عن انسانيتها فجعلها سلعة في المسارح والملاهي والمباغي ودور الدعارة وان كانت في أشكال براقة وأسماء لامعة كالترفيه والخدمات الاجتماعية مما حط من قيمتها وخفض من قدرها وخرجت عن طورها فهي خاضعة للعرض والطلب ولم تشعر بانسانيتها وضيعت وظيفتها الأساسية وظيفة الأمومة ورعاية الأسرة وشجعت تلك المدنية المزرية الحرية المطلقة بالسماح باللوط قانونا صدق من المجالس التشريعية وأباحت الاتصال غير المشروع بحجة ممارسة الحرية الشخصية وتحقيق الذات.

والأدهي من ذلك اباحة الزوج المستعار والزوجة المستعارة فاذا ما غاب الزوج أوصى صديقة ليحل محلة واذا ما غابت الزوجة أوصت صديقتها بأن تحل محلها.

ومن الأشياء المخجلة وجود صديق المرأة (فـريند بوى) في البيت (فريند جيرل) في البيت أيضا ضاعت القيم وتـاهت المقـاييس وحلت البهيمية محل الانسانية وصارت الفوضى بدل القانون والـدعـارة بدل الفضيلة وتكلفت دور الرعاية الاجتماعية باستقبال اللقطاء يوميا بشكل متدفق فانهدمت الأسرة وصار المصلحون منهم أن صحت تلك التسمية ينادون بالعودة الى الماضى ماضى الأسرة والفضيلة وتنادي كثيرا من النساء الأوروبيات انقاذ المرأة من الضياع الذي تعانيه كل يوم وكفى الاسلام محافظا ومدافعا عن المرأة عقيدة وسلوكا.

لاتدخلــوا الوبــاء فــي بيــوتكم

ان رعاية الأسرة أمانة عظيمة بل هي أكبر الأمانات فاذا ما ضيع الأب الأمانة في بيته ضاع المجتمع كله وضاعت الدولة لأن الدولة من المجتمع.

ان مجال الأسرة تلك الأمانة كبير وكثير أولها: اشاعة المحبة والسرور والابتسامة واضفاء الصفاء النفسى على الزوجة والأولاد ﴿**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لاهلي**﴾ أو كما قال. وآخر وصية ضمن فيها المصطفي ﷺ الوصية بالنساء «**استوصوا بالنساء خيرا**».

وبـالعكس على الزوجة أن تقوم بأمانة الزوج وطاعته كما في الحديث ما معناه «**لو أذن الله السجود لغيره لأذن للمرأة أن تسجد لزوجها ولو امتناع لامتناع أي لم يحصل ذلك**» فما دامت الحالة هذه وجب توفير الأمن والاستقرار وارتياح والطمأنينة والثقة والمحبة في الأسرة.

ومن الأمانة اختيار الزوجة الصالحة عقيدة وسلوكا وكذلك الزوجة يختار وليها لها زوجا صالحا عقيدة وسلوكا لكي تبني البذرة في بيئة صالحة وما نتج عن الصالح فهو صالح ومن واجب الأمانة التعليم فان الاسرة الجـاهلة لا تقـوم بأداء الواجب أشبه بالبهيمة تعيش لتأكل فقط فالواجب الاهتمام بالتعليم في الطفولة بمبادىء الدين العامة الأولية البسيطة فلولا المربي ما عرفت ربي والمولود يولـد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وبعد ذلك الاهتمام بكافة مراحل التعليم ليخرج الابن عالما عاملا وعضوا نافعا في المجتمع.

فما دام يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فقد صدق المصطفى ﷺ فها نحن أولادنـا نسلمهم للمربيات والحـاضنـات والخـادمـات من الفلبـين والهند واوروبا من النصرانيات والمجوسات ونترك أطفالنا بين أيديهم وقد سمعناهم يحلفون بالمسيح وبعضهم يأخذ الأطفال معهم الى الكنيسة في احدي البلاد العربية والأم والأب غافلون لاهون في متعهم وترفهم.

وفعلا وقعت الطامة فاحدي البنات أو عدد منهن من البلاد العربية اللواتي درسن في اوروبا حصل حب وعاطفة مع أحد الشباب وتزوجن به وصرن على دينهم فهل بعد ذلك طامة كبرى وخراب عميم وشامل ونحن نعض أصابع الندم بعد فوات الأوان.

فجدير بنا آباء ومسئولين أن ننتبه الى هذه الطامة فلا ندخل بيوتنا مربيات أو حاضنات أو خادمـات الا من كانت مسلمة موثوق باسلامها وألا تبتعث البنت الا مع زوجها اذا اقتضت الضرورة وبذلك نحافظ على بيوتنا ونمنع الخراب منها والله من وراء القصد.

المراهقــة المتأخــرة

من المعلوم لدى الفاحص في الأمور الأجتماعية ومن له خيرة واطلاع في أحوال السلوك وأطوار النفس البشرية أن الانسان اذا ما بلغ الخامسة عشر الى ما بعد الخامسة والعشرين يجتاز مرحلة خطرة أشبه ما تكون من سورة الجنون بفتح السين فتراه يتصرف تصرفا دون ما عقل أو دون تفكير في العواقب فهو ينساق أمام عرائز يتجسم الصعاب ويتخطي العقاب لا يلوى على شيء حتى يفرغ ما لديه من دوافع جنسية وليكن ما يكون فهو كالمساق الى المجهول هدفه المتعة ليس الا من عصمه الله بالايمان والتعليم الحسن والتربية الصالحة والبئة الصالحة .

ثم تبدأ الخبرة تصقل والمعرفة تهذبة قليلا عندما يستفيد من تعثره ويعتبر بأخطاء الآخرين فيبدأ بالصحو شيئا فشيئا ان أتيح له الناصح أو رزق برادع فيبدأ ينمو لديه التعقل والتدبر حتى يبلغ الأربعين .

فالأربعون منعطف في تاريخ الأنسان ومفترق في طريق حياة الرجل والمرأة فيشعر الرجل بأن عمره بدأ بالانحدار واذا ما رأي أصحابه يراهم واحدا واحدا سبقوه الى العالم الآخر فحينئذ يتكون لديه شعور غريب من الكآبة تحمله على العزلة وتتشكل له حاله عصبية ذات مزاج حاد قد يخفيها وقد تظهر على سلوكه مع أولاده أو مع أهله او مع أصحابه فينعزلون عنه شيئا فشيئا وقد يستغل بعض أصحابه ذلك فيزعجوه ويضايقوه طلبا للتنكيد والتنغيص .

ثم يبدأ بعد ذلك في مراجعة نفسه وحياته وتدقيق حساباته الاجتماعية والتفكير بمن حوله بتقييم حياته على هذا المنعطف الجديد والتطور الحديث فينظر الى زوجته فيبدأ بالنقد والتقييم فيظهر له الحسن من القبيح ويبدأ يفكر في التعويض أو الاستبدال ولو في الخيال فيرسم في خياله المرأة المثالية التي ينشدها ويقارنها بزوجته فيحصل الفارق وتبدأ الكارثة شيئا فشيئا .

وفي المدينة أشد ضرارة منها في القرية ففي المدينة في البلاد الأخرى الخارجية كثير ما يشاهد ابن الأربعين نماذج مختلفة من النساء حيث السفور شائع لديهم فيري الطويلة والمتوسطة ويري السمراء والبيضاء وذات العيون الكحيلة والوجه المدور ويري أخري ذات شعر جميل مصفف ويري أخري ذات قوام ملفوف وهكذا دواليك يشاهدهم في النهار في المتاجر والشوارع وفي الليل في النوادي فيتكون له انفعال غريب وتصور يدفعه الى طلب التغيير والتعويض اما بالحلال أو بالحرام والعياذ بالله .

أما المرأة ذاتَ الأربعين فيكون لها شعور مماثل أو مقارب للرجل وان كان أقل ضراره لعجزها

عن الطول والادراك أي الحصول على ما تريد ولكن تحاول عبثا وبكل جهد طلب التنزه والتجديد في حالها من حيث متطلبات الحياة فتري فلانة اشترى زوجها فلله رائعة وأخرى فساتين جميلة أنيقة وأخرى تذهب كل يوم الى مصفف الشعر ومحل التجميل وأخرى تخرج السهر كل ليلة مع صديقاتها وتقيم الحفل وأخرى تسافر الى الخارج كل عام ، فيتكون لها شعور بلزوم مساواتها بقريناتها وأنها ليست أقل منهن فتفاتح زوجها وهنا يبدأ التنكيد والتنغيص فليس كل زوج قادر على هذه الطلبات المتابعة ، ويبدأ الخلاف ثم النفرة ثم العصبية والتشدد ثم الطلاق.

فالطلاق يشاهد حسب الاحصائيات أنه يزداد فوق الأربعين ويقل قبل ذلك لماذا؟

منها عوامل: ان يحل الانسان صاحبه لعدم القدرة على التنفيس والترفيه وتحقيق بعض الطلبات كالسهرة البسيطة في الأسبوع مرة والسفرة القصيرة في العام مرة والنزهة في الربيع ولو برهه أو عدم تلبية طلبات تغيير الأثاث او اللباس فتحصل النفرة ثم الطلاق ومنها أن مرحلة الشاب يكون الحب والرغبة بين الطرفين عارم يغطي كل هذه العوامل والمتطلبات.

أما صاحب الأربعين فيبدأ المحاولة في تكوين مستقبله لشعوره بانحداره نحو الموت فيبدأ بالجمع والتكديس والتعويض العاطفي وناهيك به فهو يحاول ما فقده او يجدد ما له وبالعكس من الطرف الآخر.

أما العلاج التقريبى وليس الحاسم هو أعطاء جرعات كبيرة من الايمان والثقة بالله فيحمد الله ولا ينظر الى من فوقه كي لا تنكسر رقبته ولا يحصد الا الندم وعلى الطرفين ان يديما تلاوة القرآن وتدبره ويكثرا من الذكر والدعاء وان يفهما ان الله عوضهم بأولاد يسألون الله ان يقر عينهم بهم ان يحسنوا تربيتهم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم.

ماذنـــب المطلقـــة

يتهور البعض دون تفكير ولا تروى فيطلق الفاظ دونها مبرر فيختصم مع أهل زوجته فيقول لزوجته ان ذهبتي الى اهلك فأنت طالق حشف وسوء كيل قطيعة رحم مع أهل زوجته وخراب بيته بطلاق زوجته أى سفاهة أكثر من هذا لا تفكير فى العواقب والنتائج.

واذا مارأى صديقا قادما من سفر عزم عليه بالوليمة فان اعتذر لظروف قاهرة قال عليه الطلاق ان لم يجبه مادخل الدعوة للوليمة وطلاق زوجته لو اقسم عليه وان كان القسم لا ينبغي لكنه أهون من خراب الاسرة فاليمين بالله يمكن ان يكفر عنه.

واذا ماتخاصم في الحديث مع احد اصحابه ونسب اليه قول قال عليه الطلاق لم يقل هذا وهو قد قاله أوقع الطلاق على زوجته ليظهر انه صادق كل شيء يحشر الطلاق فيه لاقيمة للطلاق عنده ولا وزن له.

وبعض المتهورين يحلف في اليوم عشرات المرات لا يخاف الله في الحلال او الحرام انه يوقع نفسه في مأزق وقد يواقع زوجته بالحرام من كثرة ما أوقع عليها الطلاق بدون مراجعة وبدون حساب.

واذا ما علم أهلها بهذه التطليقات بنفسهم او بشهود اخذوا ابنتهم عندئذ يصحوا ويعض اصابع الندم شعر بالفراغ وألم الفراق وبدأ يندب حظه.

تفاقم الامر فحصل الشجار والخلاف الى ان وصل الى المحاكم وحكم عليه بالفراق المنهى وخرج يجر اذيال الخيبة أما المرأة تندب حظها وما حل بها من المصيبة فراق زوجها وفراق اولادها الذين فوق السبع سينين اخذهم الاب وتحت السبع بقية عندهم فقدوا حنان الاب ملؤا البيت بكاءا وعويلا يريدون اباهم ماذا يفعلوا؟ تمزق نفسها اخذ الحُزن منها مأخذه وبدأ يؤثر على جسمها فقامت على فراش المرض لاهى رأت الكبار فهم فى بلد اخر ولا هى ترتاح من صراخ الاولاد الصغار فأخذ المرض يزداد فيها.

تزوج الاب فجاءت امرأة غريبة الى الاولاد وبدأت تسيء المعاملة وتنكل بهم وكل ما اشتكى الاولاد الى ابيهم نهرهم وزجرهم فتزداد زوجة الاب كرها للاولاد حتى وقعوا في التشرد والتقطهم ايدي الشر فوقعوا في مخالب الانحراف فبدؤا يعتدون على المجتمع ومعروف في النهاية اما الام عندما جاءتها اخبار تشرد الاولاد ازدادت حزنا على حزن وكمدا على كمد فانهارت قواها وفي النهاية اسلمت الروح.

ايها الزوج الشرير ماذا جنيت من افعالك الشنعاء زرعت الخراب وحصدت الندم شردت اولادك وكنت سببا في النهاية الاليمة لزوجتك المطلقة آلا تتقى الله عز وجل.

بدأت الزوجة الجديدة الصغيرة التى اشتراها بأغلى المهور تتحكم فيه تتصلط عليه بلسانها يا عجوز وما اشبه من الفاظ وبدأت تتمرد عليه وتكثر الطلبات المرهقة وحصل الخصام وبدأ يرمى عليها الطلاق كعادته حينما يطلب منها شيئا وترفض فذهبت الى اهلها فى الطلقة الثالثة وبدأ يخطب اخرى لكن وجد الرفض من المجتمع لانهم علموا سوء احواله وشر اخلاقه.

ان الله سبحانه وتعالى لم يشرع الطلاق لحل الخلافات لما حصلت الكارثة ولما حصل خراب البيوت. لقد شرع الله حل الخلاف في اربعة امور الاول الوعظ ثم الهجر ثم الضرب غير المبرح ثم التحكيم في النهاية فان لم تجدي تلك الامور الاربع فلا مناص حينئذ من الفراق.

اما اطلاق الفاظ الطلاق بدون سبب أو مبرر جهل وضياع واصفاف وسوء تقدير المسئولية فالله يدعو الى الجمع والتأليف ﴿ان أبغض الحلال عند الله الطلاق﴾.

فاتقوا الله ايها الازواج أيرضيكم هذا التشرد وهذا التسيب والانحراف والضياع ان خير الناس ما كان هو خير لزوجته لحديث «**خيركم خيركم لاهله**» او كما قال وقال في حديث حجة الوداع «**استوصوا بالنساء خيرا**».

رزقنا الله العقل والروية وحمانا من الخراب والرزية.

عندما تبكي النساء

لقد كرم الله الانسان على سائر الحيوان والنبات والجماد فأسجد الله الملائكة له وحمله آدم مهمة شريفة بأعظم أمانة فى الكون والوجود الى الاجيال المتعاقبة حتى قيام الساعة ليبلغ منهج الله خالق الخلق يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى وليسلكوا الصراط المستقيم بأمان الى جنة النعيم.

لكن أناسا تجاهلوا منهج الله كلا أو جزءا فمن ذلك الجزء تجاهلهم كرامة الله للانسان لحماية ذي العقل والاحساس والعاطفة فأهدروا كيانه وقيمتة ولم يجعلوا له اعتبارا ولا قيمة.

فهذه الفتاة وهذا الفتى يباع ويشترى فيهم ويلعب الخاطب بمصيرهم رغم وجود العلم والثقافة، فعندما يتقدم الخاطب ليرى مخطوبته يحال دونه يقال له يكفي رؤية الخاطبة لها من أم الخطيب أو أخته مثلا مع أنه لو أراد أن يشترى سلعه زهيده يمكن من رؤيتها وأن يتمعن النظر فى كل وصف أو قياس أو وزن أو طراز فكيف بشريكة حياته التى سيرتبط بها وترتبط به لايمكن من رؤيتها مع أن ذلك حق شرعى جاءت به السنة المطهرة كقول النبى ﷺ لجابر رضى الله عنه «انظر الى مايدعوك فان فى اعين بنات المدينة شيء». أو كما قال وغير ذلك من الاحاديث.

كما أن الفتاة لاتمكن من رؤية خاطبها وهى التى سترتبط به ولا ابوها ولاامها يقول لسان حالهم تارة وتارة تصريحا نحن نراه لك. فهل هم المتزوجون؟ أو المرتبطون؟ هل يرضوا أن يشتروا سلعة دون مايرونها؟ كلا. فان الطباع مختلفة والشكل يدل على الطبع عند التحدث فى مجلس المخطوبة غالبا، والتحدث هذا مع وجود أهل المخطوبة ويكمل ذلك سؤال الاثنين عن الاخر بعد فترة فالفتى يسأل من يشاء عن مخطوبته وهى تسأل فى مجلس الخطوبة مع الاهل أو تسأل اخريات بعد المجلس كى لايحل الندم.

فاذا ماحل الندم يحصل البكاء والحزن والبكاء حينئذ مع خيبة الأمل خراب البيت ونذير شؤم

بالفـراق بعـد أن جاء الـولد وتحصل المشاكل حينئذ لا أول ولا آخر بعد أن تحطم قلب المرأة وانكسرت نفسها وضعفت قيمتها الجمالية وقلت الرغبة فيها لكونها ثيبا أو ذات ولد.

أما الرجل فقل أن يرفض اذا كان لديه مال واذا ما رفض في بلدته فسيجد متسعا في بلد آخر من المدن القريبة له أو البعيدة سيان في ذلك فله الخيار الواسع. أما المسكينة فعكس ذلك ليس لها الخيار ولا المتسع وكل يوم يمر عليها يمر من عمرنا ضياعا واهمالا. فمن المسئول؟ انه الاب أو الأخ الذى بعده فهمهم المال وحده يريدون الاستغلال والابتزاز.

فالمهر عندهم تجارة سانحة من خلالها يستفيدون ويضاربون بالسعر فمن يدفع أكثر له الحظ الأوفر ولا يفكر ماذا بعد ذلك. وهل انتهت المشكلة؟

لا زال لعاب الأب أو الأخ يسيل يرغب في مهر آخر فيوحوا الى الزوجة بألحاح بخلق المشاكل بينها وبين زوجها كي يحصل الطلاق كي يبيعوها مرة ثانية وعندما لا يفلح الايحاء يبدأوا بالتصريح وعندما يفشلوا حينها ترفض الزوجة الايحاء والتصريح لمحبتها لزوجها يبدأ الاكراه والتهديد، فلا مخافة الله ولا خشية لهم قلوب كالحجر ونفوس مريضة أفسدها الطمع وعيون عمي أعماها المادة فلا خلق ولا احساس.

فالزوجة في حيرة بين حبها لزوجها وبين تهديد أهلها ، فالمرأة العاقلة السوية تتخذ موقفا تحسم به الأمر ، فقد علمت أن أباً مريضا بالطمع والجشع بالدمام قال لأبنتيه سأطلقكن من زوجيكما كي نحصل على مهر لسداد الديون فما كان منهما الا أنهما اتخذا موقفا شريفا شجاعا بالرفض حفاظا على الزوج والأولاد فانتصر الحق وهزم الباطل. ﴿**ان الباطل كان زهوقا**﴾.

فيا أيها الآباء رحمه ببناتكم فلا تكرهوهن على الاضرار والباطل فهن أمانة في عنقكم وهي جزء من الأمانة الكبرى ﴿**انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض**﴾. الآية. فلا تضيعوا هذه الأمانة الغالية كي لا تكون عبئا عليكم وحسرة عندما ترجع الى بيتكم حزينة كسيرة مهيضة الجناح لا حول لها ولا قوة.

أسأل الله أن يشفي قلوب الآباء ويبصرهم الى مصلحة بناتهم والعدل فيهم والله من وراء القصد.

الرجـولة من القـيم الاسـلامية

لقد خلق الله الذكر والانثى وجعل في كل خواص تليق بجسمه وطبيعته فجعل الله في الذكر الرجولة وأعطاه الخشونة والقوة لكي يكون قادرا على تحمل الاعباء ووظائف الرجال وأودع الله في المرأة ما يلائمها من الانوثة وجمال الجسم والشعر وجعل فيها جاذبية تشوق الخاطب لكي يعمر الكون ببناء الاسرة.

لكن الشيطان لا يزال بالذكر والانثى يزين القبيح لكي يلبس كل واحد لباس الآخر ويتطبع بطباعه لتكون المرأة مترجلة والرجل متأنثا متخنثا ليصدهم عن سبيل الله وعن الفضيلة فقد لعن النبي ﷺ المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال ، فحافظ أيها المؤمن على رجولتك وحافظى أيتها المؤمنة على أنوثتك فهي كنز لك ، «**فعن أبن عباس رضى الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**». رواه البخاري وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والطباراني ، وعنده: «**ان امرأة مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوسا ، فقال: لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء**». وفي رواية البخاري: «**لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء**».
[المخنث] بفتح النون وكسرها: من فيه أنخناث وهو التكسر والتثنى يفعله النساء لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى.

فقد فهمت يا أخي المسلم حال المرأة التي قد تتقلد قوسا تريد أن تتشبه بالرجال وفهمت لعن النبي ﷺ للمخنثين والمتكسرين في مشيهم بالمرأة ، فحافظ على رجولتك يا أخي المسلم فمكانتك هي رجولتك وأخلاقك فلا تلبس لباس المرأة ولا تلبس المرأة لباس الرجل فقد لعن رسول الله ﷺ الرجل الذي يلبس لبس المرأة والمرأة التى تلبس لبس الرجال. «**فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل**». رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. ومثل ذلك الحديث التالى: «**عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال ، وراكب الفلاة وحده**». رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وها هو المصطفى ﷺ يحذر أمته من السلوك الذي يجعلهم مجانبين سنته وأنهم ليس منه وهم المتشبهـون بالنسـاء وبـالعكس فكن يا أخي المسلم من الذين يحرصون ان يكونوا من الموالين

للمصطفى ﷺ والمنتسبين لسنته بأتباع سنته. «**فعن رجل من هزيل قال: رأيت عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما ومنزله في الحل، ومسجده في الحرم قال: فبينما أنا عنده أم سعيد بنت أبي جهل متقلدة قوسا، وهي تمشي مشية الرجل، فقال عبد الله: من هذه؟ فقلت: هذه أم سعيد بنت أبي جهل، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال**». رواه أحمد. واللفظ له.

وهنا صنوف سيئه من الناس خرجت عن طبيعة البشر السوية الذين أعطاهم الله الذكورة فيتخنثون وأعطى المرأة الانوثة فتتذكر ورجل يضل الاعمى ليقع في الحفر، ورجل يضرب عن الزواج، فقد لعن هؤلاء وأمنت الملائكة على لعنهم، فحاذر أيها المؤمن ان يقع عليك البعد من رحمة الله وهي اللعنة بأحد هذه الأفعال. «**فعن أبي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة: رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء، وإمرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجل، والذي يضل الأعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا**». رواه الطبراني.

والرجل المخنث الذي يتجمل بجمال النساء بالخضاب والحنة يستحق العقوبة بالنفي حسب ما يراه الامام ردعا له ولامثاله ام لم يصلح حاله ويتب، فقد نفى النبي ﷺ مخنث ادب له وجزاء. «**فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: اتي رسول الله ﷺ بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله ﷺ: ما بال هذا؟ قالوا: يتشبه بالنساء فما تأمر فنفى الى النقيع فقيل يارسول الله الا تقتله؟ فقال: اني نهيت عن قتل المسلمين**». رواه أبو داود.

[النقيع]: ناحية من المدينة.

فيا أخي المسلم هذا وعيد المصطفى ﷺ الشديد بعدم دخول الجنة لرجلة النساء أي المسترجلة، فأحرص يا أخي المسلم على أختك وابنتك وزوجتك بأن يلتزمن الفضيلة والحشمة والا يسترجلن لتقيهم النار بأذن الله. «**فعن أبن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالدية والديوث ورجلة النساء**». رواه النسائى والبزار ومثل ذلك الحديث التالي، «**وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا: الديوث، والرجلة من النساء ومدمن الخمر. قالوا يارسول الله: اما مدمن الخمر فقد عرفناه، فما الديوث؟ قال الذي لا يبالي من دخل على أهله، قلنا فما الرجلة من النساء؟ قال التي تشبه بالرجال**». رواه الطبراني ورواته ليس فيهم مجروح.

فيا أخي المسلم ويا أختي المسلمة لو أنه قيل لك أيتها المرأة الجميلة ستعمل لكي عملية جراحية بقلع نهديكي وقص شعر رأسك ودهن جلدك كله بدهان من شأنه أن يذهب نعومة

جسمك هل ترضين بذلك؟ ولو قال لكي الرجال يا قبيحة المنظر فانك ستغضبيي وتثورين فكيف أن تبتعدى عن أنوثتك وجمالك وتلبسين لبس الرجال أنك تعرضين نفسك للمهزلة والسخرية من كافة الرجال وتحطين من قدرتك بتنكرك عن طبيعتك التي طبعك الله عليها.

وأنت أيها الرجل لو شتمك رجل وقال لك يا امرأة يا مخنث فتثور غضبا لنفسك واذا كنت في محفل من الرجال فجاءك الحاكم وأمر بخلع ثيابك وألباسك لباس امرأة ووضع البياض البودرة على وجهك والحمرة على خدك وشفاهك الا تكون أضحوكة المجالس ومجالا للتندر والتسالى بقبحك فاتقوا الله أيها الرجال المتشبهون بالنساء واتقوا الله أيتها النساء المتشبهات بالرجال فقد عرفتم الوعيد الشديد وما جاء من اللعن على لسان المصطفى ﷺ فحافظوا على كرامتكم والله الهادى الى سواء السبيل.

المجتمع وربة البيت الحكيمه

جاء الزوج في المساء وهو متعب ، استقبلته زوجته بالبشاشة كعادتها والضحكة الحلوة ، وردها على سلام زوجها بصوت وهو متعب ، استقبلته زوجته بالبشاشة والحنان ، فلما ألقى ثيابه وجلس مستندا ناولته القهوة بيد رقيقة له الصحة والعافية ، فلما رشف الزوج رشفتين من القهوة ، قال: ابشرى واستعدى ، قالت الزوجة وهي تترقب الخبر السعيد منه كعادتها لما عوّدها: بشرك الله بالخير، لا يأت منك الا الخير يا ابا فلان ، قال: أحضرت التذاكر للسفر الى الخارج في عطلة العيد ، نجلس خمسة عشر يوما او أكثر ، فقالت جزاك الله خير، واراد اعطائها نقود لشراء الكسوة المناسبة ، فلما انتهى من احتساء القهوة والشاى ، قالت له والابتسامة المشرقة تعلوها: يا ابا فلان انك تريد ان تبنى فلماذا الصرف الكثير فى السفر، ستنفق حوالي أربعين الف او اكثر ، ضعها في البنيان وانا يكفيني بدل ذلك اربع الاف لشراء مصاغ جديد ، فأشرق وجه مسرورا بكلامها الحكيم ، فقال: لو كل نساء البلاد مثلك ما حصلت مشاكل ولعمرت البيوت ، فردت عليه زوجته شاكرة: لو كل ازواج البلاد مثلك ما حصل شقاق او فراق.

انظر ايها القارىء الى هذه الزوجة الحكيمة المدركة الواعية الودود التي تراعي ظروف زوجها وتحن عليه واليه ، تنمى ماله وتدبر بيته احسن تدبير.

فيا ايتها الزوجات أعتبرن بهذه الزوجة الحكيمة ولا تكن مثل التي ترهق زوجها وتطلب منه السفر ، أما اذا قال لها زوجها الحالة المالية صعبة ، ترد عليه زوجته: بع شيئا كالبيت ، فقال

لها زوجها : نسكن بالايجار بعد ذلك ، قالت له : اشترى ارضا وخذ قرضا من البنك العقارى .

ان هذه المرأة لا يهمها الا نفسها وفرحها في السفر وليكن ما يكون ، فألحت عليه فضعف المسكين وباع البيت القديم وسافر معها ، وكلما اراد ان يرجع بدأت تناغيه وتلاعبه وتغريه ، فقال : الوظيفة ستطير منى ، قالت له الاشغال كثيرة ، فلما عادوا بعد ستة شهور لم يبق معه حتى اجرة استئجار البيت ، وذهب الى العمل واذا هو قد ابلغ بالفصل ، فقال لها : ما تقولين يا فالحة ، طارت الوظيفة وطار البيت فهل تعطيني مصاغك نبيعه لكى نستأجر بيتا فأجابته وهي مكفهرة الوجه مشمئزة : هذه مصاغ العمر ومن اين تأتي لي بدله وانت مفلس ، فبلغ به الغضب مبلغه ورمى عليها الطلاق بالثلاث وذهبت الى بيت أهلها .

ان المرأة العاقلة التي تفكر في العواقب لا ان تستغل ساعتها فحسب ، فلو فكرت مليا ، ماذا سيحصل لها لما الحت على زوجها واخربت بيت زوجها وبيتها .

فيا ايتها الزوجات انظرن الى المستقبل والعواقب ولا تنظرن الى الساعة التي تتمتعون بها فكم متعة اتبعت حسره ، وعلى نفسها جنت براقش ، اللهم اهدى الازواج والزوجات باعمار البيوت ، آميــــــــن .

المجتمــع وعمــل المــرأة

ان المرأة نصف المجتمع ، واى مخلص واع يهتم بشئون المرأة والدفاع عن حقوقها ، فهي امك وامي ، واختك واختي ، وابنتك وابنتي ، وقد أوصى الرسول ﷺ بالبر الى الام والاخت «**من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله؟ قال : امك ، قال : ثم من؟ قال : امك ، قال : ثم من؟ قال : امك ، قال : ثم من؟ قال : أباك ، قال ثم من : قال؟ قال : اختك ثم آخاك**» .

ان المرأة تكلف وفق طاقتها ويطلب منها عملان ، عمل البيت وعمل الوظيفة فهل تستطيع ان توفق بين العملين؟ هل لها طاقتان؟ يأتي الرجل من العمل فيجد الاكل جاهزا ثم ينام ، بينما تأتي الموظفة مرهقة ، فهي تارة تتجه للاولاد وتارة تتجه للمطبخ اما اذا كانت مدرسة فعن البحر حدث ولا حرج ، معها عشرات الكراريس تصحح فيها وتبدأ بتحضير الدرس للغد ، لو كانت حديدا لضعف او انهارت .

وهنا مبدأ شرعي لا غبار عليه ولانقاش فيه ، أليست المرأة ناقصة عقل ودين ، هذا مبدأ ثابت كما في الصحيح ، ولها نصف ميراث الرجل ، كما في القرآن ﴿**للذكر مثل حظ الانثيين**﴾ ، فلماذا

تكفلونها بالعمل كامل؟ تنقص من جهة تطالبوا منها الحق الكامل من جهة اخرى في العمل ، اليس من الانصاف ان تكلف بنصف العمل مراعاة لظروفها وما عليها من الواجبات الاضافية في المنزل وتربية الاولاد ، وكذلك في التدريس نصف جدول ، لكي تعود للبيت غير مرهقة ولا متعبة .

وكذلك من لها اطفال يجب ان تأخذ اجازة طويلة الاجل حتى تدخل ابنها او ابنتها المدرسة ، فان الطفل حتى العاشرة محتاج اشد الحاجة الى عناية امه وحنانها والى بسمتها فأن الاطفال اليوم المتركون الى المربي او الخادمة فقدوا الابتسامة على شفتيهم وفقدوا الحنان وزالت البشاشة عن وجوههم .

فبأعطاء الموظفة نصف العمل ونصف الجدول ، نكون قد حللنا مشكلة البطالة للخريجات ، فيستوعب جميع طلبات الخريجات العاطلات .

وكذلك من حقها التقاعد في الاربعين او الخامسة والاربعين ، فان قوى المرأة في هذا السن تضعف نتيجة متاعب الحمل والتربية ، وهذا مبدأ مأخوذ به في البلدان المجاورة ، وبالتقاعد المبكر للمراة تتيح الفرصة للخريجات المتعطلات بالتعيين .

ان دعاة الاصلاح في العصر الحديث حتى في اوروبا ، يدعون الى عودة المرأة الى البيت ، لانتشالها من الضياع والتوتر ، فالمرأة الموظفة اكثر توترا من المرأة المتفرغة للبيت ، حيث نظرتها الى طفلها وضمه الى صدرها يذهب التوتر من نفسها وينسيها هموم الدنيا .

فاذا ماازدنا جيلا صالحا فعلينا ان نهتم بتربيتة ليأخذ قسطه من حنان الام ليتمتع بوجدوها بجانبه ، ان الخادمة او المربية لا تقوم مقام الام مهما كانت مخلصة او نشطة ولقد سمعت ندوة في إحدى الاذاعات العربية جلها مثقفات حزن على الادارة العامه ورئاسة مجلس ادارة ومحاضرات في الجامعة ومراقبة عامه ، كلهم اجمعوا على تبرمهم من الوظيفة ، فاحداهن مديرة عامة لمراقبة البنوك تأتى الساعة الخامسة مساءا وتلهف الغذاء وتجلس مع ابنائها وزوجها ساعتين الى السابعة ثم تنام الى التاسعة ، ثم تفتح شنطة المعاملات حتى الواحدة ، انها نشطة ومخلصة لكن على حساب صحتها ، فهي اذا جلست في المكتب في الليل لا يحسب لها اجر اضافيا واذا لم تأخذ المعاملات الى البيت تراكمت وتكدست المعاملات .

ان في البلاد المجاورة مهندسات ومحاميات ، فالمهندسة والمحامية تعمل من الساعة الثامنة حتى الثانية وفي المساء تعود الى المكتب لأستقبال الزبائن ، فالمهندسة تدرس المخططات والرسم ، والمحاميه تدرس القضايا ، فمتى تتفرغ المهندسة والمحامية؟ اما الصحفية فكل وقتها عمل ، فمتى يتفرغ الجميع للبيت او تربية الاطفال؟

اين مسئولية العمل ، ومسئولية تربية الاطفال ، ومسئولية المطبخ وتدبير المنزل ورعاية الزوج ، فرحمة بأمكم واختكم وأبنتكم.

حقــوق المــرأة فــي التقــاعد

ان الدولة عزها الله سنت نظاما من شأنه انصاف الموظفي في حالات كثيرة من حيث حفظ الحقوق وتحديد المسئوليات ، فأضحي كل موظف يعرف ما له وما عليه في حدود النظام الشامل للخدمة المدنية ، ومن أهمها وهو موضوعنا اليوم التقاعد في حالة الشيخوخة عند بلوغ الستين ، أو التقاعد المبكر بعد الخامسة والعشرين سنة من الخدمة ، وهذا شيء يشكر عليه الديوان حسب التوجيهات السامية.

ولكن هنا مطلب هام وسام أدعو الكتاب ان يشاركوني في ايضاح مطلبة ودعمه وتأييده ، الا وهو انصاف الموظفة ، فمن هي الموظفة؟ انها امك يارئيس الديوان وأختك وابنتك ، ويا أعضاء مجلس الوزراء انهن أمهاتكم وأخواتكم وبناتكم ، أن المفهوم العام لدي الجماهير أن المرأة ناقصة عقل ودين وبدن ، وأن كان هذا المفهوم له ما يبرره من الشريعة السمحاء فما لكم لا تطبقونه التطبيق الكامل ، فان تطبيقه من ناحية واحدة لا ينم عن العدالة والأنصاف ، تريدون منها مثل ما تريدون من الرجل وهذا شيء يبعد عن الذوق والعقل والروية فان المرأة طاقة محدودة كما ان عليها واجبات مزدوجة ومضاعفة ينوء عنها العصبة من الرجال ، فساعة طلق تساوي خدمة رجل سنتين سنة وسهر ليلة على رضيعها الرضيع يساوي مائة وعشرين سنة من الخدمة وقلب الأم الحنون الرءوم يساوي الدنيا وما فيها من أفراح ومسرات ، انها تمنحها النور والسعادة والاطمئنان انها تعطينا مصادر الحياة من فؤادها وتسقينا من نمير أحاسيسها فلا أقل من أن تنال حقا من حقوقها الشرعية في الرعاية والتأمين.

ان كثيرا من الكتاب ينادون بأن تتفرغ المرأة لأعداد الجيل الصاعد من أطفالنا الأحباء وتهتم بهم وتناشدهم ولا تكلهم الى الخادم ، فبالله عليكم ان الزمتم المرأة ما تلزمون به الرجل من الخدمة فان الأطفال سيضيعون لا محالة وستستلمهم أيدي خبيثة وبعضها كافرة ان لم يكن جاهلة ، فالخادمات اما مسلمة جاهلة او مثقفة كافرة وكلا الأمرين شر ، فان الطفل سينشأ نشأة سيئة وتحديث مفاهيم من الخادمة لاتتفق مع عقيدتنا ومنهجنا الاسلامى ناهيك من وجود انفكاك أو ضعف العاطفة نحو أمه لبعده عنها وسينغرس فى هذه حب الخادمة.

نعود الى موضوعنا أليست المرأة ضعيفة حقا من الناحية البدنية ولنكون صرحاء ليست تقعد سبعة أيام عن الصلاة نتيجة نزفها المعتاد المرهق لها والمضعف لصحتها وكذلك تجشمها وتحملها الشاق لأعراض الحمل ثم الرضاعة ثم الواجبات المتتابعة من خدمة الزوج.

لقد توصل باحثون في بريطانيا الى ان الزوجة تستحق ثمانية رواتب لثمانية أعمال هي : خدمة الزوج ، وخدمة الطفل ، ثم الحمل ، ثم الرضاعة ، ثم الطبخ ، ثم الغسيل ، ثم تنظيف البيت ، ثم ادارة البيت ، ثم استقبال الضيوف للزوج من أقاربه ، ثم حفظ مال الزوج في البيت وغير ذلك ، دون راتب أو مقابل فاننا نطالب بالرأفة والرحمة للمرأة الموظفة باعطائها التقاعد المبكر في سن الأربعين أو بعد خدمة ستة عشر سنة كما هو في بعض البلدان المجاورة.

اننا حينما نعطي الموظفة حقها فان أثر ذلك وفائدته ستعود علينا جميعا للتفرغ لابنك وابني ، وابنتك وبنتي ، وبيتك وبيتي ، فلا أقل من إنصافها وتوفير الراحة لها لترتاح بدنيا ونفسيا كي تكون قادرة على حمل الرسالة المنوطة بها كما ينبغي ، فان نداءنا الى ديوان الخدمة المدنية ان تعيد النظر في تقاعد المرأة وتدعو الباحثين الاجتماعيين والنفسيين النظاميين لترتيب تقرير شامل لرفعه لمجلس الوزراء لاقراره ثم يتوج بأمر الأب الحنون وملك البلاد المفدى فهو أب للموظفة وأخ لها وابن.

نسأل الله ان يلهمنا الصواب لما فيه تحقيق العدالة والانصاف والله من وراء القصد.

المجتمــع وعمــر المــرأة الذهــبي

يظن البعض ان عمر المرأة الذهبي هو ما بين الخامس عشر الى الثلاثين او الخامسة والثلاثين ولكن هذا العمـر مشحون بالهموم ، في اختيار الزوج وهل توفق وفي تربية الاولاد وامراضهم ومشاكل المدرسة والنجاح والرسوب والمطالب المتزايدة.

ولكن العمر الذهبي الحقيقي هو ما بين الاربعين الى الستين ، وذلك ان المرأة قد انتهت من هموم الحياء ومشاكلها من انتهاء اولادها من التعليم وأطمأنت على نجاحهم في الدراسة ونجاحهم في العمل وهنائهم مع زوجاتهم في بيوتهم مستقلين ، وتفرح باولادهم اشد من افراحها باولادها لكن رؤية افراد ابنائها وبناتها يعيد اليها الذاكرة وتشعر انها اثمرت في كفاحها.

كما انها تسعد حينما يزورها اسبوعيا على الاقل ابناؤها وبناتها واولادها فتغمرها الفرحة والهناء لانها رأت ثمارها قد اينعت.

كما انها تبدأ في ممارسة هوايتها ، فاما ان تتجه للقراءة التي كانت مشغولة عنها في تربية الاولاد

ومشاغل البيت فتبدأ تلتهم المعلومات ، وبعضهن يتجهن الى نوع من أنواع الرياضة تمارسها في بيتها ، وبعضهن تمارس هوايتها بالانخراط بالجمعيات الخيريه النسويه فتشارك اخواتها في جمع المعونات للفقراء والمعوزين من ثياب او طعام او لباس ، وقد يساعدن المريضات للذهاب بهن الى المستشفى ، وبعضهن يشتركن في التوعية الصحية في الجمعية فيرشدن اخواتهن في فوائد الوقاية من الامراض من تنظيف الاوانى والملابس والابدان والمكان وعدم استعمال حوائج الغير وغير ذلك من وسائل الوقاية ، كما ان بعضهن يمارس في الجمعية هواية التعلم او التعليم ، فبعضهن يحاولن اكمال الدراسة ومن اكمل الدراسة منهن يحاولن مساعدة الغير في محو الأمية او اعطاء الدروس في الصيف لمن تخلف وغير ذلك من النشاطات التى تشبع فيها رغباتها او هوايتها .

لكن هناك بعض العيب في بعضهن وليس كلهن ، فعندما يكبر اولادها ويستقلوا تشعر بالاعتداد بالشخصية فتبدأ في الاستقلال عن زوجها والتحرر منه لانها تشعر انها لم تعد في حاجته وما علمت ان الزوج له شخصية وكبرياء ، فهو اذا ما شعر بالاهانة او الاهمال بدأ بحياة جديدة مع غيرها ، ولكن المرأة الرشيدة تحافظ على زوجها ولا تنسى العشرة الطيبة معه ولا تنسى الرابطة القوية معه من خلال الاولاد .

وفي هذا السن تبدأ المرأة بالفراغ من المسئوليات فتلتفت الى اداء فريضة الحج ، وبعضهن لها شعور ديني فياض فتبدأ بأداء النوافل والاتجاه الى الذكر والدعاء الى الله .

وهنا ملحظ اوجهه الى أحد الدكاتره حول خطأ كثير من النظريات ، فقد نشر باحث اجتماعي بلجيكي ان المرأة الناجحة ما كان لديها الغرور ، حيث التي لديها الغرور تهتم بنفسها ومظهرها وشخصيتها لكي تكون لامعة في المجتمع ومرموقة ، فهل هذا البحث والاحصائية يؤخذ يادكتور في عين الاعتبار ، ان المفاهيم عبر السنين والقرون تعتبر الغرور عيب في المرأة وفي الرجل والشريعة السمحاء تدعو الى التواضع وتنهي عن الغرور والكبرياء ، انا لم اقل يادكتور انك قلت هذا ولكن اريد ان ادلك ان ليس كل نظرية جاءت من الغرب تؤخذ بعين الاعتبار كما نشر بحثا غريبا في امريكا مبني على الاحصاء ان الاطباء الاسنان يشعرون بالقلق وبعضهم ينتحر وهو اقصر عمرا من الاطباء الاخرين بخمسة عشر عاما ، فهل هذا صحيح يادكتور؟ وهل نقول لاطباء الاسنان في العالم اتركوا المهنة .

ونعود للمرأة ، وأحسن شيء للمرأة في هذا السن ان تنشيء مكتبة لها في البيت وملعبا صغيرا وحوض سباحة ان امكن لكي تعيد النشاط الى جسمها في ممارسة اللعب والرياضة وتعيد النشاط العقلى الفكرى في المكتبة . والله الموفق .

يطغـــون حيـــن يستغـنون

لا تغضبي يا بنت حواء في المقالة السابقة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين ستة الف واربعمائة وستة المنشور في جريدة اليوم الغراء ، وها انا اليوم اتكلم عن ابن آدم في هذا العصر نماذج وانماط متنوعة الاطوار ، فأين آدم ان لم يكتسي بالايمان ويرتدى الاسلام فهو وحش كاسر ونمط من انماط السوء والتخريب ، همه السيطرة والهيمنه والاستعباد والاستغلال للأخرين دون مخافة من الله ولا خشيته.

فقد ابلغني شخص عن قصة يندى لها الجبين ويقشعر لها البدن ويقف شعر الرأس لها من شنيع الصنع وسوء التصرف وانعدام المروءة.

فقد عاش الرجل مع زوجته وهى ذات جمال وحسب ونسب وفوق ذلك دين جعلها تصبر وتحتسب لتصرفات وأعوجاج هذا الرجل المشين الصلف الطباع ، الذى لا يتكلم الا بيده غالبا وان نطق احيانا تخرج منه عفونة الكلام ونتانة الالفاظ.

استمرت هذه الحال وهى ترجو ان يصلح الله حاله لعله يستمع الى نصح الناصحين وارشاد المرشدين ، غير انه يزداد عتوا ونفورا وهي تصبر وتحتسب لتحسن تربية بناتها السبعة ، فلما زال اخضرار عودهـا وذهب روائها وولى شبابها جازاها جزاء سنمار فطلقها وكان اصغر بناتها سبعة واكبرهن ثمانية عشر ، اخذهن بحكم الشرع وارسل الام الى اهلها بعيدة عن بلد الزوج والبنات ، كسيرة القلب ، حزينة النفس ، لا حول لها ولا قوة ، لا تستطيع زيارة بناتها لأنعدام المساعدة من اخوانها.

والانكى من ذلك انه كان فقيرا وكان لها آرث من ابيها استلمته واعطته لزوجها ليتجر به فصار غنيا من جراء الزوجه ، ولما طلقها انكر الاستلام.

وزيادة في النكايه ، الغى الهاتف في البيت لكى لا تتصل الام ببناتها ومنعهن من الدراسة كى لا يخرجن او يتصلن من عند الجيران.

وامعـانا في الاذى والاساءة ، عندما لم تستطيع الام الاتصال هاتفيا ببناتها رق قلب احد اخوانها فأخذ اجازة واتجه الى بلدة الزوج بعد ان اتصل بالزوج على هاتفه بمتجره ، فما كان من الزوج القاطع الرحم الا ان عمد الى عمل شنيع بانه اخذ البنات الى بيت اخيه لمدة عشرة ايام في بلدة اخرى ، والبنات لا حول لهن ولا قوة.

فلما جاء الاخ مع اخته الام للبنات وجدوا الدار قفراء ورجعوا صفر اليدين ، لكنها اي الام

اصيبت بالانهيار ولم تحملها قدماها ولم تستطيع ركوب السيارة فحملها اخوها الى المستشفى وفارقت الحياة حسرة وكمدا وخيبة وهى تقول قبل مفارقة الحياة حسبنا الله ونعم الوكيل.

اى ظلم وطغيان اعظم من تصرف هذا الاب المليء قلبه بالحقد والكراهية ، انه ناكر الجميل فحينما أتجر بمال زوجته وصار غنيا طغى **﴿كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾** ولكن ربك يمهل ولا يهمل **﴿ان ربك لبالمرصاد﴾**.

نسأل الله ان يشفينا من الحقد والكراهية والطغيان وان يرزقنا العدل والاحسان ومحبة المؤمنين ويجعلنا هداة مهتدين آميـــــــن.

يطغــين حـين يستغــنين

قال الله تعالى في كتابه الكريم **﴿كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾**.

يتهم الرجال غالبا بانهم المسئولون عن اسباب الطلاق وان كان في هذا الاتهام شيء من الصحة لكن ليس كل الصحة ، فان اخواتنا عفا الله عنهن ، عليهن شيء من التبعة والمسئولية ، فان مطمع الرجل العاقل ان يجد بيته نظيفا وأكله جاهزا في موعده وان يسمع طيب الكلام ويرى بشاشة الوجه وبعد ذلك ينفتح قلب الرجل وبعده ينفتح الجيب ، وفي المثل المصرى **[الطريق الى قلب الرجل عن طريق معدته]**.

لكن بعض الزوجات هداهم الله حين يكبر ابناؤها يقوى جانبها وتشتد على زوجها وتستغني بأبنائها عن زوجها وتطغي عليه ثم تجفوه وتتطاول عليه ، وبالخصوص اذا شاب الزوج او قل ماله ، كما قال امرؤ القيس:

ان تسألوني بالنساء فانني

خبير بأدواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء او قل ماله

فليس له من ودهن نصيب

زارني رجل حول الستين كان مقاولا ناجحا غنيا فأصابته خسائر فباع ما عنده لتسديد الديون واصبح **[على البلاط]** كما يقول المثل. فتكرم والد زوجته مشكورا فأسكنة في احدى الشقق في عمارته ، وكان لهذه الزوجة ابن كبير من غير هذا الزوج المقاول عمل موظفا. وذات يوم جاء الزوج في المساء واذا اوراقه منشورة في السطح ، فقال لماذا؟ بعد ان طار صوابه وآخذ الغضب منه مأخذا

كبيرا ، فأجابت الزوجة المتعالية : شقة والدى ليست مكتبا لك . فقال الزوج : انت طالق من هنا الى باب مكة . وقد سبق ان طلقها مرتين .

صورة مفزعة وحزينه فقد تكرر في عدد من البيوت ، فبهذه المرأة ضعيفة العقل قليلة التقوى والوفاء ، فلو كانت متقية ومحسنة لقابلته بالاحسان ، فطالما اكرمها ومنحها الهدايا القيمة ، ولما رأته مهيض الجناح ، كسير الخاطر طغت عليه وتكبرت ونسيت قوله تعالى في كتابه الكريم **﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾** وقوله تعالى **﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾** .

فما تقولين لو كانت الحالة بالعكس؟ اطفالك صغار ولزوجك ابن كبير غنى ، فعمل بِكي ما عَملتِ به ، الا تصرخين وتنادى بالويل والثبور؟ الا تتقين الله؟ أقرأي في السنة حق الزوج على الزوجة وحق الزوجة على الزوج ، فكل يلتزم بما عليه ، فلو عمل الجميع بما على الاخر من حقوق لحصل الوئام واستمرت المودة والرحمة والسكنى .

ايتها الزوجة المغرورة هل انتي ضامنة باستمرار الخير واليسر الذى انتى فيه ، أليس من الجائز ان يقدر الله المرض على ابنك او الفقر على ابيكي؟ فالظالم عاقبته وخيمة **﴿وما للظالمين من أنصار﴾** فانكي اذا أتقيتي فسيجعل الله لكي مخرجا ، واذا توكلتي على الله فهو حسبك ، فأحسني يحسن الله اليكي **﴿ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** .

احتجـــاج مـراهقـــه

ان سن المراهقة من الثالثة عشر حتى الخامسة عشر وفوق ذلك بقليل ، مرحلة يجب اهتمام الوالدين بها والعناية بالابن او الابنة في هذا السن واحترامه وعدم تفضيل بعض الابناء على بعض ، او بعض البنات على بعض لأن المراهق يشعر انه مقدم على الرجولة يريد تحقيق ذاته وممارسة حريته واللحاق بالرجال ، وكذلك الفتاة مثل ذلك تريد تحقيق ذاتها وممارسة حريتها واللحاق بالنساء ، فترى الفتى يفخم الفاظه ويرفع رأسه عند المشى وينفخ صدره ليغدوا رجلا ويقلد اباه او الجيرلن ، اما الفتاة فتحاول ان تقلد امها او جارتها بلبس الازياء الغريبة عن بيتها واستعمال ادوات التجميل لأمها وتحاول لفت انظار الوالدين لها دون اخواتها .

وقد اتصلت بي احدي الفتيات تشرح مشكلة اختها وتريد العلاج ، وهي ان لها اختا في الثالثة عشر كانت واقفة قريبا من السائلة وصديقتها في حديقة البيت فظهر عليها الوجوم وتغير الوجه التمتمه وكلام غريب فسألتها اختها الكبيرة ما لكي؟ قالت : ليس بي شيء ، فصعدت المراهقة

الى السطح لعلها شعرت بضيق لكي تستنشق الهواء فتبعتها اختها ، فبدأت تتكلم كلاما غريبا لتشعر اختها انه دخل فيها جنية ، وقالت لها الجنية انا احبك لأن امك لا تحبك ، وبدأت اختها الكبيرة تقرأ البسملة وآية الكرسي ، فقالت المراهقة: لاتقرأي لأن الجنية التي بداخلي هي التي تقرأ ، وفي الصباح سألتها اختها الكبيرة ما الذى جرى لكي في الليل؟ حكت المراهقه ما جرى لها في الليل واعادته ، فقالت لها اختها: نرسلك الى الطبيب فرفضت.

اجتبتها حسب قدرتي واطلاعى ، ان هذا المشهد التمثيلي ما هو الا احتجاج على سوء المعاملة لقول الجنية لها حسب زعمها: ان امك لا تحبك ، تريد ان تفهم اختها ان امها لا تحبها وانها تفضل اخواتها عليها.

ورفضها للعلاج لأنه غالبا المريض لا يرفض العلاج الا ما ندر ، وهذا يخالف التقمص في علم النفس وهـو حالـة من حالات العقـل البـاطن لتقمص شخصية اخـرى ، فهذا مختلف والتقمص يكون بدون اراده بينما هذه الفتاة المراهقة عملت هذه الحركة التمثيلية بارادتها لتلفت انظار اهلها لها ولكي تحسن من حالها ، وقلت لأختها يجب ان تعيدوا تقييم علاقتكم معها وتحسنوا رعايتها من جديد وتعطوها شحنات من العاطفه والمحبه لها وان تعطى شيء من الهدايا لتعيد الثقة اليها فان لم يجدى خلال اسبوعين او ثلاثة فيجب عرضها على العيادة النفسية المختصه فان رفضت فهناك وسائل لدى العيادة النفسية المختصه لأخذها اما بالتحايل او الباسها القميص المعروف ان رفضت.

فانني اناشد الآباء والامهات ان يسووا بين ابنائهم وبناتهم ولا يفرقوا بينهم ولا يفضلوا بعضهم على بعض وان يقووا المراقبة في سن المراهقة والرعايه.

ولم تغفـل السنه هذه الحاله كما في الحديث «**اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم**» والعدل يشعر الجميع بالراحة بينما الظلم مع الأولاد او بعضهم يسبب هذه الحاله او اشد منها.

وان تعليم الفتى والفتاة مبادىء الشريعه من توحيد واخلاق ساميه يقوى الشخصيه ويهذب العقل ويعلمه الصبر الجلد والاعتداد بالنفس مع التوكل على الله.

ويحسن بالوالدين ان يشركوا المراهق بالرأى في الامور الصغيره ليشعروه بانه رجل والفتاه بأنها امرأة ليثبتوا الثقه ويقوى الشخصية. والله من وراء القصـــــــد.

المجتمـــع وظلـــم الآبـــاء

ان المجتمع المسلم تكون العلاقات بينه قائمة على العدل والاحسان ، لا ظلم ولا اساءة بين الجميع ، واقرب ما يتمتع بهذا الحق من العدل والاحسان هم الزوجة والاولاد ، فان الذى يظلم زوجته واولاده يكون للآخرين اشد ظلما لان النفس التي تمارس الظلم مع الزوجة والاولاد فلذات للكبد ـ اى الاولاد ـ لهي نفس شريرة مجبوله على الشر.

لقد اتصلت بي ام وابنتها بصوت يعج بالبكاء وبكلمات يعلوها الحزن ويمتزج بها الأسى ، تتلعثم من البكاء ، فلما هدأتهما بدأ يسردان القصة الاليمة المحزنة ، ان لها ابا كثير الصلاة والتردد على المساجد وهو ملتح ، وهذا شيء طيب ـ اى الصلاة والالتحاء ـ مندوب وواجب يشكر عليه ، لكن ان الذى يصلي صلاة صحيحة من القلب فانه سينتهي عن المنكر والفحش ، لقوله تعالى في الآية الكريمة **﴿ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر﴾** ، وكما في الحديث النبوى الشريف الذى رواه ابي حاتم عن عمران بن حصين قال: قال ﷺ **«من لم تنهيه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»** ، وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «من لم تنهيه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله الا بعدا» رواه الطبرانى من حديث أبى معاوية. ومثل ذلك مارواه ابن جرير عن ابن عباس موقوفا، وروى ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال: (لاصلاة لمن لم يطع الصلاة) وطاعة الصلاة ان تنهاه عن الفحشاء المنكر، ومثل ذلك مارواه ابن ابى حاتم عن عبد الله ـ واذا اطلق عبد الله فهو ابن مسعود ـ ويقرب من ذلك مارواء ابن جرير عن الحسن عن النبى ﷺ ، وهناك احاديث وآثار اخرى كثيرة ذكرها ابن كثير رحمه الله.

وتدل هذه الآية الكريمة والاحاديث الشريفة تحريم الفحش والافتراء على الزوجة ، فقد قال هذا الاب لزوجته حينما استأذنته للعمرة ورجعت معتمرة: لقد اركبك واستقبلك أناس آخرين ، قالت له: أتق الله ان ابني وابنك هو المرافق واسأله.

وان الظلم منكر شديد ، فقد منع بناته من الزواج من الاكفاء ، وقال: أعطوني راتبكن ـ اى البنات ـ حتى الموت ، هل هذا من العدل؟ يمنع بناته من حق الزواج ، يريدهن عوانس ، او لا سمح الله؟

كما من المنكر والاساءة لهذا الزوج والاب عدم الانفاق على بناته واولاده الصغار ، من اين يأكلون؟ أتريدون ايها الاب ان يشحذوا الناس او يسرقوا او يتخرقوا . . . ؟

اين صلاتـك؟ لو كانت صلاتـك طاهـرة لجعلتك تستمع الى هذه الآية الكريمة والاحاديث الشريفة وتفهمها فهما صحيحا وتطبيقها ، وانت تترد على المسجد تسمع قراءة الامام وحديث المرشد ، لا ننكر عليك الصلاة والذهاب الى المسجد بل هذا فرض ، لكن بايزاء ذلك ان تظهر صلاتك على سلوكك وتصرفاتك فلا تظلم ولا تفحش.

والانكي من ذلك انه لا يرحمهم ولا يجعل رحمة الله تنزل عليهم فهم في بيت قديم غير صحي وصغير ، وقد عرض احد ابنائه ان يستأجر لاخواته واخواه الصغار مع الام بيتا لائقا صحيا فرفض الاب ، أي قلب مثل قلب هذا الرجل؟ وهو يشع في مجالس اصدقائه ان ابنائي عاقون ، من احق بوصف العقوق انت ام هم؟ ان ابنائك بارون بامهم واخواتهم وانت لاتريد الاحسان والبر ان هذا الابن آمن بالحديث ونفذه «**من أحق بصحبتي؟ قال امك . . . . . الخ**».

فابنك يأمر بالاحسان والبر وانت تأمر بالاساءة والحرمان.

ومن بر الزوجة ان اقرضته مائة الف دون وصل ليبني بيتا فبني بيتا على وعد ان يسكنوه فلم يبر بودعه ، وانكر اقراض الزوجة له ، ان المال اعمى قلب هذا الرجل فاستحوز الشيطان عليه ونصحت الزوجة ان تكتب معروضا الى المحكمة وتذهب مع ابنها تطلب العدل والانصاف ، فان القضاء عادل والحمد لله.

اللهم اصلح هؤلاء الآباء واعدهم الى الرشاد يا أرحم الراحمين.

هجمة جديدة نحو الحجاب

من اول هذا القرن وقبله ، استمرت الحرب المدمره المحاربه للعقيدة الاسلامية والاخلاق الاسلامية لاتهدأ ولا تتواني بشتى الوسائل والطرق ، ووضعت الخطط لمحاربة كل من يدعو الى الاسلام باغراء الحكام عليهم بانهم يريدون ازالتهم لكي يتاح لهم المناخ بعد زوال الدعاء ليبثوا سمومهم بحرية.

ومن اهدافهم محاربة الحجاب الى السفور ، يريدون جذب المرأة اليهم وتعريتها من الفضيلة بسفورها لكي يوقعوها ويغروروها بالمخالطة لكي تنزلق ، فمن وسائلهم تشجيع السياحة الى الخارج بالعائلات ونعنى بالخارج غير الدول المسلمة ، وقديما قيل «**اذا كثر الامساس قل الاحساس**» فتجد المرأة المسلمة في اوروبا بغريزة التقليد تلبس المرأة الغربية الكافرة من كشف الصدر واليدين حتى الكشف والساقين وشيئا فشيئا تحضر الحفلات الراقصة ومعلوم ما بعد ذلك.

ومن وسائلهم نشر الصور الخليعة والقصص الماجنه في الكتب والمجلات والصحف الصادرة في اوربا لتوزيعها في البلاد المسلمه ، ودبت العدوى الى نشر الصور الداعره والدعابه لهم في البلاد المجاورة ، فكيف نحارب ذلك؟

اولا: البيت ، فعلى البيت من الوالدين ان يكونا قدوة لأبنائهم وبناتهم ، فلا تلبس الام ما يكشف عن مفاتنها من الساق والعضد والصدر ، وان تغطى وجهها في الشارع لكي تقتدي بها ابنتها ، وتشرح لها مزايا ذلك وفوائد.

ثانيا: المدرسه ، لابد ان تكون ادارة المدرسه وهيئة التدريس على قسط كبير من الوعي والخلق ليكونوا قدوة للطالبات ، وهنا بحمد الله توجيهات تأمر بلبس الثوب الطويل الساتر ، ولكن نتكلم هنا عموما كمجتمع اسلامي كبير ، فاذا رأت الفتاة مدرستها كاشفه كشفت مثلها ، واذا رأتها محتجبه تحتجب مثلها.

ثالثا: الاعلام ، بمنع الصور الخليعة في التلفاز للممثلات الماجنات فان كثرة مشاهدة الفتاة لتلك الصور الخليعة يجعلها تقلد وتحكي ، وكذلك منع الصور في المجلات في الكتب الوافدة ، وكتابة الاحاديث السهلة لبثها في الاذاعة والتلفاز ونشرها في الصحف عن مساوىء السفور وفوائد الحجاب.

رابعا: التأكيد على الخياطين بعدم تفصيل القصير ، الميني جيب والميكروجيب وكشف الصدر والعضد ، واخذ التعهد الشديد عليهم ، كما يؤكد على معارض الازياء بمنع استيراد الملابس القصيرة للنساء ، وتهديدهم بالمصادرة ان استوردوا ذلك ثم بغلق المحل في الاخير.

اذا توفرت هذه الاسباب والعوامل الاربعه ، فباذن الله يغيب السفور وينتصر الحجاب.

قالت لا أعرفه

من المؤسف أن بعض فتياتنا المتعلمات وبعض فتياننا المتعلمين قد اكتسبوا أفكارا سيئه من الثقافة الغربيه والسلوك الغربى نتيجة لعوامل كثيرة منها قراءة الكتب الاجتماعية والثقافية لادباء الغرب المنحرفين عن الفضيله فهم لم يتبعوا تعاليم المسيح عليه السلام فالمسيح الرسول ﷺ يدعوا الى الاخلاق والفضائل والاداب الساميه ومحاربة الظلم والانحراف وغير ذلك لكن هؤلاء الادباء أبعد ما يكون عن تعاليم المسيح عليه السلام وهناك عامل آخر المدرسون الذين يدرسون الفتيان والفتيات يوحون الى التلاميذ أفكارا منحرفه بعيده كل البعد عن تعاليم محمد ﷺ وعن تعاليم

المسيح عليه السلام وكذلك ماينشر فى الجرائد والصحف والقصص والافلام والمسرحيات من الدعوة الى تمرد الفتاه والفتى عن ابويهم بعد الثامنة عشر بشبهة تحقيق الحرية والذات .

والداعي الى هذه أن رجلا خطب فتاه جامعيه وهو كفؤ مثقف قالت: كيف أوافق عليه وانا لا اعـرفـه فيا عجبا. ماذا تقصدين لا اعرفه؟ اتريدين أن تخالطيه وتجلسي معه جلسات كثيرة وتسهري معه وتخرجي الى الاسواق أو النزهه؟ ام ماذا؟ ان هذا كله محرم جملة وتفصيلا.

لذا ما هو الجائز شرعا؟ هو حق الرؤيه ان يراها وتراه بعد الاقتناع المبني على السماع من قبل أهلهـا ليتأكدوا عن هذا الخاطب عن دينه وكفائته فأذا قاربوا على القبول يأتي الى أهلها وهي محتشمه ويراها في المجلس مع محرم لها بقصد الزواج اما ان كان قصده التفرج أو التندر او التلذذ برؤيتها أو انشاء صداقة فهذا محرم وكم من المصائب والكوارث حصلت الطريقة المشينه سمعنا عنها في الصحف وهي بكامل زينتها كاشفة صدرها ونصف فخذها فتثور الغرائز ويحضر الشيطان فنظره فأبتسامه فموعد فلقاء ثم الكارثة وبعد ذلك يقلب عليها ظهر المجن بعد أن يقضى حاجته ويستمتع بها مدة طويله ثم يلفظها ويحتقرها فتعض اصابع الندم ولا ينفع الندم بعد ذلك بعد وقوع الفأس فى الرأس.

أيتها الفتاة العزيزة ان الشريعه الغراء ما وضعت القيود في الحشمه والحيطه الا حفاظا على كرامتك وعزتك. أتريد أن تكوني بضاعه مزجاه وسلعه تشتري بعد العرض عرضا مهينا انظرى الى احدى المعارض ان البضاعه التى ليست ملفوفه يصد عنها المشترى لكونها قديمه أو عليها غبارا منستها الايدى وان الفاكهة التى ليست طازجة ولاملفوفة بورق يعرض عنها المشترى ان حشمتك لمصلحتلك ولمستقبلك ايها الفتاة لايغرك المبادىء الرنانة والنظريات اللامعة فى الحرية فهى تحلل وضياع ومهانة ضعى ثقتك بأبيكى واخوانك ليسألوا عن خطيبك ويتحروا عنه ليسألوا اصدقاؤه واقاربه ويقابلوه ويناقشوه فاذا اقتنعوا عرضوا لكى ملخصا عنه فحينئذ تجوز المقابلة للرؤية بينكما باحتشام واعتزاز مدة قصيرة والخاطب المحترم ان لم يوافق عليكى فسيكتم السر ويكون عفيف اللسان عفيف العين لايتحدث بشىء اما تبادل الصورفهى ضرورة يلجأ اليها ان لم يمكن الرؤيا مع ان فيها اى الصور تحسين وتزويف وتدليس فقد لاتطابق الحقيقة او تلبس باروكه اى الشعر المستعار واصباغ على الوجه.

ان الذى يسلك مسلك الشريعه يكون رابحا ويسلم عرضه ويحفظ مكانته فلا خير الا دل عليه الشرع ولا شر الا نهى عنه.

ان الشريعه تنهى عن التفريط والافراط فالتفريط هو ترك المحاذير والاشياء المخوفه ومايؤول الى المحرم والتساهل في الواجب والافراط هو التشدد وعدم الالتزام بالواجب وترك المسموح شرعا

فأن الامور اوسطها فلا الشده تنفع ولا التساهل والتسيب ينفع واذا حسنت النيه والقصد فأن الله سيعين العبد على مقصده.

فنقول لهذه الفتاه لا يغرنك مايروجه الغرب في افلامه ومسرحياته وقصصه ومايروجه المدرسين غير الملتزمين شرعا بل عليكم بالكتاب والسنه ففيهم النجاه. ويأيها الاب كن قوى الشخصيه مثقفا قادرا على اقناع ابنتك لتدليها على الصواب الذى جاء به الكتاب والسنه وتنهاها بلطف واقناع عن الخطأ والخطل الذى درجت عليه أو تشبع فكرها به وتحاول أن تبعد عنها في البيت كل مسرحيه أو فيلما خليعا وتبعد عنها القصص والصحف والجرائد الماجنه وتشترى لها كتبا نافعه التى يؤلفها المثقفون المسلمون والعلماء الافاضل من هذا العصر الواضحة الاسلوب الحسنة العرض فأن هذه الفتاه امانه في عنقك فنجاحها في الزواج نجاح لك وفشلها فشل عليك ووقوعها في الكارثه والمحظور يحطم نفسيتك ويسىء الى سمعتك ويهز مكانتك في المجتمع.

والله من وراء القصد

قالـــت : مـتى نرتفـــع؟

قالت وهى متبرمه حينما قلت لها انني كتبت وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. لماذا لم تقل ووضع المرأة؟ يجب أن نرتفع في مفاهيمنا فأفهمتها أن الرجولة لاتعني الذكورة فقط بل تشمل الذكر والانثى فالرجوله قيمه أخلاقيه وسلوك راق يمكن أن يتمثل بها الذكر والانثي وأخبرتها بما قال لسان العرب في مادة رجل وأطال وجاء فيه: وكانت عائشة رجلة الرأى ، ونقل أن الرجل يشمل الرجل والانثى احيانا.

لم تقتنع بهذا وهى تصر على أنه يجب أن نرتفع. ماذا تريد بالارتفاع؟ هل هو المنصب والوظيفه والعلم وكسب المال فهذا غير ممنوع شرعا أو واقعا فيمكن المرأة في الوقت الحاضر وفى المملكة بالذات أن تتولى مناصب ملائمه لها ومناسبه ولها أن تحصل على العلوم فى كل مراحله ولها أن تكتسب مالا بدون حدود بالطرق الشرعيه.

أما الارتفاع من ناحية الخلق والطبيعه فهى مستحيله وهناك طرفه صحفيه أدبيه كتب العلامه محمد رفعت فتح الله استاذ النحو والصرف وعضو المجمع اللغوى حينما طالب اتحاد النساء فى القاهرة أن يرفع المجمع اللغوى نون النسوه وتاء التأنيث فقال الاستاذ محمد رفعت: للمجمع اللغوى أن يمحو تاء التأنيث ونون النسوه ولكن لا يستطيع أن يغير ما خلق الله فأنهالت عليه

عشرات الالآف من الرسائل مليئه بالسباب والشتائم ولكن الحقيقه هى الحقيقه.

هى ذاتها نالت شهادة عليا من الخارج واعتلت منصبا مرموقا كبيرا. فماذا تريد؟ ان الطموحات المشبوهه لا يمكن أن تتحقق في ظل الاسلام أن الاسلام أعطى المرأة حقها المناسب لها ففى التاريخ الاسلامى المجيد عالمات كبار في التفسير والحديث والفقه ومنهن شاعرات مجيدات لا أحد أنكر عليهن بل تتلمذ عليهن عدد كبير من العلماء الفطاحل.

ان المرأة السويه الناضجه المعتدله مكانتها بيت الزوجيه لتساهم فى ركب الحياه وتدفع عجلة التقدم الى الامام وتنال حظها من النهضة فى الفكر والادب والثقافه بالاضافه الى امكانية ارتقاءها مناصب علميه وثقافيه واجتماعيه تخص المرأة وها هى البنوك فتحت فروعا للنساء موظفاتها من الجامعيات وغيرهن والمستقبل باسم وزاهر فى مجالات اخرى مناسبه لها يمكنها أن تبدع وتبرز فيها.

ان الحقد على الرجال لايجدى شيئا انما المفيد هو المنافسه في تحصيل العلم والثقافة والاداب وها هى كليات الطب تستقبل عددا كبيرا من ذوات الطموح الشريف.

ان المرأة العاقلة هى التى تشمر عن ساعد الجد بهمه عاليه وتسير فى طريق النور تحمل مشعل النهضه تكون رائده لاخوانها نحو العمل الشريف والتفوق العلمى أما الحسره والضجر والحقد فهو يؤخرها الى الوراء أما التعالي والغطرسه واحتقار الغير يسبب لها مضارا عكسية فها هى ذى قد غزى الشيب مفرقها وبدت علائم الشيخوخه المبكره تدور حولها.

ان الحقد كالنار ان لم تجد أحدا تأكله أكلت نفسها.

ان محبة الجميع والفأل والابتسامه المشرقه تجعل الفتاه نشطه وقويه وذات أمل عريض تدفعها لنيل ما تريد.

انى اذكر هذه المتعاليه الحديث الصحيح في البخاري «**ما أفلح قوم ولوو أمرهم إمرأة**» قد تقولين هاهى تاتشر وأنديرا غاندى وبندرانيكا صعدوا الى الحكم ونجحوا فيه فالجواب: لم تنجح بمفردها وانما الحزب اختارها لأنهن منضمات الى الأحزاب وملتزمات بمبادئها ولا يحق لها أن تخرج عن قرار الاغلبية قيد انمله فهن لن يأتين بأبداع ولن يضعن الحزب بل الحزب هو الذى وضعها ومتى ان فكرت أن تحيد عن سياسة الحزب فسيسحب عنها الكرسى ويقذفها فى مطبخها.

ولعلك تقولين هاهى بلقيس ملكة سبأ وغيرها من ملكات العرب فالجواب استمعى الى قوله تعالى ﴿**ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون**﴾ فلم تكن مستبده ولا الحاكمه المطبقه بل لاتقطع بأمر الا أن تشرك ذوى الرأى وتأخذ موافقتهم وفى النهايه تزوجت نبى الله سليمان وتنازلت عن الملك وها هى زانوبيا كما يحكيه التاريخ تستشير قادة الجند وأهل الرأى وحينما انحرفت انتقم منها قصير ثأرا لأخيه كما يحكيه المثل [لامر ما جدع قصير أنفه].

ان من حق المرأة أن تتحضر وأن تنال حظها من المدنيه والرفاهية المشروعه أما تتشبه بالرجال فى الخلق واللباس والهيئه فهو مرفوض ومجموح أما اذا أرادت أن تتشبه برجولة الرجال لتقدم عطاءا ونتاجا ومسعفا حميدا من شأنه نفع المجتمع فهذا شىء محمود وممدوح.

ان الفتاه التى تسافر الى اوروبا وأمريكا وحدها دون محرم لانتهمها بشىء حاش لله لكن وضعها محرم كما جاء في الحديث «**لا يحل أن تسافر مسافة قصر دون محرم**» أو كما قال وفى الحديث «ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما» فالاسلام بأيجابه ملازمة المرأة للمحرم فى السفر انما هو حماية لها ولمصلحتها كى لا تنهشها الذئاب أو يسحبوها الى الوحل فالاختلاط شر فى البلاد الاسلاميه فكيف فى بلاد الكفر.

اللهم ألهمنا رشدنا واجعلنا نعرف قدرنا واشفنا من الغرور والحقد وارزقنا محبة الجميع ومودتهم ياسميع الدعاء.

لاتتجــروا فى مستقبـل بناتكــم

ان البنات أمانة لدى الأب يربيهن على العقيدة الاسلامية ومعرفة العبادة وحسن السلوك والتعليم العام ويعلمهن مبادىء الشرف والفضيلة والحفاظ على سمعة الأسرة.

لكن لا يحق أن يتجر بمستقبل ابنته أو يساوم الخطاب على زيادة المهر فان هذا شىء معيب تتقذذ منه النفس وتنكره النفوس السليمة ويأباه ذو اللب والعقل.

واليك أيها القارىء قصة محزنة مؤلمة يندى لها الجبين وهو سبة لأبيها ان هذا الأب عرى من الحياء وانسلخ من الخجل همه المال وحده فقط لقد خطب منه رجل مرموق من المجتمع أرشده صديقه الى هذا الأب فاتفقا على المهر وسلمه لأبيها وانتظر الخاطب اجراء العقد لكن الأب بدأ يماطل ويساوف ويؤجل يوما بعد يوم حتى ظهر له ويالالأسف ويالالمهزلة اتضح أن هذه الفتاة المخطوبـة فى ذمة رجل غير أن الخاطب لم يعلم ذلك ولو علم لهرب منهم هروب السليم من الأجرب فأخذوا من مهر هذا الخاطب ودفعوا للزوج التعيس مهره فطلقها وبدأ الخاطب على الأب بأجراء العقـد لكن استمـر الأب بكل صفاته وكل حماقة يتردد ويختلق الأعذار والمشاكل فبدأ الخاطب يحل المشاكل واحدة تلو الأخرى عله يحظى بمخطوبته بعد العقد.

كارثة وصاعقة فى يوم والشوق يحدو الخاطب يحدوه والأمل يرجوه اذا بجرس الباب يدق فاذا رجل من أصدقاء الأب يطلب زيارته فأدخله الخاطب وبدأ الزائر بالحديث الغريب المفاجيىء لقد

خطبت فلانه فوضع الخاطب يديه على رأسه من هول ما سمع ولم يكد يصدق فأعاد الزائر الخبر فنهض الخاطب يقبل رأس الزائر بالله عليك خلصنى من هؤلاء لقد بلغ السيل الزبى لم يعد لى رغبة اطلاقا وعلم الأب وبذل الوسطاء لاقناع الخاطب بالرجوع الى خطبته ولكن الخاطب أصر على موقفه وياليت الأمر انتهى الى ذلك فبدأ الأب يماطل فى اعادة المهر ويتلكأ اليوم وغدا وهذا الاسبوع حتى اضطر الخاطب الى الشكاية لدى المسئولين والنهاية معروفه.

ان هذا الاب الماكر المخادع يحسب أنه ينجح فى تضليله للاخرين ويتفوق فى مكره ولكن حبل الكذب قصير فالفتاة المسكينة لاحول ولاقوة لها وحينما زار قريبات الخاطب الفتاة وجدوها تبكى ماذا تملك المسكينة غير البكاء تجاه هذا الاب المريض القلب لايردعه دين ولاخلق ولاحياء جعلها أبوها سلعة ينقلها من خاطب الى خاطب أيهم يزيد المهر يذهب اليه ويحول بضاعته عنده ياللعار للاب.

فيا أيها الآباء اتقوا الله ان الله لكم بالمرصاد لقد استرعاكم الله على بناتكم وجعلها أمانة فى عنقكم فلا تخونوا الأمانة.

تحكم غريب من أب جلف لقد تقدم لفتاة أخرى خطاب كثير وهى على مستوى عال من التعليم ولكن هذا الأب الجاف الغليظ يردد الخطاب لعله يقع على فريسته من خاطب ثرى يستغله ويستثمره هو لا يسأل عن دين الرجل أو خلقه هذا لا يهمه فى شىء يهمه جيبه وأملاكه تقدم خاطب على مستوى كبير من التعليم ثم اتصل الخاطب بالأب هاتفيا يطلب تحديد الزيارة وأفهمه بغرضه قال الأب سأتصل بك أنا ثم اتصل به وقال هل تزوجت قال نعم تزوجت فى صغرى في الثانية عشر ثم تركتها فقال الأب ابنتى لا تريد الزواج هذا جواب غير مقنع مع أن الفتاة حينما اتصلت بها قريبة الخاطب هل أنتى مخطوبة قالت لا قالت: هل تريدين الزواج قالت: نعم.

وسنكتفى بهذه القصة حيث النهاية معروفة الرفض لكل خاطب حتى يعثر على خاطب حظه سىء وجيبه ملىء فيا أيها الآباء هل من حياء لديكم هل من خجل عندكم ضعوا مكانكم مكان بناتكم هل ترضون أن يتحكم بكم الآباء لو كان والدك أيها الأب منعك من الزواج الا من فتاة ثرية لا ترغبها ولا توافق عليها فكيف يكون موقفك اليس هذا ظلم؟.

أنا لا أدعو أن تتمرد البنات على آبائهم أو تخالف أمر والدها اذا كان رشيدا غير سفيه مثل هذا الأب بل الفتاة لو خطبت من قبل النساء فلها أن تعرض الخطبة على أبيها كى يسأل عن الخاطب من حيث دينه وخلقه وكفائته هذا حق لا ينكره عاقل لكن أن يتحكم الأب بالرفض دون التأكد من الدين والخلق والكفاءة هذا عضل يأباه الشرع فالفتاة المعضولة التى يرد أبوها الخاطب أقول أن تتقدم الى القضاء بأن تقدم لها خاطب ذو دين وخلق فالقاضى يستدعى الأب

هل لديه مطعن؟ فان لم يكن له مطعن فالقاضي يزوجها بمن شاءت بعد التأكد من دينه وخلقه .

استمعوا الى قول النبي ﷺ : «**من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير**» . رواه أصحاب السنن .

والفساد الذى أخبر عنه المصطفى ﷺ هو تمرد الفتاة على أبيها أو انحرافها لا سمح الله فقد تهيج غريزتها بالاضافة الى اغراء الشباب الطائشين بالاضافة الى الشيطان فتحصل الكارثة والعياذ بالله .

اللهم احمنا واهدنا وارشد سفهائنا واشفى مرضى القلوب من الآباء وأبصرهم بالحق وبمصالح بناتهم والحفاظ على مستقبلهم . يامجيب الدعاء .

كـــوارث العـــوانس

ان الحياة الطبيعية والظاهرة الصحية للمجتمع السليم ، أن يتم بناء الاسرة شيء فشيء دون بطىء أو تردد أن السن المتوسطة للشباب هو الخامسة والعشرين الى الثلاثين يكون قد نضج وأتم تعليمة وأبتدأ يعمل ليكون قادر على تحمل أعباء الاسرة ولا نقول أنه محرم زواجه من دون ذلك لكن ننطلق من حديث «**كفى بالمرأ اثما أن يضيع من يعول**» وغير العامل أو الموظف أو الوارث عن أبيه غير قادر على الانفاق نقول ذلك من باب التفضيل لا الالزام فقد يوفق المعدم بمرأة غنية ترى أنه كفؤ لها وترضى به وهذا شاذ والشاذ لا حكم له .

أما الفتاة فلا أقل للسن (١) فهى غير مسئولة عن الانفاق سواء تعلمت أو عملت ولكن العلم أفضل لكى تكون قادرة على تعليم أبنائها ومعرفة الحقوق الزوجية والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو العلم الشرعى من التوحيد والعبادات والاحوال الشخصية من أحكام الزواج المختصر وليس المطول ولكن العلم اذا زاد أحيانا وليس دائما يكون وبالا على أصحابه وخاصة المرأة فأذا بلغت درجة عالية من التعليم كالكلية فما فوقها أعتراها الانفة والاباء حتى يصل بها الى العناد بحيث لا ترضى زوج أقل منها درجة علمية وتظل على عنادها حتى تصل الى درجة العوانس ثم اليأس وقد تصاب بأمراض نفسية من الكآبة وغيرها من الامور المحذورة لا سمح الله .

فهى انسان له إحساس وغرائز وهى الاسباب التى تجعل الفتاة عانسة غلو مهور ففى بعض الاسر أو كثير منها يبلغ تكاليف الزواج من الثلاثمائة الف الى الخمسمائة الف فأكثر الناس لا

(١) أى التحديد

يستطيع هذا المهر العالى وتوابعة. فقد ينحرف الشاب والعياذ بالله وتعنس الفتاة ـ جعلوا الفتاة سلعة فى المزاد ومن المعلوم فى القواعد أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة فبما أن غلاء المهور يسبب فساد كبير فى أنحراف الشباب وعنس النساء فأرى أن يسنى نظام ضريبى بعد مشورة ادارة الافتاء للنساء العوانس بحيث يدفع الاب ضريبة أو الولي شهريا للدولة حتى يزوج أبنته وأن لا تدخل الفتاة العمل الوظيفي الا أن تكون متزوجة وكذلك الفتى ، هذا اجتهاد من عندى.

من هذه القاعدة السابقة ومن قاعدة مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ومن أسباب العنس أن تترمل الزوجة وهى صغيرة فيكون لها طفلان أو ثلاثة ولم تبلغ السادسة والعشرين فتحصل على معونة أجتماعية من الضمان الاجتماعي فترفض الازواج بحجة تفرغها لتربية أولادها ولكن السبب الحقيقى هو أستغنائها بالراتب من الضمان وأن كان زهيدا وتستمر الاحسان من الجيران والمعارف حتى تكون عانسا.

أن هذا الفساد كبير يجدر بالحاكم وولى الامر أن يجعل هذه المسألة شغلة الشاغل وهمه الاول وأن تكون لها صفة الاستعجال حيث بناء المجتمع السليم مقدم على بناء الاقتصاد أو الدفاع أو العلاقة الساسية فأذا أنهار المجتمع من حيث السلوك والارتباط أنهار الاقتصاد وأنهار الدفاع وأنهار التكوين السياسى فأن الموظف والجندى اذا كان يشكو جوع جنسيا أو أصيب بأنحراف فلا يكون قادر على أداء مهمتة وبالتالى ليس عضوا صالحا فى المجتمع فالاطمئنان النفسى أساس نجاح العمل.

لقد أنقلبت الموازين فكان المقياس بالزواج عند السلف الصالح هو الدين أو العلم أو الخلق ، أما الان مع الاسف أصبح المقياس هو المال والمنصب متجاهلين قولة ﷺ **«من جاءكم من ترضون دينه أو خلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير»** وأى فساد أعظم مما حل بالشباب من الانحراف والتسيب وحل فى كثيرا من الفتيات العنس أن العبرة والمقياس الصحيح كما قلنا الدين والخلق والعلم ليس فى الفتى بل فى الفتاة أيضا.

اسمع قوله ﷺ **«تزوج المرأة لاربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فأظفر بذات الدين تربت يداك»** أنا لا أقول أن ذات المال لا يصح التزوج منها أو ذات الجمال أو ذات الحسب فهذه صفات ومزايا يتشوف اليها العقلاء ولكن بشرط يكون معها الدين فان حصل الجمال مع الدين أو المال مع الدين او الحسب مع الدين فخير على خير لكن الدين اولا واخيرا فأن الدين جماع الخير كله ولادين بلا علم غير مقبول ونعنى بالعلم هنا الضرورى لا التكميلى وهو الشىء المختصر المفيد من التوحيد والعبادات وبعض أحكام الزواج وشئون الحضانة والرضاعه لا نريدها فقيهه الزاما ولكن ان حصل ذلك فهو ذلك أفضل فأن ذات الدين تحقق السعادة لنفسها أولا ولزوجها ثانيا

فذات الدين تكون راضيةِ النفس هادئة البال ينعكس ذلك على بشاشة وجهها وابتسامة ثغرها وحسن تبعلها فهى مطيعة لزوجها متشرفه بخدمته عارفة لحقوقه وزوجها حين اذن يسعد بحسن معاملة زوجته يدنو منها ويرتاح اليها ويفتح قلبه لها وبالتالى يفتح جيبه ولا يبخل به فهو لا يجمع الا لها ولأولادها مادام راضيا مرضيا، أما اذا اخذها بمهور عالية لايبلغها الا بالديون وهى جاهلة فصارت عليه هم فوق هم. هم بالديون وهم الجهل فهو لاينام فى الليل من تفكيره بالديون كما قيل الدين هم بالليل وذل بالنهار وعندما يضايقه اصحاب الديون يشتم الساعة التى حلت به بهذه المرأة أما جهلها فهو وبال عليها وعلى زوجها فالجاهلة قلقة مشوشه ذاهلة غير مطمئنة ولاهادئة لاتعرف حقوق زوجها ولاتحسن ادارة بيتها ولاتهيىء له الطعام الحسن فيأتى زوجها آخر النهار فيجدها أما نائمة أو تتحدث مع جارتها بالمجلس او فى الهاتف والغداء لم يحضر ثم ان قامت لاحضاره فتسلقه سلقا، مما سبب فى نفس الزوج الكراهية والملل ثم الفراق.

فيا ايها الاباء رفقا ببناتكم لا تعطلوهن فأن تعطيلكم جناية عليهن وأن الخاسر أيها الاب أقتصاديا فتعال أحسب معى فأنك أن رفضت الخاطب حتى العشرين وبلغت الاربعين فان المال الذى تنفقه عليها من العشرين حتى الاربعين يساوى ضعف المهر الذى ترجوه فهذا حساب لم يفطن له الاباء اللهم وفق الآباء الى الحكمة والعقل وأن يحكم الشرع فى حق بناتهم اللهم أحفظ الشباب من الانحراف ويسر أمورهم ياارحم الراحمين.